شخصيات التاريخ الكبرى

عظماء صنعوا مجداً وسطروا تاريخاً

اسم الكتاب: **شخصيات التاريخ الكبرى**

إعداد: **مجدي كامل**

المراجعة اللغوية والتدقيق: **طه عبدالرءوف سعد**

تصميم الغلاف: **قسم الجرافيك بدار الكتاب العربي**

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٦٠٧٠ / ٢٠١١

الترقيم الدولي: 978-977-376-662-1

الغلاف

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: دار الكتاب العربي - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٧٠

دمشق: مكتبة رياض العلبي - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النوري - أمام البريد - ت: ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢

مكتبة الفتال - فرع أول - ت: ٢٤٥٦٧٨٦

- فرع ثاني - ت: ٢٢٢٢٣٧٣



الطبعة الأولى

٢٠١٢

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودي تلفاكس: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت - شقة ١١ تليفون: ٢٣٩١٦١٢٢ - فاكس: ٢٣٩٣٣٦٧١

لبنان - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ٠٥/٤٣٤١٨٦ - ص.ب ٣٠٤٣ الشويفات

darelkitab@yahoo.com - daralwalid@yahoo.com - info@darketab.com

www.darketab.com   http://www.facebook.com/groups/darketab

http://twitter.com/darelkitab   http://www.youtube.com/darelkitab

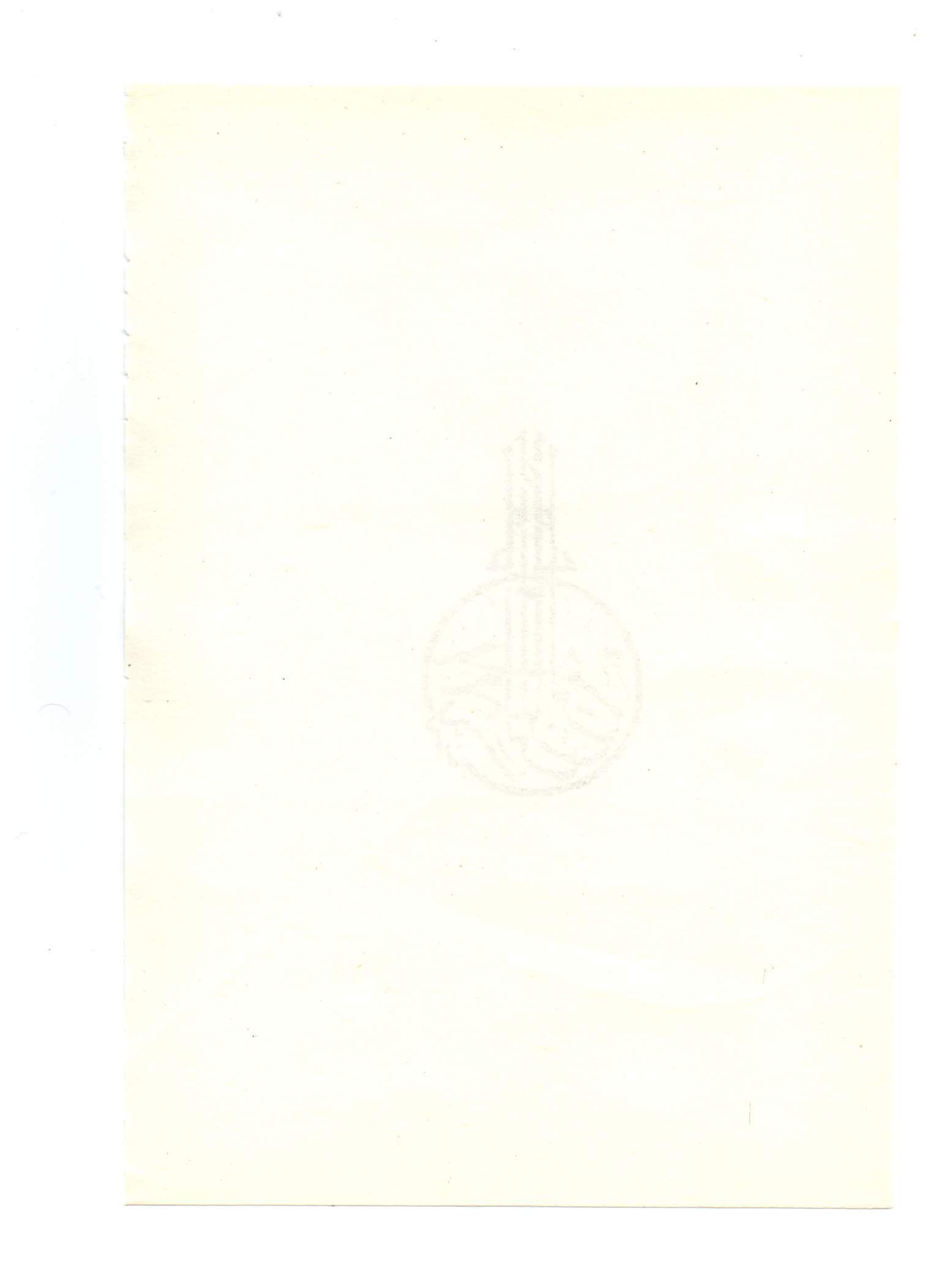
شخصياتُ التاريخِ الكُبْرَى

عظماء صنعوا مجداً وسطروا تاريخاً

مجدي كامل




بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم

تضم صفحات التاريخ الإنساني شخصياتٍ عظيمةً كان لها حضورها المؤثر في مسيرته، وكانت صاحبة اليد الطُّولَى في تغيير حاضره، وتشكيل مستقبله.

ورغم أن معظم هذه الشخصيات - إن لم تكن كلها - قد رحلت عن عالمنا، فإنها حاضرة بقوة، حيث يُذكَر كُلٌّ في مجاله، عندما تدلهم الأحداث، أو عندما تعقد موائد البحث، وحلقات الدراسة، فحياتها كنز ثرى بالتجارب والخبرات، والعبر والإضاءات، لكل من يريد اكتساب معرفة، أو التخصص في فرع من فروع العلم، أو البحث عن قدوة يتمثلها في مسيرة الحياة..

وفي هذه الموسوعة المصغَّرة، سنجد سيراً موجزة للملوك وقادة وزعماء سياسيين، ورجال تحرر وطني ومصلحين، وقادة معارك عسكريين، وعلماء ومخترعين، ورحالة ومكتشفين، وأدباء وفنانين تشكيليين، ومهندسين معماريين وموسيقيين، وغيرهم من عظماء التاريخ، الذين صنعوا مجداً، وسطروا تاريخاً، وتركوا بصماتٍ واضحةً على طريق الإنسانية على امتداد تاريخها الطويل.

هذه الموسوعة المصغَّرة هي محاولة لتزويد قارئ العصر، بوجبة ثقافية دسمة رغم بساطتها، ومكتملة رغم إيجازها، وشاملة رغم عدم اتساع مساحتها، آملين أن تكون خير رفيق على الطريق نحو إثراء الفكر، وإمتاع العقل، ومرجعاً موجزاً يمكن الرجوع إليه وقت الحاجة.

هذه الموسوعة المصغرة هي ثمرة جهد كبير نرجو أن يحظى باستحسان قرائنا الكرام.

مجدي كامل

أولا: ملوك وزعماء

1

الملك مينا:

يلقب الملك مينا «نارمر» بلقب «موحد القطرين»، وهو أهم ملوك الفراعنة وأشهرهم على الإطلاق، لأنه هوَ الذي بدأ ما يُعرف تاريخيًا ، بعصر الأسرات حوالي سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد، حيث استطاع في تلك السنة فتح مملكة الشمال وتوحيدها مع مملكة الجنوب التي كانت تحت سلطته، وكوَّن لمصر كلها حكومة مركزية قوية، وأصبح أول حاكم يحمل عدة ألقاب، مثل: ملك الأرضين، صاحب التاجين، نسر الجنوب، ثعبان الشمال، وكان كل ذلك تمجيداً لما قام به هذا البطل العظيم من أعمال.

وبذلك أصبح الملك «مينا» مؤسِّس أول أسرة حاكمة فى تاريخ مصر الفرعونية، بل فى تاريخ العالم كله، ولبس التاج المزدوج لمملكتيْ الشمال والجنوب.

أدرك الملك «مينا» ضرورة بناء مدينة متوسطة الموقع بين الشمال والجنوب ، يستطيع منها الإشراف على الوجهين القبلي والبحري، فقام بتأسيس مدينة جديدة على الشاطئ الغربي للنيل مكان قرية «ميت رهينة» الحالية بمحافظة الجيزة المصرية ، وكان «مينا» قد أسماها «نفر» أي الميناء الجميل، وفيما بعد سميت باسم «ممفيس» زمن اليونان، ثم سماها العرب «منف»، وقد أصبحت مدينة «منف» عاصمةً لمصر كلها فى عهد الدولة القديمة حتى نهاية الأسرة السادسة.

****



2

الملك زوسر

هو أول ملوك الأسرة الثالثة في الدولة القديمة (٢٦٤٠ق.م - ٢٦١١ق.م)، أنجبه أبوه الملك «خع سخموى» آخر ملوك الأسرة الثانية من زوجة تدعى «نى ماعت حاب»،

وزوسر لقب يعني: المقدَّس، كما يُعرف في البرديات القديمة باسم «نثر خت»، ومعناها : جسد المعبود.

حكم زوسر ٢٩ عاماً، وقد سجلت بردية تورين اسمه بالمداد الأحمر بين الملوك دليلاً على تميز عهده وأهميته كما اعتبره المؤرخ مانيتون بداية ملوك منف كلهم .

وكان زوسر أكثر اهتماما بمنف وأكثر استقراراً بها من الملوك الذين سبقوه، ومن أهم إنجازاته هرمه المدرج الشهير الذي صممه له وزيره أمحتب، كأول هرم في التاريخ المعروف.

كما قام باستخراج النحاس والفيروز من سيناء واستعان بهما في منشآته الضخمة، وتمكن من توسيع حدود دولته في الجنوب بأن بسط نفوذه على النوبيين ومد حدود البلاد إلى ما بعد الجندل الأول.

****



3

الملك سنفرو

اسمه يعني «صانع الجمال»، به تبدأ الأسرة الرابعة (٢٦١٣ ق.م.ـ ٢٥٨٩ق.م)، وهو والد الملك خوفو صاحب الهرم الشهير.

حكم سنفرو ٢٦ عاماً، ومن خلال حجر بالرمو نعرف أنه أقام عدداً كبيراً من القصور والمعابد..

أرسل أسطولاً ضخما إلى فينيقيا لاستيراد خشب الأرز النادر لعدم وجود أخشاب جيدة في مصر، كما عمل على تأمين حدود مصر الغربية والجنوبية من الأعداء.

شيد لنفسه ثلاثة أهرامات: الأول هرم ميدوم الذي يعتبر مرحلة انتقالية بين الهرم المدرج والهرم الحقيقي، ثم هرمين بدهشور وهما الهرم الأحمر والهرم المائل. كما أنه اهتم باستخراج المعادن، مثل : النحاس والفيروز من سيناء وإجمالاً تميزت فترة حكمه بالاستقرار و**العدالة**..

****



4

الملك خوفو

هو ثاني ملوك الأسرة الرابعة، تولى الحكم بعد وفاة والده سنفرو وتحت اسم «خنم خوف واي» أي (المعبود خنوم الذي يحميني) وارتبط اسمه في التاريخ ببناء الهرم الأكبر(٢٦٥٠ ق.م.) الذي يعد معجزة معمارية وهندسية بكل المقاييس.

حكم خوفو مصر ٢٣ سنة، وقد وصفه المؤرخ هيرودوت بأنه كان طاغية، وهو ما يرفضه بعض الباحثين.. بجانب بناء الهرم، أرسل الملك خوفو البعثات لوادي المغارة في سيناء لاستخراج الفيروز.

حاول المؤرخون والباحثون تقدير الزمن المستخدم فى بناء هرم الملك خوفو الكبير. ومن المحتمل أن يكون البناء قد استغرق ٢٠ عاماً، ويبدو أن العمل كان مستمرًّا طوال العام وليس فقط أثناء فصل الصيف أو فصل الفيضان. وقد شارك فى المشروع ما بين ٢٠٠٠٠ و٣٠٠٠٠ عامل. وقد قدر عدد الأحجار المستخدمة في بناء الهرم الأكبر ما بين ١٥٠٠٠٠٠ و٢٣٠٠٠٠٠ حجراً. ويزن كل حجر ما بين ٥ ,١ و٥ ,٢ طن. إلا أن بعضاً من أحجار الجرانيت المستخدمة في بناء سقف حجرة دفن الملك ربما يصل وزنها إلى حوالي ٥٠ طنًّا لكل منها. وكان هناك أيضاً مهندسون ورؤساء عمال شاركوا في تصميم و تخطيط الهرم والمباني الملحقة به. وكان هذا العمل دائماً ما يتم تحت إشراف الملك نفسه الذي كان يزور الموقع من وقت لآخر.

****

5

الملك أحمس

مؤسس الأسرة الثامنة عشرة. حكم من ١٥٥٠ ق.م. حتى ١٥٢٥ ق.م.، تولى الحكم

في العاشرة من عمره في وقت كان الرعاة المسمون بـ«الهكسوس» يسيطرون فيه على شمال مصر، وحين بلغ التاسعة عشرة خرج بجيوشه من عاصمة ملكه (طيبة) إلى عاصمة الهكسوس (أواريس) بشرق الدلتا المصرية، حيث نجح في هزيمتهم ولاحقهم إلى فلسطين حيث تشتت شملهم ولم يظهر لهم ذكر في التاريخ بعد ذلك.

بعد طرد المحتلين وتأمين حدود مصر وجه أحمس نظره إلى الإصلاح الداخلي، فأصلح نظام الضرائب وأعاد فتح الطرق التجارية وأصلح القنوات المائية ونظام الرى.

كما قام بإعادة بناء المعابد التي تحطمت واتخذ من طيبة عاصمة له، وكان آمون هو المعبود الرسمي في عصره.

****



6

الملكة حتشبسوت

اسمها الأصلي هو غنمت آمون حتشبسوت ويعنى: خليلة آمون المفضلة على السيدات أو خليلة آمون درة الأميرات. وهي ابنة الملك تحتمس الأول وزوجة تحتمس الثاني، الذي كان أخاً غير شقيق لها وتزوجته للحفاظ على العرش، نظراً لكونه ابناً غير شرعي لأبيها.

بعد وفاة زوجها تحتمس الثاني، أعلنت نفسها وصية على عرش ابنه تحتمس الثالث، وحكمت البلاد بشكل غير رسمي، ويقال إنها قتلت زوجها لتجلس على العرش، وبعد عامين، طالبت بالعرش لنفسها، وصارت بالفعل خامس ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وكي يكون حكمها مقبولاً من الشعب الذي كان ينظر للملك على أنه ممثل للإله، فقد تشبهت بالرجال في ملابسها وزينتها.

نشّطت حتشبسوت حركة التجارة مع جيران مصر حيث كانت التجارة في حالة

سيئة خصوصاً في عهد الملك تحتمس الثاني، فأرسلت حملات تجارية وصلت لبلاد بونت (الصومال)، وأمرت ببناء عدة منشآت بمعبد الكرنك، كما أنشأت معبدها في الدير البحري بالأقصر، واتسم عهدها بالسلام والرفاهية.

وقد سجلت حتشبسوت على جدران معبدها بالدير البحري أحداث حملاتها، وبعد عشرين عاما من حكمها (في سنة ١٤٨٢ ق.م)، ماتت في ظروف غامضة، وتم تدمير مقبرتيها.

****



7
الملك تحتمس الثالث

سادس ملوك الأسرة الثامنة عشرة، تولى الحكم بعد زوجة أبيه وعمته حتشبسوت، وقد عُرف بعبقريته العسكرية والسياسية، حتى إن خططه العسكرية تدرس في العديد من الكليات والمعاهد العسكرية في جميع أنحاء العالم، وهو أول من قام بتقسيم الجيش إلى قلب وجناحين، وقد استعانت الإمبراطورية البريطانية بالعديد من خططه في معاركها، خاصة ما قام به اللورد اللنبي في معاركه ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وهو ما جعل المؤرخين يخلعون عليه ألقاباً مثل: (أبو الإمبراطوريات)، و(نابليون الشرق)، و(أول إمبراطور في التاريخ).

انتهج تحتمس الثالث سياسة مناقضة لسياسة المسالمة والعلاقات الودية التي سارت عليها حتشبسوت مع جيران مصر، خاصة مع تمرد بعض المحميات في سورية على الحكم المصرى، فقاد سبع عشرة حملة عسكرية في آسيا، ثبت بها نفوذ مصر هناك، كما ثبت نفوذ مصر حتى بلاد النوبة جنوباً.

اهتم تحتمس الثالث بإنشاء أسطول بحري قوى استطاع أن يبسط سيطرته على الكثير

من جزر البحر المتوسط مثل قبرص وعلى ساحل فينيقيا (سواحل لبنان وفلسطين حاليا). وبذلك فهو أول من أقام أقدم إمبراطورية عرفها التاريخ، امتدت من أعالي الفرات شمالا حتى الشلال الرابع على نهر النيل جنوبا. وأصبحت مصر أقوى وأغنى إمبراطورية في العالم عاش فيها المصريون قمة مجدهم وقوتهم.

وإلى جانب قدرته الحربية تميز ببراعته السياسية، وبتشييد أروع الأبنية وأفخم المعابد، وقد مات وعمره ٨٢ سنة بعد أن حكم أربعة وخمسين عاماً.

****



8

الملك أمنحتب الرابع

(إخناتون)

عاشر ملوك الأسرة الثامنة عشرة، تولى الحكم بعد وفاة أبيه «أمنحتب الثالث»، وتزوج من «نفرتيتى» الملكة الجميلة المشهورة في التاريخ، ولم يكن خلال السبعة عشر عاماً التي حكمها مهتماً بأمور السياسة والحرب، ولكنه انشغل بأمور الدين، وهو ما أدى لانفصال الجزء الآسيوي عن الإمبراطورية في عهده.

لم يرضَ «أمنحتب الرابع» عن تعدد الآلهة في الديانة المصرية القديمة، ورأى أن جميع الآلهة ليست إلا صورة متعددة لإله واحد، فنادى بعقيدة دينية جديدة تدعو إلى عبادة إله واحد هو «آتون» الذي يمثل القوة الكامنة في قرص الشمس، ومثله بقرص تخرج منه أشعة تحمل الحياة والنور إلى الأرض وما عليها.

غيّر «أمنحتب الرابع» اسمه إلى «أخناتون»، ويعني: المُخلص لآتون، واتخذ له عاصمة جديدة هي «أخيتاتون» وموقعها «تل العمارنة» بمحافظة المنيا بصعيد مصر، وذلك لكي يبعد عن «طيبة» مقر كهنة الإله «آمون». ونتيجة لذلك ثار كهنة الإله «آمون» والآلهة الأخرى

ضد «أخناتون»، حتى توفي في سنة ١٣٣٦ ق.م، وبرغم ذلك احتل اسم «أخناتون» مكاناً بارزاً بسبب تلك الثورة الدينية التى قام بها ضد تعدد الآلهة.

****

9

الملك توت عنخ آمون

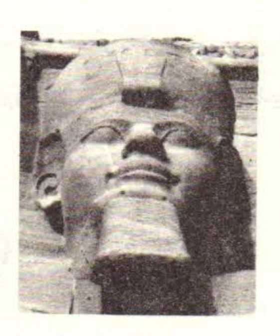
الملك الثاني عشر من ملوك الأسرة الثامنة عشرة، تولى الحكم بعد أخيه «سمنخ كارع» الذي حكم البلاد سنة واحدة بعد وفاة «أخناتون»، وقد بينت اختبارات الحمض النووي في إبريل ٢٠١٠م أن توت عنخ آمون ابن لأخناتون..

سار الملك «توت» في حكمه في اتجاه معاكس لسياسة أبيه أخناتون، فأعاد عبادة المعبود «آمون» ديانة رسمية للدولة، وسمى نفسه «توت عنخ آمون» وتعني: الصورة الحية للإله آمون وأعاد طيبة عاصمة للبلاد..

يعتبر توت عنخ آمون من أشهر ملوك مصر القديمة لأسباب لا تتعلق بإنجازات حققها أو حروب انتصر فيها كما هو الحال مع الكثيرين من الفراعنة؛ وإنما لأسباب أخرى من أبرزها اكتشاف مقبرته وكنوزه بالكامل دون أي تلف، والظروف الغامضة التي أحاطت بوفاته (حيث مات في سن مبكرة جدًا، مع وجود آثار لكسور في عظمي الفخذ والجمجمة) وزواج وزيره من أرملته وتنصيب نفسه فرعونًا. كل هذه الأحداث الغامضة، والاستعمال الإعلامي والسينمائي الكثيف لأسطورة لعنة الفراعنة المرتبطة بمقبرته جعلت من توت عنخ آمون أشهر ملوك مصر القديمة.

في عام ١٩٢٢ اكتشفت مقبرة توت عنخ آمون في «وادي الملوك» بالبر الغربي للأقصر، تلك المقبرة التي حوت روائع فنية وكنوزا أثرية ليس لها مثيل، والتي تدل على ما وصلت إليه الفنون المصرية من تقدم.

****



10

الملك رمسيس الثانى

من أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة. حكم مصر ٦٧ سنة (١٢٧٩ـ١٢١٢ ق.م).

بدأ «رمسيس الثاني» عصراً جديداً سُمى «عصر الإمبراطورية الثانية»، وعمل على إحياء النفوذ المصري في بلاد الشام الذي كان قد ضعف بعد ثورة «أخناتون» الدينية. وتعتبر حروبه آخر المجهودات الحربية التي بذلها ملوك الدولة الحديثة.

واشتهر رمسيس الثاني بمعركة «قادش»، حيث قام ملك الحيثيين بعقد محالفات مع أمراء المدن السورية ضد مصر، فأعد «رمسيس الثاني» جيشاً بلغ ٢٠،٠٠٠ مقاتل، وسار به مخترقاً شبه جزيرة سيناء وفلسطين، والتقى بالحيثيين وانقض عليهم وهزمهم شر هزيمة، وهو ما اضطر ملك الحيثيين إلى طلب الصلح، فوافق «رمسيس الثاني».

وعاود ملك الحيثيين بعد معركة «قادش» إثارة الاضطرابات مرة أخرى ضد مصر في بلاد الشام، فحاربه «رمسيس الثاني» واستمرت الحرب مدة خمسة عشر عاماً إلى أن طلب ملك الحيثيين الصلح مرة أخرى.

عقدت بين «رمسيس الثاني» وملك الحيثيين معاهدة تحالف وصداقة تعهد فيها كل منهما للآخر بعدم الاعتداء، وإعادة العلاقات الودية، ومساعدة كل منهما الآخر فى حالة تعرضه لهجوم دولة أخرى. وتعد هذه المعاهدة أقدم معاهدة دولية مكتوبة فى التاريخ.

****



11

كليوباترا

أشهر ملكات التاريخ.. وآخر ملوك البطالمة في مصر. ولدت كليوباترا السابعة عام

٦٩ قبل الميلاد، وأصبحت ملكة في سن السابعة عشرة عقب وفاة والدها بطليموس الثاني عشر، واتبعت التقاليد المصرية في ذلك الوقت بأن تزوجت أخاها بطليموس الثالث عشر أثناء فترة حكمها معه.

في ذلك الوقت كانت روما وصية على عرش المملكة المصرية، وزحف «يوليوس قيصر» حاكم روما وجنوده من روما إلى مصر وراء عدوه «بومبي» الذي استنجد بملك مصر، ولكن قيصر انتصر على بطليموس الثالث عشر، الذي لقي حتفه هو الآخر، وبذلك خلا عرش مصر للملكة كليوباترا، التي أصبحت صديقة لروما وخليلة ليوليوس قيصر..

في أعقاب ذلك أنجبت كليوباترا ابنا أطلقت عليه اسم «قيصرون» أو قيصر الصغير، الذي ادعت أنه ابن يوليوس قيصر، وسافرت كليوباترا في عام ٤٦ قبل الميلاد إلى روما لتعيش هناك بدعوة من يوليوس قيصر، وبعد مرور شهر واحد من زيارتها إلى روما اغتيل قيصر على يد أحد رجاله، لتعود كليوباترا إلى الإسكندرية سرًّا.

وعقب مقتل يوليوس قيصر، تنازع على حكم روما كل من «مارك أنطونيوس»، والقائد «أوكتافيوس»، فانحازت كليوباترا إلى جانب أنطونيوس وحاربت جيوشها بجانب جيوشه، ولكنهما لقيا هزيمة مرة في موقعة أكتيوم البحرية، فانتهى الأمر بأنطونيوس للانتحار، ولحقت به كليوباترا منتحرة بسم الكوبرا عام ٣٠ قبل الميلاد، ليدخل أوكتافيوس مصر ويعلن ضمها للإمبراطورية الرومانية..

****

12



سرجون العظيم

(سرجون الآكادي)

من أعظم ملوك بلاد الرافدين، ويعد من أقدم الفاتحين ومقيمي الإمبراطوريات، ظهر في أواخر عصر دول المدن السومرية المجزَّأة، لم يكن من أبناء الملوك ولكنه استطاع أن يصل

لحكم إحدى المدن (واسمها أجاد)، ومنها انطلق لفتح باقي المدن والممالك، فوحد بلاد الرافدين تحت سلطانه، وأنشأ مدينة (آكاد) في الضفة اليسرى من نهر الفرات لتكون عاصمة لملكه وإليها صار ينسب، وفي سنوات حكمه الخمسة وخمسين(٢٣٣٤ ـ ٢٢٧٩ق.م) امتدت فتوحاته شرقاً وغرباً وشمالاً للهند ومصر والأناضول، وأقام إمبراطورية من أكبر الإمبراطوريات، يقول بعض المؤرخين إنها وصلت غرباً للجزر البريطانية، وقد تجمعت حوله الأساطير فهيأت عقول الأجيال التالية لأن تجعل منه إلهاً. وانتهى حكمه ونار الثورة مشتعلة في جميع أنحاء دولته.

اصطنعت الأساطير السومرية لسرجون الأكدي سيرة روتها على لسانه شبيهة في بدايتها بسيرة موسى، فهو يقول: «وحملت بي أمي الوضيعة الشأن، وأخرجتني إلى العالم سرًّا ووضعتني في قارب من السل كالسلة وأغلقت عليَّ الباب بالقار» وأنجاه أحد العمال ، وأصبح فيما بعد ساقي الملك ، فقربه إليه ، وزاد نفوذه وسلطانه. ثم خرج على سيده وخلعه وجلس على عرش أجاد.

****



13

حمورابي

حمورابي حكم بابل بين عامي ١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م وكانت البلاد دويلات منقسمة تتنازع السلطة ،فوحَّدها مكوِّناً إمبراطورية ضمت كل العراق والمدن القريبة من بلاد الشام حتى سواحل البحر المتوسط وبلاد عيلام ومناطق أخرى.

انصرف في أولى سنوات حكمه إلى الإصلاحات الداخلية وتحسين حالة السكان المعاشية، وإقامة المشاريع، لكسب رضا الناس ومحبتهم، ثم انصرف إلى إصلاح الجهاز الإداري ورفع المظالم، وتثبيت العدل في البلاد.

واهتم بحفر الترع وإقامة السدود وتقوية الجيش، وتجنب كل ما من شأنه الاصطدام مع القوى الخارجية المحيطة، فقد صادف مجيئُه في فترة تعد من أصعب الفترات السياسية في تاريخ العراق.

كان حمورابي مثالاً للقائد المحنَّك الذي ظهر في تلك الفترة من تاريخ بلاد الرافدين، حتى استحق عدة ألقاب، عن جدارة واستحقاق، منها: ملك بابل، ملك الجهات الأربع، ملك أمورو، ملك سومر وأكد، ورئيس العائلة، والسيد العظيم.

وهناك شريعة حمورابي التي وضعها الرجل العظيم في عام ١٧٠٠ قبل الميلاد لتكون من أوائل الأنظمة المكونة من مجموعة من القوانين في تاريخ البشرية، وإحدى أفضل الأمثلة المحفوظة لمثل هذا النوع من الوثائق لبلاد ما بين الرافدين.

****



14

الملكة بلقيس

هي ملكة سبأ وعرفت في الحضارة الأثيوبية باسم ماكيدا وفي الحضارة الرومانية باسم نيكولا.

وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم باسم « امرأة» على لسان الهدهد ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ﴾ (الآية ٢٣ من سورة النمل) ، وكذلك في العهد القديم(التوراة).

ومملكة سبأ هي مملكة قديمة قامت في الألفية الثانية قبل الميلاد في ما يعرف الآن باليمن والحبشة وأريتيريا واستمرت حتى قيام الدولة الحميرية. وقد بدأت المملكة بالازدهار في القرن الثامن قبل الميلاد.

أشهر قصة لبلقيس هي قصة التقائها بسليمان الحكيم، وقصة السد العظيم وسيل العرم.

بعد أن أرسل لها النبي سليمان الحكيم بالهدهد ليدعوها للتوحيد، فكرت في أن أفضل حل هو إرسال هدية لسليمان دون الحاجة لخوض حرب ومواجهة معه، فأرسلت له هدية عظيمة ولكنه رفضها وأصر على إرسال جيش لها وتعجبت رسل بلقيس من حجم مملكة سليمان وجنوده من الإنس والجن والحيوانات والطيور المختلفة.

قررت بلقيس أن تذهب إلى مملكته بنفسها حتى تتوصل معه إلى حل سلمي قبل تطور الأمور، وبعد وصولها تفاجأت بأن عرش ملكها عنده.

أعلنت الملكة بلقيس إيمانها بالله، وآمن معها العديد من أبناء شعبها.

****



15

نبوخذ نصر الثاني

نبوخذ نصر الثاني أو بختنصر أو بختنصر الكلداني هو ملك من ملوك بابل العظام، قاد الجيوش البابلية حين كان وليًّا للعهد، واستطاع هزيمة الملك المصري نخاو ـ الذي أراد الوصول للفرات بجيشه سنة ٦٠٥ ق.م ـ واستولى على الممتلكات المصرية في سورية وفلسطين ووصل للقدس حيث دمر مملكة يهوذا في جنوب فلسطين وسبي أهلها ونقلهم لبابل، لذا يكن له اليهود عداء كبيراً. وفي السنة نفسها مات أبوه الملك نبوبلاسر فتولى هو الحكم.

حكم بين سنتي (٦٠٥ ـ ٥٦٣ ق.م)، ، وإليه ينسب بناء حدائق بابل المعلقة هدية لزوجته أميديا التي كانت تشتاق لحدائق المناطق الجبلية التي أتت منها.

اشتهر بختنصر بنشاطاته العمرانية في مدينة بابل، وبتسامحه الديني مع الشعوب الواقعة تحت سلطانه، وسماحه لهم بعبادة آلهتهم، ومشاركتهم احتفالاتهم وطقوسهم الدينية، وكان من عادته أن ينقل سكان إمبراطوريته من مكان إلى آخر ليضمن ولاءهم ويستعمل قواهم في مشاريعه العمرانية. وعلى هذا النمط عامل سكان مدينة القدس، وتمكن من بناء قصور

ومدن وأسوار وقلاع وهياكل كثيرة، لا تزال آثارها شاهدة على نمو العمران في عهده.

وإليه تنسب المقولة: «الكبرياء الزائدة مدمرة للنفس».

****



16

قورش الكبير

هو مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية التي امتدت من حدود الصين مرورا بالهند ومناطق آسيا الوسطي إلى حدود روسيا شمالا، والعراق والشام وبلاد النيل الى الحدود الليبية فأوروبا الشرقية والبحر الأبيض المتوسط نزولا لشبه الجزيرة وحوض الخليج إلى عُمان والانتهاء إلى مشارف اليمن جنوباً.

وقد اختَّط قورش سياسة جديدة تختلف في كثير من الوجوه عن السياسة الإمبراطورية السائدة حتى ذلك الوقت في الشرق الأدنى القديم، فقد قام بفصل القصر عن المعبد، كما تقبَّل التعددية الدينية في البلاد المُستعمَرة مادامت شعوبها خاضعة له ولا تتمرد عليه! كما أنه اتجه نحو استخدام الشعوب المعادية لأعدائه، فقد وَعَد المدن اليونانية في أيونيا بأن يمنحها حريتها إن هي ساعدته ضد كروسوس حاكم ليديا. كما أعاد للبابليين إلههم مردوخ.

وقد طبَّق قورش السياسة نفسها على اليهود، فأصدر عام ٥٣٨ ق.م مرسوماً بإعادة اليهود الذين وُطِّنوا في بابل إلى فلسطين، على أساس أن وجود جماعة يهودية في فلسطين تدين بوجودها لإحسانه سيشكل توازناً فعالاً تجاه الحزب الموالي للمصريين الذي كان يلعب دوراً بارزاً في سياسة فلسطين.

ولقد سمح قورش لليهود بأن يعودوا إلى القدس ليعيدوا بناء الهيكل. أما من لم يُرد العودة، فكان عليه أن يُموِّل هذه العملية. حكم قورش بين سنتي ٥٥٩ـ٥٣٠ ق.م، ولقي حتفه قتيلاً.

****



17

نيرون

اقترن اسمه بحريق روما.. إنه الإمبراطور نيرون ـ أو نيرو ـ الذي كان آخر الأباطرة من سلالة يوليوس قيصر.

تولى نيرون(٣٧ ـ٦٨م) الحكم وهو في السادسة عشرة من عمره، وكانت السنوات الخمس الأولى من حكمه فترة مجيدة بفضل القيادة الحكيمة لمعلمه (سينكا) لكن الفترة الباقية من حكمة حتى سنه ٦٨ كانت شنيعة. فشل «نيرون» في الساحة السياسية والعسكرية وسيطرت عليه فكرة أنه كان بارعاً في الغناء والتمثيل. فكان يخرج إلى اليونان ويطوف مدنها يحصد الجوائز في مجال التمثيل والغناء. جوائز لا يجرؤ لجان تحكيمها أن ينتقدوه أو يعطوا الجائزة الأولى لغيره في كل المجالات التي يدخل فيها، وكان يرغم رجالاً من ذوي المراتب العالية في الدولة، أن يمثلوا في أقذر وأقبح تمثيليات الخرافات والأساطير الاغريقية وأكثرها فحشا. ولم يقف عند هذا الحد، بل أخذت جرائمه تتراكم الواحدة فوق الأخرى، حتى أصبح مضرب الأمثال في الشر. قتل أخاه بريتانيكوس وأمه أجريبينا وزوجته أوكتافيا وأستاذه ومعلمه سينكا، وعديداً من الشخصيات الرومانية البارزة. وكانت جريمته الأشهر على الإطلاق حرق روما سنة ٦٤م حيث راوده خياله في أن يعيد بناء روما، فأشعل فيها النيران، وخلال أسبوع التهمت عشرة أحياء من جملة أنحاء المدينة الأربعة عشر، وبينما كانت النيران تتصاعد والأجساد تحترق وفى وسط صراخ الضحايا كان نيرون جالساً في برج مرتفع يتسلى بمنظر الحريق الذي خلب لبه وبيده آلة الطرب يغنى أشعار هوميروس التي يصف فيها حريق طروادة.

بعد المذابح والحرائق التي أشعل بها روما، انصرف إلى اليونان ليمارس هوايته في الغناء والرقص والتمثيل، وفي هذه الأثناء قامت ثورة في بلاد الغال على يد أحد نبلاء فرنسا، ومع

تزايد وتيره الثورة وانحسار وهزيمة «نيرون» وفشله في إدارة الأزمة انصرف عنه أصدقاؤه وحاشيته ولم يجد بدًّا من أن يهرب من قصره إلى كوخ بعيد لأحد خدامه الذين بقوا معه، حيث انتحر وهو في الثانية والثلاثين من عمره. وبموته انقرضت أسرة يوليوس قيصر وغدت الإمبراطورية مغنماً للقادة العسكريين والمغامرين الناجحين.

****



18

الملكة زنوبيا

إنها زينب بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع، لقبت بالزباء لطول شعرها وغزارته، تعرف في الغرب باسم زنوبيا الذي هو تحريف لكلمة زينب..

كان أبوها أحد شيوخ عشائر الفرات الأوسط في سورية، وقد رباها على ركوب الخيل والصيد فنشأت محبة للفروسية، وتزوجت من «أُذينة» حاكم تدمر السورية، وشاركته في السيطرة على سورية وبلاد الرافدين وبلاد العرب وأرمينية، حتى صار على قدم المساواة مع الإمبراطور الروماني، وبالفعل أطلق على نفسه لقب «الإمبراطور»، وظل يتمتع بمكانته المتميزة في الإمبراطورية الرومانية حتى قتل وابنه من زوجة أخرى غير زينب في سنة ٢٦٧م، فتولت زينب الحكم وصية على ابنها منه واسمه وهب اللات.

عملت زينب على استكمال مشروع زوجها الذي كان يهدف للسيطرة على الإمبراطورية الرومانية، فاحتلت مصر في سنة ٢٧٠م ، ثم احتلت الأناضول حتى أنقرة، وبذلك صار القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية تحت سيطرتها، وفي العام التالي أعلنت استقلالها عن الإمبراطورية الرومانية، وقامت بقطع طرق التجارة لروما، وسحبت المؤن والغلال التي كانت تتوجه لروما، وهو ما جعل الإمبراطور الروماني

أورليان يعلن عليها الحرب، فيتوجه للأناضول ويستعيدها ويستعيد مصر، ثم يتوجه في النصف الأول من سنة ٢٧٢م لأنطاكيا عاصمة سورية آنذاك، ومن أنطاكية لحمص لتدمر تتقهقر زينب بجيشها، ويحاصرها أورليان، ويستطيع دخول تدمر في العام نفسه وأسر ملكتها.. زنوبيا..

تضاربت الآراء حول مصير زنوبيا، فمن قائل إنها أسرت في طريقها في طلب الإمدادات من الساسانيين، ومنهم من يقول إنّها انتحرت بالسمّ، وبعض الآراء تذكر أنّها أخذت إلى روما حيث شوهدت في موكب النصر للإمبراطور أورليان، وثمة رأي يقول أنّه أُطيح برأسها بعد موكب النصر.

****

19

عبد الرحمن الداخل



تمثال لعبد الرحمن الداخل في أسبانيا

هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك **بن** مروان (١١٣ هـ ـ ١٧١ هـ)، جده هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وكان **أحد الأ**مراء الأمويين المرشحين للخلافة في أواخر عهد الدولة الأموية، وحين انهارت الدولة **ونجح** العباسيون في إعلان خلافتهم (١٣٢ هـ) فر من القتل إلى المغرب العربي ومنها **دخل إلى** الأندلس، حيث استطاع توحيد القبائل العربية المتنازعة تحت سلطانه، واستقل **بالأندلس** عن الخلافة العباسية مؤسساً دولة لبني أمية فيها استمرت قروناً، لذا لُقب بـ **«الداخل»**.

واجه عبد الرحمن ثورات ومؤامرات على **حكمه، حرك** العباسيون بعضها، لكنه واجهها بشدة وحزم وصبر، حتى وطد أركان حكمه **واستقر له الأ**مر، فاهتم بالعمارة والتعليم والقضاء، وحرص على تأسيس جيش قوي.

بلغ من إعجاب أعدائه العباسيين به أن لقبه أبو جعفر المنصور، ثاني الخلفاء العباسيين بـ «صقر قريش»، فقد كان أبو جعفر المنصور جالسًا مع أصحابه مرةً فسألهم: أتدرون من هو صقر قريش؟ فقالوا له : هو أنت. فقال لهم: لا. فعدَّدوا له أسماء حتى ذكروا له معاوية وعبد الملك بن مروان من بني أمية. فقال أيضا: لا. ثم أجابهم قائلا: «بل هو عبدالرحمن بن معاوية، دخل الأندلس منفردًا بنفسه، مؤيّدًا برأيه، مستصحبًا لعزمه، يعبر القفر ويركب البحر حتى دخل بلدًا أعجميًا فمصّر الأمصار وجنّد الأجناد، وأقام ملكًا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة عزمه».

توفي عبد الرحمن في قرطبة ودفن بقصرها، بعد اثنتين وثلاثين سنة قضاها في الحكم.

****

20

هارون الرشيد



رسم تخيلي لهارون الرشيد وهو يستقبل وفد الملك الفرنسي شارلمان

قال عنه السيوطي في كتابه «تاريخ الخلفاء»: «كان أبيض طويلاً جميلا مليحاً فصيحاً له نظر في العلم والأدب. وكان يحب العلم وأهله ويعظم حرمات الإسلام ويبغض المراء في الدين والكلام في معارضة النص».

إنه هارون بن المهدي خامس خلفاء بني العباس الذي لقب بالرشيد (٧٦٣م - ٨٠٩م).

بويع الرشيد بالخلافة وهو في الخامسة والعشرين وذلك في ربيع الأول سنة ١٧٠ هجرية (سبتمبر ٧٨٦م)، بعد وفاة أخيه موسى الهادي، وكانت الدولة العباسية حين آلت خلافتها إليه مترامية الأطراف متباعدة تمتد من وسط آسيا حتى المحيط الأطلنطي، معرضة لظهور الفتن والثورات، تحتاج إلى قيادة حكيمة وحاسمة يفرض سلطانها الأمن والسلام،

وتنهض سياستها بالبلاد، وكان الرشيد أهلاً لهذه المهمة الصعبة في وقت كانت فيه وسائل الاتصال صعبة، ومتابعة الأمور شاقة.

واستهل الرشيد عهده بأن قلد «يحيى بن خالد البرمكي» الوزارة، وكان من أكفأ الرجال وأمهرهم، وفوّض إليه أمور دولته، فنهض بأعباء الدولة، وضاعف من ماليتها، وبلغت أموال الخراج الذِّروة، وكان أعلى ما عرفته الدولة الإسلامية من خراج، وقدره بعض المؤرخين بنحو ٤٠٠ مليون درهم، وكان يدخل خزينة الدولة بعد أن تقضي جميع الأقاليم الإسلامية حاجتها.

وأنشأ الرشيد «بيت الحكمة» وزوده بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من مختلف بقاع الأرض كالهند وفارس والأناضول واليونان، وعهد إلى «يوحنا بن ماسويه» بالإشراف عليها، وكانت تضم غرفًا عديدة تمتد بينها أروقة طويلة، وخُصصت بعضها للكتب، وبعضها للمحاضرات، وبعضها الآخر للناسخين.

****



21

شارلمان

شارلمان (٧٤٢- ٨١٤) هو ملك الفرنجة بين عامي (٧٦٨- ٨٠٠م) وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة بين عامي (٨٠٠- ٨١٤م). وهو الابن الأكبر للملك بيبن الثالث (القصير)، حكم مملكة الفرنجة مناصفة مع شقيقه كارلومان حتى موت الأخير عام ٧٧١. عندها أمسى شارلمان الملك الوحيد لشعبه، فقام بحملات واسعة للسيطرة على الأراضي الأوربية المجاورة لمملكته ولنشر المسيحية. فهزم اللومبارديين في شمال إيطاليا وضم إقطاعياتهم عام ٧٧٤م، وحاول طرد المسلمين من إسبانيا ولكنه فشل في ذلك عام

٧٧٨م، ونجح في السيطرة على بافاريا عام ٧٧٨م.

حارب شارلمان السكسون لسنوات عديدة فهزمهم وأدخلهم في المسيحية عام ٨٠٤م، وأخضع أيضا الآفاريين المقيمين على الدانوب وسيطر على العديد من الدول السلافية. وهكذا تمكن من إنشاء إمبراطورية ضمت معظم الأراضي المسيحية في أوروبا الغربية باستثناء الجزيرة البريطانية، وجنوب إيطاليا وأسبانيا.. في يوم عيد الميلاد عام ٨٠٠م توَّجه البابا لاون الثالث إمبراطوراً على الإمبراطورية الرومانية المقدسة، واختار الإمبراطور مدينة آخن الألمانية لتكون عاصمته حيث بنى فيها تحفاً معمارية شتى لا يزال قسم منها قائماً حتى اليوم. دعا شارلمان الكثير من العلماء والأدباء والشعراء لمساعدته في البدء بنهضة دينية ثقافية في أوروبا عرفت بالنهضة الكارولنجية. كما قام أيضا بسن القوانين وبتنظيم الأمور الإدارية في إمبراطوريته وأدخل الكتابة في الشؤون الحكومية.

****

22

شجر الدر



صورة تخيلية لشجر الدر

هي عصمة الدين أم خليل، الملقبة بشجر الدر. اختلف في أصلها، قيل تركية وقيل أرمنية، كانت جارية اشتراها السلطان الأيوبي نجم الدين أيوب، وحظيت عنده بمكانة كبيرة حتى أعتقها وتزوجها، وأنجب منها بولد أسماه (خليل).. بدأت دورها التاريخي أثناء الحملة الصليبية السابعة التي استهدفت مصر ونجحت في احتلال مدينة دمياط بشمال الدلتا، فقد توفي السلطان نجم الدين قُبيل المعركة الفاصلة في المنصورة، فأخفت شجر الدر الخبر وتصرفت في المكاتبات الرسمية كأن السلطان لا يزال حيًّا، حتى حقق الجيش المصري انتصاره الساحق في موقعة المنصورة، وقدم ابن زوجها (توران شاه) إلى مصر وتولى السلطنة.

لم تلبث أن اتفقت مع أمراء زوجها الراحل من المماليك على قتل توران شاه، وتولت هي الحكم من بعده رسميًّا، لمدة ثمانين يوماً، لولا أن اعترض الخليفة العباسي في بغداد، فاضطرت للتنازل لكبير المماليك عز الدين أيبك، بعد أن تزوجته (سنة ٦٤٨ هـ ـ ١٢٥٠م).

غير أن أيبك انقلب عليها بعدما أحكم قبضته على الحكم في البلاد، وتخلص من منافسيه في الداخل ومناوئيه من الأيوبيين في الخارج، وبدأ في اتخاذ خطوات للزواج من ابنة «بدر الدين لؤلؤ» صاحب الموصل. فغضبت شجر الدر لذلك وأسرعت في تدبير مؤامرتها للتخلص من أيبك فأرسلت إليه تسترضيه وتتلطف معه وتطلب عفوه فانخدع لحيلتها واستجاب لدعوتها وذهب إلى القلعة حيث لقي حتفه هناك في ٦٥٥هـ-١٢٥٧م.

أشاعت شجر الدرّ أن المعزّ لدين الله أيبك قد مات فجأة بالليل، ولكن مماليك أيبك لم يصدقوها فقبضوا عليها وحملوها إلى زوجة عز الدين أيبك الأولى التي أمرت جواريها بقتلها بعد أيام قليلة.

****

23



محمد الثاني

(محمد الفاتح)

هو محمد الثاني ابن السلطان «مراد الثاني» سابع سلاطين الدولة العثمانية، ولد في سنة ١٤٣٢م، ونشأ في كنف أبيه ، تعَّهده أبوه بالرعاية والتعليم؛ ليكون جديرًا بالسلطنة والنهوض بمسئولياتها؛ فأتم حفظ القرآن، وقرأ الحديث، وتعلم الفقه، ودرس الرياضيات والفلك وأمور الحرب، وإلى جانب ذلك تعلم العربية والفارسية واللاتينية واليونانية، واشترك مع أبيه السلطان مراد في حروبه وغزواته.

تولى السلطنة بعد وفاة أبيه في سنة ١٤٥١م وهو في التاسعة عشرة من عمره، وبدأ في التجهيز لفتح القسطنطينية، ليحقق الحلم الذي رباه عليه معلمه بأن يكون الأمير المقصود في حديث فتح القسطنطينية، وفي الوقت نفسه يسهل لدولته الفتية الفتوحات في منطقة البلقان، ويجعل بلاده متصلة لا يفصلها عدو يتربص بها. وبعد أن أتم السلطان كل الوسائل التي تعينه على تحقيق النصر، زحف بجيشه البالغ ٢٦٥ ألف مقاتل من المشاة

والفرسان، تصحبهم المدافع الضخمة، واتجهوا إلى القسطنطينية، وفي فجر يوم الثلاثاء الموافق ٢٩ من مايو ١٤٥٣م، وبعد حصار شديد، نجحت قوات محمد الفاتح في اقتحام أسوار القسطنطينية، في واحدة من العمليات العسكرية النادرة في التاريخ، وبهذا الفتح العظيم الذي قضى على الإمبراطورية الرومانية تماماً، صار (الفاتح) هو لقبه .

قضى محمد الثاني في الحكم ٣١ عاماً انشغل فيها بالفتوحات والغزوات في أوربا وآسيا الصغرى، حتى خضعت له اليونان ورومانيا وبلغاريا والبوسنة وألبانيا، وما حولها، ووحد الأناضول، وعزز هيبة دولته في أوربا، وفي الوقت نفسه حرص على الإصلاحات الداخلية، فاهتم بنشر المعاهد ودور التعليم في أرجاء دولته، كما اهتم بالترجمة ونقل العلوم للغة التركية(وكان هو نفسه يجيد ٦ لغات). وبجانب اهتمامه بالعمران وبناء المستشفيات والخانات والحمامات والأسواق، عمل على إنعاش التجارة والصناعة، وحرص على تقوية جيشه وأسطوله، وأقام دور الصناعة العسكرية لتزويد الجيش بالسلاح والملابس، كما بدأ الإصلاحات القانونية التي أتمها السلطان سليمان القانوني من بعده.

في سنة ١٤٨١م لقي محمد الفاتح ربه مسموماً بيد طبيبه الخاص يعقوب باشا، في مؤامرة اختلف المؤرخون في المستفيد منها.

****



24

السلطان سليم الأول

عقب سقوط غرناطة استنجد مسلمو الأندلس بالسلطان بايزيد الثاني العثماني، وهمَّ السلطان بإرسال جيش لنجدتهم لولا أن انقلب عليه ابنه سليم..

إنه سليم الأول، الذي غير وجهة الفتوحات العثمانية من الميدان الأوربي نحو الشرق العربي المسلم، استولى على الشام سنة ١٥١٦م ثم مصر في العام التالي وأعلن نفسه خليفة

للمسلمين، ونقل مقر الخلافة لإسطانبول.

ولد في سنة ١٤٧٠م، وولاه أبوه في سن مبكرة إحدى الولايات، فأظهر براعة وحزماً، كما عُرف بشراسته وحبه للحرب، دخل مع أبيه وإخوته في نزاع وحروب على ولاية العهد، ثم عفا عنه أبوه وتنازل له عن السلطنة في سنة ١٥١٢م.

في سنة ١٥١٤م غزا سليم الأول المملكة الصفوية في إيران، ونجح في دخول عاصمتها تبريز، ثم توجه نحو الدولة المملوكية في الشام ومصر، ففتحهما، وتصدى للأسطول البرتغالي في الساحل الإفريقي واستطاع أن يحرر مقديشيو ويلحق بالبرتغاليين خسائر فادحة، كما استطاع مد نفوذه للجزائر.

اتسم عهد سليم الأول بالتركيز على الإصلاحات العسكرية، وكان له بضعة إنجازات معماريّة فقط نظرًا القصر فترة حكمه ولانشغاله بالغزوات والفتوحات طيلة أيامه. بنى السلطان سليم عددًا كبيرًا من المساجد ورمم البعض الآخر. كذلك بنى بضع مدارس وتكايا وزوايا للمتصوفين. ورغم قسوته فإنه كان يميل إلى صحبة رجال العلم، وكان يصطحب المؤرخين والشعراء إلى ميدان القتال ليسجلوا تطورات المعارك وينشدوا القصائد التي تحكي أمجاد الماضي.

وفي سنة ٩٢٦هـ-١٥٢٠م توفي سليم الأول بعد أن قضى في الحكم تسع سنوات.

****



25

سليمان القانوني

سليمان القانوني (١٤٩٥-١٥٦٦م)، عاشر سلاطين الدولة العثمانية، وثاني خلفائها، تولي الحكم بعد وفاة والده السلطان سليم الأول في سنة ١٥٢٠م، وظل حاكماً حتى وفاته في عام ١٥٦٦م وبذلك فهو أطول سلاطين بني عثمان حكماً .

زادت مساحة الدولة العثمانية بأكثر من الضعف خلال فترة حكمه ، حيث فتح شمال أفريقيا، وفي أوروبا قضى على دولة المجر وفتح ڤيينا وبلجراد.

قام سليمان القانوني بالعديد من أعمال التشييد، ففي عصره بني جامع السليمانية الذي بناه المعماري سنان، كما قام بحملة معمارية في القدس من ضمنها ترميم سور القدس الحالي.

كما عرف بسنه لقوانين لتنظيم شؤون الدولة عرفت باسم «قانون نامه سلطان سليمان» أي دستور السلطان سليمان ، وظلت هذه القوانين تطبق حتى القرن التاسع عشر الميلادي، وكان ذلك مصدر تلقيبه بالقانوني.

ولقد سماه الفرنجه بسليمان العظيم. مات سليمان القانوني أثناء حصار مدينة سيكتوار في ٥ سبتمبر ١٥٦٦ .

بلغت الدولة العثمانية في عهد سليمان القانوني ذروة المجد، وبسطت سلطانها على معظم بلدان العالم الإسلامي، وبعض الدول الأوروبية، وارتقت فيها النظم الإدارية على نحو يثير الإعجاب والتقدير، وسُنت القوانين التي تنظم الحياة بكل دقة وعدالة، ودون أن تتعارض.

****

26

أوْرُنك زِيب



هو السلطان العظيم، والمجاهد الزاهد أبو المظفر محيي الدين محمد أُورنك زيب عالم كير، سلطان مملكة شبه القارة الهندية وما حواليها في القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجري .

وأورنك زيب : معناها بالفارسية «زينة المُلك»

وعالم كير : معناها بالفارسية «جامع زمام الدنيا أو العالم» فهى ألقاب وليست أسماء.

ولد في (١٥ من ذي القعدة ١٠٢٨هـ = ٢٤ من أكتوبر ١٦١٩م) وكانت وفاته: في

(٢٨ من ذي القعدة ١١١٨ هـ = ٢٠ من فبراير ١٧٠٧م وهو أحد أحفاد : تيمور لنك ! الطاغية المغولي الشهير !

قال عنه العلامة الأديب الشيخ علي طنطاوي في كتابه : رجال من التاريخ (ووفِّق إلى أمرين لم يسبقه إليهما أحد من ملوك المسلمين :

الأول : أنّه لم يكن يعطى عالما عطية أو راتبا إلا طالبه بعمل ، بتأليف أو بتدريس ، لئلا يأخذ المال ويتكاسل ، فيكون قد جمع بين السيئتين ، أخذ المال بلا حق وكتمان العلم).

الثانى : أنّه أول من عمل على تدوين الأحكام الشرعية فى كتاب واحد ، يُتخذ قانونا فوضعت له وبأمره وبإشرافه وتحت ناظره كتاب «الفتاوى الهندية - العالمكيرية» على المذهب الحنفى ....).

وبلغ من زهده وورعه : أنه كان يكتب بخطه المصاحف ويبيعها ويعيش بثمنها لما زهد فى أموال المسلمين وترك الأخذ منها !!

وقد حرص حرصاً شديداً : على بناء المساجد ، ودور العبادة ، وكذا بناء الأسوار والحصون العريقة المنيعة في مملكته.

وقد ذكر بعضهم : أنه حين حضرته الوفاة: أوصى بأن يُدفن في أقرب مقابر للمسلمين! وألا يعدو ثمن كفنه: خمس روبيات وحسب ! رحمه الله تعالى.

****



27

محمد علي باشا

(محمد علي) باشا، مؤسس الأسرة العلوية التي حكمت مصر قرابة ١٥٠ سنة.

ولد في ألبانيا سنة ١٧٦٩م لتاجر دخان تركي وقيل كردي. التحق بسلك الجندية العثمانية وكان نائباً لرئيس الكتيبة الألبانية التي زحفت على مصر لانتزاعها من أيدي الفرنسيين عام

١٨٠١م، ثم صار رئيساً للكتيبة، وحين ثار المصريون على الوالي العثماني في سنة ١٨٠٥ اختاروا (محمد علي) والياً على مصر، ليبدأ مسيرته في الحكم التي انتهت بوفاته عام ١٨٤٨م.

حرص (محمد علي) على الخلاص من تهديد المماليك لنفوذه، فدبر لهم سنة ١٨١١م ما عرف تاريخيًا بـ «مذبحة القلعة»، وتوجه جنوباً فضم السودان لمصر، استعانت به الدولة العثمانية في حرب اليونان، وقد أكسبته تلك الحروب مقدرة عسكرية زادت من طموحه، وكان ضم الشام لمصر تحت ولايته حلماً قديماً له، وهو ما أدى لاصطدامه عسكرياً بالدولة العثمانية (التي كان يتبعها رسميًا)، وإزاء الانتصارات التي حققها جيشه على الجيش العثماني تدخلت الدول الأوربية لإنقاذ الدولة العثمانية الضعيفة وللحد من طموحات (محمد علي)، وانتهى الأمر بجعل حكم مصر وراثياً في أسرته مقابل تخليه وانسحابه من الشام.

ينظر المؤرخون لـ(محمد علي) على أنه باني مصر الحديثة، فقد أنشأ جيشاً نظاميًا حديثاً، وأنشأ المدارس الحديثة، وأوفد البعثات العلمية لأوربا، وغير نمط الملكية الزراعية، وأسس قاعدة صناعية لمصر، خاصة في الصناعات العسكرية، واهتم بالزراعة والتجارة، وأنشأ دولة بيروقراطية مركزية قوية.

توفي (محمد علي) فى الإسكندرية فى (٢ أغسطس ١٨٤٩) ودفن في الجامع الذي بناه في القلعة فى القاهرة.

****



28

الخديوي إسماعيل

هو خامس حكام أسرة محمد علي، وحفيد محمد علي باشا من ابنه إبراهيم، ولد في سنة ١٨٣٠م، وتلقّى تعليمه بمدرسة خاصة أنشأها جده محمد علي بالقصر العالي بالقاهرة؛ حيث تخرج فيها على يد نخبة من الأساتذة، فتعلم مبادئ العلوم واللغة العربية واللغتين الفارسية والتركية، ولما أتمّ السادسة عشرة من عمره أوفده جده في بعثة علمية إلى باريس؛ حيث التحق بكلية «سان سير» العسكرية الشهيرة التي تخرج فيها كثير من الأمراء والقادة

العسكريين المصريين، ثم عاد لمصر حيث سطع نجمه، وذاعت شهرته، وخاصة بعدما آلت إليه ولاية العهد، وعُرفت عنه كفاءته السياسية والإدارية، ومثَّلَ مصر في العديد من المهام الخارجية وتولى الحكم عقب وفاة عمه الخديوي سعيد سنة ١٨٦٣م.

عُرف إسماعيل بميوله الأوربية، والسعي لجعل مصر قطعة من أوربا، واتسم عهده بعدد من الإصلاحات، ففي المجال السياسي أنشأ مجلس شورى النواب، وحول الدواوين لنظارات(وزارات)، كما قام بمحاولة لإصلاح النظام القضائي باستبدال المحاكم المختلطة بالمحاكم القنصلية، وفي عهده افتتحت قناة السويس للملاحة، كما قام بإنشاء القصور الفخمة ودار الأوبرا، وطور السكك الحديدية وأدخل خدمة البرق، وفي المجال الاقتصادي أنشأ المصانع وزاد من المساحة المزروعة قطناً، وشق ترعتي الإسماعيلية والإبراهيمية، وبنى ١٥ منارة على البحرين الأبيض والأحمر لإنعاش التجارة، كما اهتم بمجال التعليم وأنشأ أول مدرسة لتعليم الفتيات في مصر، وظهرت في عهده صحيفة الأهرام.

في يوليو ١٨٧٩ أصدر الباب العالي فرماناً بعزل الخديو إسماعيل وتوليه ابنه محمد توفيق مكانه.

****



29

عبد الحميد الثاني

عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ - ١٩١٨م) هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين آل عثمان، وآخر من امتلك سلطة فعلية منهم.

تولى الحكم لمدة ٣٣ عاماً من سنة ١٨٧٦ حتى ١٩٠٩م. اتسمت فترة حكمه بأحداث جسام. فقد تفاقمت الأزمة الاقتصادية في الدولة العثمانية، واشتد تكالب الدول الاستعمارية على تقاسم أجزائها. فاستولت فرنسا على تونس وبريطانيا على مصر. تآمر عليه الصهاينة

لأنه رفض التنازل لهم عن شبر واحد من أرض فلسطين، فأُبعد عن العرش عام ١٩٠٩ بتهمة الرجعية، وأقام تحت الإقامة الجبرية في قصر بكلر بكي حتى وفاته في ١٠ فبراير ١٩١٨.

يعتبره كثير من المسلمين آخر خليفة فعلي للمسلمين لما كان له من علو الهمة للقضايا الإسلامية، وما قام به من مشروع سكة حديد الحجاز التي كانت تربط المدينة المنورة بدمشق وكان ينوي أنْ يمد هذا الخط الحديدي إلى كل من اسطنبول وبغداد.

وقد رثاه أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة مطلعها:

ضجـــت عليك مآذن ومنابـر   وبكت عليك ممالك ونـــواح

الهنـــد والهـــة ومصر حزينـــة   تبكي عليك بمدمع سحـــاح

والشام تسأل والعراق وفارس   أمحا من الأرض الخلافة مـاح؟

****



30



مصطفى كمال أتاتورك

مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١ - ١٩٣٨م) ولد في مدينة سلانيك اليونانية وكانت تابعة للدولة العثمانية وقتئذ. تلقّى دراسة عسكرية وتولى مناصب مهمّة في الجيش العثماني وشارك في الحرب الليبية ضدّ الاحتلال الإيطالي، وقاد حرب التحرير التركية ضد قوات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى بمنطقة جناق قلعة مضيق الدردنيل، ثم ساهم في الانقلاب ضد السلطان العثماني وحيد الدين محمد (الملقب بمحمد السادس) وعبد الحميد الثاني آخر خليفة عثماني غير صوري.

في عام ١٩٢١م انتخبته الجمعية الوطنية الكبرى رئيسًا للحكومة، فأرسل مبعوثه «عصمت باشا» إلى بريطانيا لمفاوضة الإنجليز على استقلال تركيا. وفي منتصف أكتوبر

من العام نفسه أصبحت أنقرة عاصمة الدولة التركية الحديثة، وفي ٢٩ أكتوبر أعلنت الجمهورية وانتخب مصطفى كمال باشا بالإجماع رئيساً للجمهورية.

في ٣ مارس ١٩٢٤ م ألغى مصطفى كمال الخلافة العثمانية، وطرد الخليفة وأسرته من البلاد، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية، وألغى القانون المدني التركي المستوحى من الفقه الحنفي واستبدله بقانون مستوحى من التقنين السويسري، واستخدم الحروف اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الحروف العربية، وأعلن أن تركيا دولة علمانية.

فارق الحياة في ١٠ نوفمبر ١٩٣٨ عن عمر يناهز ٥٧ عاما بعد إصابته بمرض تشمع الكبد الذى نجم عن تناوله المفرط للكحول واعتبرت جنازته من أكبر الجنازات التي شهدتها تركيا ودفن في ضريح شيد له خصيصا يشرف على العاصمة التركية أنقرة.

****



31

الملك عبد العزيز آل سعود

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٨٧٣ - ١٩٥٣)، مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة (الدولة السعودية الثالثة).

ولد في عام ١٨٧٣ وقيل ١٨٧٤ في الرياض لأسرة آل سعود الحاكمة في نجد.

ومن عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م إلى عام ١٣٥١هـ ١٩٣٢ استطاع الملك عبد العزيز السيطرة على معظم جزيرة العرب. فقام بتغيير اسم المنطقة من مملكة نجد والحجاز إلى المملكة العربية السعودية، ونصّب نفسه ملكاً على المملكة حديثة النشوء.

في ١٧ جمادى الأولى ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، أصدر الملك عبد العزيز قراراً يعلن فيه عن نظام توحيد المملكة، وتحديد يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى يوماً لإعلان توحيدها تحت

اسم «المملكة العربية السعودية»؛ فتوحدت جميع أجزاء المملكة العربية السعودية بشكل رسمي يوم ٢١-٥-١٣٥١هـ/ ٢٢-٩-١٩٣٢م.

ثم اتجه بنظره تجاه عسير وعقد معاهدة الطائف بينه وبين اليمن لتحل المشاكل الحدودية بين اليمن والسعودية عام١٣٥٣هـ ١٩٣٤.

توفي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بقصره بمحافظة الطائف التابعة لمنطقة مكة في الساعة :٤:٣٦ص.من يوم الاثنين ١٣٧٣\٣\١٢هـ. إثر نوبة قلبية بعد معاناته من مرض تصلب الشرايين وصليٍّ عليه في الحوية ثم نقل جثمانه من مطار الطائف إلى مطار الرياض القديم حيث دفن في مقابر العود بعد حكم دام اثنتين وخمسين سنة وبلغ من العمر ثمانين سنة.

****

32

مُحمد مُصَدَّق



محمد مصدق (١٨٨٠ - ١٩٦٧م) رئيس وزراء إيران الذي أمم عدداً كبيراً من شركات النفط البريطانية في إيران، ونجح إلى حد ما في خلع الشاه عندما كان رئيسا للوزراء في الفترة (١٩٥١ - ١٩٥٣).

نشأ محمد مصدق كأحد أفراد الصفوة الإيرانية الحاكمة باعتباره ابن أحد موظفي الدولة الإيرانية. حصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة لوزان في سويسرا، وعاد إلى إيران عام ١٩١٤ حيث عين رئيسا لحكومة مقاطعة فارس. وفي عام ١٩٢١ عين وزيراً للاقتصاد وبعدها وزيرا للشؤون الخارجية لفترة وجيزة. كما انتخب عضوا في البرلمان عام ١٩٢٣.

عارض انتخاب رضا خان «شاه» لإيران، فأجبره الشاه على اعتزال الحياة السياسية

عام ١٩٤١. وعاد مصدق إلى الحياة العامة عام ١٩٤٤، عندما انتخب مجدداً للبرلمان. دافع مصدق بكل جرأة عن القومية، ولعب دوراً هامًّا في معارضة منح الاتحاد السوفياتي ترخيص العمل في حقول النفط شمال إيران كتلك المنح المعطاة لبريطانيا في جنوب إيران.

بنى مصدق قوة سياسية ذات ثقل كبير، أساسها دعواته إلى تأميم شركات النفط. وفي عام ١٩٥١ أجاز البرلمان الإيراني تأميم النفط، فزادت قوة مصدق وشهرته، الأمر الذي أجبر الشاه على تعيينه رئيساً للوزراء. واستمراراً لمسيرة الصراع على تطوير الحكومة الإيرانية بين الرجلين حاول الشاه صرف مصدق من عمله رئيساً للوزراء عام ١٩٥٣، فخرجت الجماهير المؤيدة لمصدق إلى الشوارع مدافعة عنه، ومجبرة الشاه على مغادرة البلاد.

بعد أيام قليلة، وبدعم من الولايات المتحدة، نُحي مصدق عن الحكم، وعاد الشاه إلى البلاد وحُكم على مصدق بالسجن ثلاث سنوات بتهمة الخيانة، وبعد انتهاء المدة فرضت الإقامة الجبرية عليه في منزله بقية حياته إلى أن توفي عام ١٩٦٧.

****

33

أحمد سوكارنو

أحمد سوكارنو (١٩٠١-١٩٧٠) أول رؤساء أندونيسيا. يعد إلى جانب هواري بومدين وجمال عبد الناصر وجوزيف تيتو وجواهر لال نهرو القادة الرئيسيين لحركة عدم الانحياز.

نال شهرة واسعة بسبب نضاله الدائم والمستمر لأجل البلاد، اعتقلته السلطات الهولندية أكثر من مرة عام ١٩٢٨، وفي عام ١٩٣٣، ألقي القبض عليه من جديد ونفي إلى جزيرة فلورز الأندونيسية ثم إلى جزيرة سومطره حتى عام ١٩٤٢ حيث أطلقت قوات الاحتلال

الياباني سراحه.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وهزيمة اليابان أعلن الثوار الأندونيسيون استقلال دولتهم وانتخبوا أحمد سوكارنو رئيساً لأندونيسيا، وظل يشغل هذا المنصب طيلة الفترة من عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٦٨م

وبالرغم من أن سوكارنو أصبح علماً من أعلام التحرر في العالم الثالث فإنه لم يستطع أن يواجه بقوة تحديات التنمية في بلاده، فاستغلت بعض الدول الغربية الكارهة لتحركاته التحررية هذا الأمر وألبت ضده بعض قادة الجيش.

وفي سنة ١٩٦٥ أحبط الجنرال سوهارتو محاولة انقلابية مسلحة قام بها الشيوعيون، ووقعت أثناء ذلك انتهاكات لحقوق الإنسان. ومع ازدياد الحالة الصحية للرئيس سوكارنو سوءاً قام بإصدار قرار بتعيين سوهارتو رئيسا بالوكالة سنة ١٩٦٧ ثم انتخب سوهارتو سنة ١٩٦٨ رئيسا ، واستمر سوكارنو يصارع المرض إلى أن مات سنة ١٩٧٠ عن عمر يناهز التاسعة والستين.

****

34

جمال عبد الناصر



جمال عبد الناصر حسين (١٩١٨ - ١٩٧٠م).

كان من أوائل الضباط المصريين من أبناء عامة الشعب الذين تخرجوا في الكلية الحربية، شارك في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م وحوصر في الفالوجة. وحين عاد لمصر شكل تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بالانقلاب العسكري في يوليو ١٩٥٢م.

تولى السلطة من سنة ١٩٥٤م بعد صراع سياسي مع الرئيس محمد نجيب. وفي عهده تغير وجه مصر، فقضى على الإقطاع الزراعي وأمم قناة السويس وسن القوانين الاشتراكية وجعل التعليم مجانيًا وإلزاميًا، وبنى السد العالي واهتم بالتصنيع، وساند الثورات وحركات

التحرير العربية والإفريقية، وأسس مع زعيمي الهندى ويوغسلافيا حركة عدم الانحياز، وصار صديقاً للاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية، ودخل في وحدة مع سورية سنة ١٩٥٨م، وصنع لمصر مكانة عربية ودولية مرموقة.

دخل في حرب مع بريطانيا وفرنسا والدولة الصهيونية عقب تأميم قناة السويس في سنة ١٩٥٦م، وشاركت قواته في الثورة اليمنية، وتعرض لهزيمة عسكرية قاسية من الدولة الصهيونية في يونيو ١٩٦٧م.

يعتبر عبد الناصر من أهم الشخصيات السياسية في الوطن العربي وفي العالم النامي للقرن العشرين والتي أثرت تأثيراً كبيراً في المسار السياسي العالمي. عرف عن عبد الناصر قوميته وانتماؤه للوطن العربي، وأصبحت أفكاره (حرية، اشتراكية، وحدة) مذهباً سياسيًّا سمي تيمناً باسمه وهو «الفكر الناصري»، والذي اكتسب الكثير من المؤيدين في الوطن العربي منذ الخمسينيات والستينيات وحتى اليوم.

وبالرغم من أن صورة جمال عبد الناصر كقائد اهتزت إبان نكسة ٦٧ إلا أنه لا يزال يحظى بشعبية وتأييد بين كثير من مؤيديه، والذين يعتبرونه «رمزاً للكرامة والحرية العربية ضد استبداد الاستعمار وطغيان الاحتلال».

توفي سنة ١٩٧٠، وكانت جنازته ضخمة جدًّا خرجت فيها أغلب الجنسيات العربية حزناً على رحيله.

****

35

إيفان الرهيب



ولد إيفان الرابع عام ١٥٣٠ في موسكو، وتم تنصيبه في عام ١٥٤٧ قيصراً خلفاً لوالده وهو في السابعة عشرة من عمره ، مما شكل سابقة في تاريخ القياصرة الروس، لذلك قام بعض المستشارين بمساعدته في إدارة البلاد.

اتبع إيفان الرابع سياسة توسعية في حكمه، كانت تهدف إلى الربط بين بحر البلطيق وبحر قزوين. ولذلك خاض حروباً توسعت بنتيجتها أراضي روسيا لتصبح إمبراطورية مترامية الأطراف.

في عام ١٥٥٣م حدث أول خلاف له مع مساعديه، فارتكب على إثره مجزرة بحق أكثر المقربين إليه. وأصبح بعدها مسكوناً بالشك والارتياب وهذا ما دفعه لقتل ابنه عام ١٥٨٢م.

ساهمت هذه الحادثة في تحويل القيصر وحتى نهاية حياته إلى طاغية مستبد، ومسؤول عن ارتكاب عدد كبير من المجازر الوحشية، لذلك سمي بـ «الرهيب» . وقد تفنن في البطش بالناس بل كان يتلذذ وهو يرمي بأعدائه للحيوانات الضارية.

قضى إيفان الرهيب نحبه عام ١٥٨٤م بعد إصابته بمرض غريب.

****



36

بطرس الأكبر

كان القيصر بطرس الأكبر(١٦٧٢_١٧٢٥م) طويلاً جدًا بل ويصل طوله إلى حوالي المترين. وكان قويًا جدًا من الناحية الجسدية. وكان بذيء اللسان على ما يبدو وكثير الجلبة والحركة. ولكنه كان يتمتع بإرادة كبيرة لخدمة الدولة وتحقيق الإنجازات العديدة

خاض بطرس الأكبر حروباً عديدة كانت أهمها حرب مع السويد التي دامت حوالي العشرين سنة «١٧٠٠-١٧٢١». وقد خرج منها منتصراً وأصبحت بلاده أهم قوة أوروبية في الشرق. بل وبدءاً من عهده ابتدأت روسيا تصبح قوة عظمى بالإضافة إلى الإمبراطورية العثمانية، وفرنسا، وإنجلترا، وبروسيا، والنمسا...

قام بجملة من الإصلاحات. فالطرقات كانت معدومة وسيئة في روسيا. ولذلك

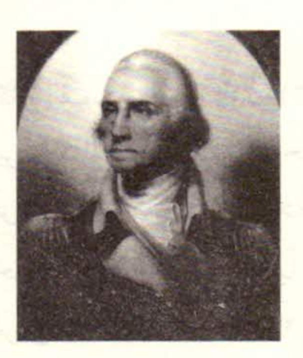
أمر بشق الطرقات وتحسينها. والمصانع كانت معدومة أيضاً فأمر بإنشائها من أجل تلبية الحاجيات المدنية والعسكرية، ولم يكن يتردد في جلب المهندسين والخبراء من أوروبا ودفع الأموال الباهظة لهم لكي يقدموا خبرتهم وخدمتهم إلى روسيا.

كما أدخل بعض الإصلاحات على الكنيسة الأرثوذكسية ذاتها. وكان يتهم رجال الدين بالكسل والبطالة. ولذلك وضع على رأس الكنيسة شخصاً علمانيًّا مقرباً منه. وكان ينقل إليه كل ما يقوله كبار رجال الدين عن الملك. ثم قضى على استقلالية الكنيسة وأجبر جميع أعضاء المجمع الكنسي على أن يقسموا اليمين أمامه.. وكان منزعجاً من غنى طبقة رجال الدين ولذلك دعاهم إلى تقليص نفقاتهم.

ثم راح بطرس الأكبر يصلح نظام التعليم لكي يخرج روسيا من جهلها الكبير بالقياس إلى الأمم الأوروبية المتحضرة آنذاك، لكي يسرع من العملية فإنه راح يرسل البعثات إلى الخارج: إلى هولندا ، وإنجلترا ، وبرلين ، وإيطاليا، وفرنسا، ومشارف آسيا وبلاد العرب.

ولكي يسرع حركة الأفكار ويخرج روسيا من جهلها المزمن فإنه أمر بترجمة ألف كتاب علمي، وتكنولوجي، وتاريخي ثم قام بإصلاحات أخرى عندما فتح مستشفى عسكريًّا في موسكو وأضاف إليه مدرسة للجراحة وأشياء أخرى. ثم فتح الصيدليات في كل المدن الكبرى في البلاد، وأول جريدة روسية ظهرت في عهده، وكذلك أول مسرح.

****



37

جورج واشنطن

جورج واشنطن (١٧٣٢ - ١٧٩٩م)، هو أول رئيس للولايات المتحدة.

ولد في ولاية فيرجينيا لأسرة تمتهن الزراعة كغالبية الشعب الأمريكي في تلك الحقبة.

وبعد انتهائه من تعليمه التحق عام ١٧٦٠م بالجيش الإنجليزى الذي كان الأقوى آنذاك في أمريكا، ثم قاد حركة الانفصال عن التاج البريطاني، ففي يونيو ١٧٧٥م أُسند لواشنطن قيادة الجيش الذي سيحارب من أجل استقلال الولايات الأمريكية عن بريطانيا، وفي يوليو من العام التالي أعلن استقلال الولايات، وبعد هزيمة بريطانيا من قبل القوات الأمريكية بمساعدة من فرنسا وإسبانيا، اعترفت بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة وسيادتها على الأراضي الأمريكية الواقعة غرب نهر المسيسبي، واستمر واشنطن في جهوده الرامية إلى إقرار النظام الفدرالي بين الولايات الأمريكية، حتى تكللت في النهاية بعقد مؤتمر دستوري في فيلادلفيا عام ١٧٨٧. وبعد إقرار الدستور في مؤتمر فيلادلفيا انتخبته الهيئة الانتخابية بالإجماع رئيسًا للولايات المتحدة ليحكم أميركا لفترتين متتاليتين من ١٧٨٩ - ١٧٩٧.

إليه تنسب ولاية واشنطن التي أصدر قراراً عام ١٧٩٠م بجعلها مقرًّا دائماً لحكومة الولايات المتحدة.

****



38

بنيامين فرانكلين

مخترع مانع الصواعق، وعداد المسافات، إنه بنيامين فرانكلين(١٧٠٦ - ١٧٩٠م) العالم والدبلوماسي ورجل الدولة والرئيس الثالث للولايات المتحدة.

وعلى العكس من جميع الرواد والعِظام من العلماء ، فإن الأمريكي فرانكلين لم يكن متميزاً في المجال العلمي فقط ، لكنه كان لامعاً في عدد كبير من المجالاتْ. فقد قدم للعلم خلال خمس سنوات فقط (١٧٤٧ - ١٧٥٢م) ما لم يقدمه علماء آخرون طوال حياتهم المليئة بالعمل الجاد . بينما عمل خلال فترات أخرى من حياته في مجالات أخرى مختلفة تماماً ، فقد كان ناشراً مرموقاً وصحفيًّا ناجحاً وناقداً ومخترعاً وسفيراً مشهوراً ، كما عمل

بالسياسة في وقت حرج من التاريخ الأمريكي . وكان واحداً من الخمسة الموقعين على إعلان استقلال أمريكا عن بريطانيا في عام ١٧٧٦م . وكان من المشاركين بفاعلية في إعداد الدستور الأمريكي ، وطبعت صورته على الدولار الأمريكي .

****



39

إبراهام لينكولن

الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية تولى من ١٨٦١ إلى ١٨٦٥م.

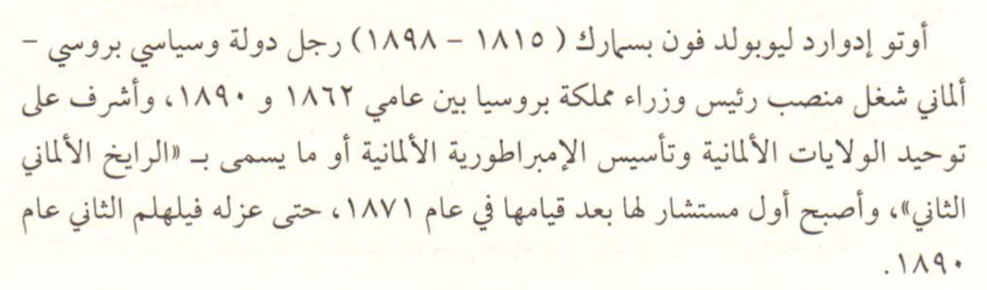
كانت الولايات المتحدة في تلك الفترة مقسمة بين ولايات شمالية قد منعت الرق منذ أوائل القرن التاسع عشر واتجهت إلى الاقتصاد الصناعي، وولايات جنوبية يقوم اقتصادها على الزراعة المكثفة - وخصوصاً زراعة القطن - وتعتمد في ذلك على عدد كبير من العمالة المستعبَدة ذات الأصول الإفريقية. ولأن الولايات المتحدة كانت قد منعت استيراد العبيد الجدد منذ عام ١٨٠٨ ، فقد حرص سكان الولايات الجنوبية البيض على إبقاء ذراري عبيدهم في الرق بشكل أبدي، وحين وصل لنكولن للرياسة في سنة ١٨٦٠م، قامت الحرب الأهلية الأمريكية بعد انفصال إحدى عشرة ولاية وإعلانها تكوين دولة مستقلة سمّيت الولايات الكونفدرالية الأمريكية، فتمكن لينكولن من الانتصار وإعادة الولايات المنفصلة إلى الحكم المركزي بقوة السلاح، كما كان لينكولن صاحب قرار إلغاء الرق في أمريكا عام ١٨٦٣ . غير أن لينكولن لم يسلم أيضاً من الانتقاد من بعض المحافظين والملتزمين بالتفسير الحرفي للدستور، وخصوصاً من أهل الجنوب، فاختلفوا معه في شرعية إجبار الولايات المنفصلة على العودة للوحدة من الناحية الدستورية، وقتله متطرف أثناء وجوده بأحد المسارح في عام ١٨٦٥ .

ويوجد له في واشنطن نصب ضخم بتمثال كبير له منقوش في أسفله كلمات من خطاباته وقراراته، ويقع بمواجهة مقر الكونجرس.

40

أوتو فون بسمارك

أبو الوحدة الألمانية الحديثة.



أوتو إدوارد ليوبولد فون بسمارك (١٨١٥ - ١٨٩٨) رجل دولة وسياسي بروسي - ألماني شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا بين عامي ١٨٦٢ و ١٨٩٠، وأشرف على توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية الألمانية أو ما يسمى بـ «الرايخ الألماني الثاني»، وأصبح أول مستشار لها بعد قيامها في عام ١٨٧١، حتى عزله فيلهلم الثاني عام ١٨٩٠.

ولدوره الهام خلال مستشاريته للرايخ الألماني أثرت أفكاره على السياسة الداخلية والخارجية لألمانيا في نهاية القرن التاسع عشر، لذا عرف بسمارك بلقب «المستشار الحديدي». بعد وفاته اتخذه القوميون الألمان بطلهم القومي.

كما أشاد المؤرخون بدوره كرجل دولة ساهم في الوحدة الألمانية، واستخدم سياسة توازن القوى للحفاظ على السلام في أوروبا في سبعينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر.

****



41

أدولف هتلر

زعيم النازية الأشهر، وموقد نار الحرب العالمية الثانية.. ولد في النمسا سنة ١٨٨٩ م لأسرة فقيرة أجبرته ظروفها المالية على ترك المدرسة باكرا، و حاول أن يحترف الرسم لكنه فشل.

كان جنديًا في الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى، وتركت فيه هزيمة ألمانيا في الحرب آثارها فعمل على استنهاض الشعور القومي الألماني، وانضم إلى الحزب النازي في عام ١٩٢٠ وأصبح زعيماً له في عام ١٩٢١. وبعد سجنه إثر محاولة انقلاب فاشلة قام بها في عام ١٩٢٣، استطاع هتلر أن يحصل على تأييد الجماهير بتشجيعه لأفكار تأييد القومية ومعاداة الشيوعية، خاصة مع الجاذبية التي كان يتمتع بها في إلقاء الخطب وفي الدعاية.

في عام ١٩٣٣، تم تعيينه مستشارًا للبلاد حيث عمل على إرساء دعائم نظام تحكمه نزعة شمولية وديكتاتورية وفاشية. وانتهج هتلر سياسة خارجية لها هدف معلن وهو الاستيلاء على ما أسماه بالمجال الحيوي لألمانيا، وهو ما أدى لنشوب الحرب العالمية الثانية، باجتياحه بولندا في عام ١٩٣٩م.

وخلال ثلاث سنوات، احتلت ألمانيا وحليفاها الإيطالي والياباني معظم قارة أوروبا وأجزاء كبيرة من أفريقيا ودول شرق وجنوب شرق آسيا والدول المطلة على المحيط الهادي. ومع ذلك، نجحت دول الحلفاء في أن يكون لها الغلبة في النهاية.

وفي عام ١٩٤٥، نجحت جيوش الحلفاء في اجتياح ألمانيا من جميع جوانبها وحتى سقوط برلين. وأثناء الأيام الأخيرة من الحرب في عام ١٩٤٥، تزوج هتلر من عشيقته إيفا براون بعد قصة حب طويلة. وبعد أقل من يومين، انتحر العشيقان.

****



42

ونستون تشرشل

ونستون تشرشل (١٨٧٤ـ ١٩٦٥م) هو رئيس وزراء بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية، وأحد أبرز شخصيات القرن العشرين.

كان ذلك البريطاني القصير القامة، الممتلئ الجسم، المتحدر من إحدى أهم العائلات

الإنكليزية يتمتع بشهرة واسعة. فقد أصاب نجاحاً في عالم الصحافة ووضع كتباً حققت أعلى المبيعات.

كذلك، تبوأ قبل الحرب العالمية الأولى مناصب عدة، من بينها وزير الداخلية ورئيس مجلس التجارة وقائد القوات البحرية.

أما خلال الحرب العالمية الأولى، فعُيّن وزير الذخيرة، ثم وزير الحرب ووزير سلاح الجو. وبعد الحرب، تولى وزارة المستعمرات، ليصبح بين عامي ١٩٢٤ و١٩٢٩ وزير الخزانة.

شغل ونستون تشرشل منصب رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٤٠م واستمر فيه خلال الحرب العالمية الثانية وذلك بعد استقالة تشامبرلين. استطاع رفع معنويات شعبه أثناء الحرب حيث كانت خطاباته إلهاماً عظيماً لقوات الحلفاء. كان أول من أشار بعلامة النصر بواسطة الإصبعين السبابة والوسطي. بعد الحرب خسر الانتخابات سنة ١٩٤٥م وأصبحَ زعيمَ المعارضةِ ثم عاد إلى منصب رئيس الوزراء ثانيةً في ١٩٥١م وأخيراً تَقَاعد في ١٩٥٥.

حصل على جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٥٣م للعديد مِنْ مؤلفاته في التأريخ الإنجليزي والعالمي. وفي استطلاع لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) سنة ٢٠٠٢م اختير كواحدٍ من أعظم مائة شخصية بريطانية.

****

43

جوزيف ستالين

جوزيف فيساريونوفيتش ستالين (١٨٧٩ - ١٩٥٣).

هو القائد الثاني للاتحاد السوفييتي، ويعتبر المؤسس الحقيقي للاتحاد السوفيتي. تولى الحكم منفرداً في حدود عام ١٩٢٩م، عرف بقسوته وقوته وأنه قام بنقل الاتحاد السوفييتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي مما مكن الاتحاد السوفييتي من الصعود إلى مرتبة القوى العظمى.

اتسم عهده الذي امتد لربع القرن بالقمع وتصفية الخصوم، ولم يمانع في التحالف مع

بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، خصومه الرأسماليين، أثناء الحرب العالمية الثانية في مواجهة النازية.

حوّل الاتحاد السوفيتي من الاشتراكية إلى رأسمالية الدولة، واتخذ كافة السياسات التي تضمن مواكبة الاتحاد للدول الرأسمالية اقتصاديًّا وعلميًّا، ولو كان ذلك على حساب حريات المواطنين وعلى حساب النظرية الشيوعية نفسها.

في الأول من مارس ١٩٥٣، وخلال مأدبة عشاء بحضور وزير الداخلية السوفييتي لافرينتي بيريا و«خوروشوف» وآخرون، تدهورت حالة ستالين الصحية ومات بعدها بأربعة أيام. تجدر الإشارة أن المذكرات السياسية لـ «مولوتوف» والتي نُشرت في عام ١٩٩٣ تقول إن الوزير «بيريا» تفاخر لـ «مولوتوف» بأنّه عمد إلى دسّ السم لستالين بهدف قتله. وقد ذكرت المصادر الرسمية أن وفاته كانت نتيجة جلطة دماغية.

****



44

بينتو موسوليني

بينتو موسوليني (١٨٨٣ - ١٩٤٥م) هو ديكتاتور إيطاليا ما بين عامي ١٩٢٢م و١٩٤٣.

ولد بنيتو موسوليني وترعرع في قرية صغيرة شمال إيطاليا، وكانت والدته معلمة وأبوه حداداً، وقد سمياه بنيتو على اسم الرئيس الإصلاحي المكسيكي بينيتو خواريس. كان طفلاً مشاكساً دائم المشاكل. هرب في شبابه من أداء الخدمة العسكرية إلى سويسرا ثم عاد إلى إيطاليا والتحق بالحزب الاشتراكي، وصار رئيساً لتحرير جريدته، ثم شارك في الجيش الإيطالي في الحرب العالمية الأولى، وأسس الحركة الفاشية في سنة ١٩١٩م، وفي أكتوبر ١٩٢٢م صار رئيساً للوزراء والحاكم الفعلي لإيطاليا الملكية، وبدأ نظاماً شموليًّا عرف

بالفاشية نسبة لحزبه الفاشستي، واتسم بالقمع والاستبداد وتأليه الحاكم.

اتبع موسوليني سياسة خارجية عدوانية، واستهوته فكرة إعادة مجد الإمبراطورية الرومانية القديمة، وطمح لتوسيع مناطق نفوذ إيطاليا. وحتى بداية الحرب العالمية الثانية، وإقامة محور برلين- روما-طوكيو، كانت إيطاليا قد احتلت إثيوبيا ١٩٣٥م وحاربت مع نظام فرانكو الفاشي في إسبانيا بين عامي ١٩٣٦-١٩٣٩م. واحتلت ألبانيا في إبريل ١٩٣٩م، وسحقت ثورة عمر المختار في ليبيا.

تحالف موسوليني مع هتلر واليابانيين في الحرب العالمية الثانية، وكان عبئاً حقيقيًّا على حليفيه، وانتهى به الأمر لمحاولة الفرار في نهاية الحرب مع الهزائم التي لحقته، ولكنه قبض عليه وأعدم مع عشيقته.

****



45

فيكتور عمانويل الثالث

فيكتور عمانويل الثالث آخر ملوك مملكة إيطاليا، وابن الملك أمبرتو الأول، ولد في ١١ نوفمبر ١٨٦٩، في مدينة نابولي في إيطاليا وتوفي في ٢٨ ديسمبر ١٩٤٧ بمدينة الإسكندرية في مصر ودفن بها. وهناك ألقاب حملها مثل: ملك إيطاليا (١٩٠٠ - ١٩٤٦). . إمبراطور إثيوبيا (١٩٣٦ - ١٩٤٣). . ملك ألبانيا (١٩٣٩ - ١٩٤٣). وشهد طوال فترة حكمه الطويلة الحربين العالميتين الأولى والثانية، إضافة إلى صعود وسقوط الفاشية وانتهاء الملكية في بلاده. وأصبح تاريخيًّا آخر ملوك مملكة إيطاليا عقب استفتاء شعبي جاء بنتيجة ٥٤٪ لصالح تحويل إيطاليا إلى جمهورية. لجأ إلى مصر وأقام في مدينة الإسكندرية التي توفي فيها عام ١٩٤٧، ودفن بها خلف كاتدرائية سانت كاترين بالمدينة. وقد أطلق اسمه على ميدان من أهم ميدان الإسكندرية بمنطقة سموحة بحي سيدي جابر.

****



46

فرانكلين روزفلت

الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة (١٨٨٢ ـ ١٩٤٥م)، كان ينتمي للحزب الديمقراطي، ورغم من مرض شلل الأطفال الذي كان يعانيه منذ طفولته فقد حكم الولايات المتحدة ١٢ عاماً لثلاث دورات متتالية وتوفى في بداية الفترة الرابعة، ليكون أطول الرؤساء الأمريكيين حكماً(١٩٣٣ ـ١٩٤٥).

عندما تولى روزفلت الفترة الرئاسية الأولى في سنة١٩٣٣م، كانت البلاد تمر بأسوأ تدهور اقتصادي في تاريخها. فوضع روزفلت برنامجاً أسماه «العهد الجديد» (New Deal)، وهو برنامج يقدم إغاثة فيدرالية مباشرة إلى المحتاجين والعجائز. واستحدث، كذلك، نظماً اقتصادية، لمواجهة الكساد الذي كانت تعانيه الولايات المتحدة والعالم آنذاك.

اتخذ قراراً بدخول الحرب العالمية الثانية لجانب الحلفاء في عقب الاعتداء الياباني على ميناء بيرل هاربور الأمريكي في ديسمبر ١٩٤١م، وفي عهده أيضا اعترفت الولايات المتحدة بالاتحاد السوفييتي وتبادلت معه البعثات الدبلوماسية.

صُنف من أعظم ثلاثة رؤساء للولايات المتحدة في تاريخها.

****



47

جورج السادس

جورج السادس هو ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا (١٩٣٦-١٩٥٢م) وآخر أباطرة

الهند (١٩٣٦-١٩٤٧م)، كان الابن الثاني لوالده الملك جورج الخامس، كان لقبه الرسمي قبل التتويج الأمير ألبرت دوق أدنبرة. حل محل أخيه الملك إدوارد الثامن على رأس التاج البريطاني عندما تخلى الأخير ومن تلقاء نفسه عن العرش.

شاركت بريطانيا أثناء حكمه في الحرب العالمية الثانية، وخرجت منها منتصرة. اتخذ مع عائلته موقفاً شجاعاً عندما قرروا البقاء في لندن أثناء الغارات الجوية الألمانية، فاعتبر موقفه رمزا للصمود البريطاني، وحظي الملك باحترام الشعب.

توفي في فبراير م١٩٥٢ بسبب سرطان الرئة وحلت محله ابنته الملكة إليزابيث الثانية.

****



48

شارل ديجول

شارل ديجول(١٨٩٠ ـ١٩٧٠م)، الضابط الفرنسي الذي تدرج في المناصب العسكرية حتى وصل لمنصب وكيل وزارة الحرب الفرنسية في الفترة التي كان فيها النازيون على مشارف باريس في الحرب العالمية الثانية، فتولى قيادة المقاومة الفرنسية بمساعدة بريطانيا والولايات المتحدة، حتى تم تحرير فرنسا ودحر القوات النازية، وصار بطلاً قوميًّا.

بدأ ديجول في التحول من الحياة العسكرية إلى الحياة السياسية مع بدء عمليات تحرير فرنسا. ففي ١٣ نوفمبر ١٩٤٥ انتُخب ديجول من قبل البرلمان رئيساً للوزراء. ولكن عندما أسفر استفتاء عام للفرنسيين، عن إيثار الشعب لحكومة برلمانية، بدلاً من حكومة رئاسية، على عكس ما اقترح ديجول قدم استقالته في يناير عام ١٩٤٦ من الحكم واعتكف.

وبعد حدوث اضطرابات داخلية كبيرة في فرنسا في شهر مايو ١٩٥٨، أعلن ديجول أنه مستعد أن يتسلم زمام الحكم، على أن يكون رجوعه للحكم بشكل شرعي. وفي يونيه ١٩٥٨، قام ديجول بتشكيل حكومة، تتمتع بصلاحيات مطلقة لمدة ستة أشهر، وحصلت على الأغلبية.

كما وضع دستوراً جديداً للبلاد، قدمه للفرنسيين في شهر سبتمبر ١٩٥٨ و أرسى أركان الجمهورية الخامسة، وتم انتخاب شارل ديجول رئيساً في ٢١ ديسمبر ١٩٥٨.

عرض ديجول إجراء تعديلات على الدستور، وطرح ذلك في استفتاء شعبي، في أبريل ١٩٦٩، إلا أن عرضه فشل في الاستفتاء، فاستقال من منصبه في ٢٨ أبريل ١٩٦٩. واعتزل العمل السياسي، وعاش في بلدة كولومبي لي دوزيجليز في فرنسا، وواصل تدوين مذكراته، حتى توفى إثر إصابته بنوبة قلبية في التاسع من نوفمبر ١٩٧٠م.

****



49

دوايت أيزنهاور

دوايت أيزنهاور (١٨٩٠-١٩٦٩) هو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، عن الحزب الجمهوري، خلال الفترة ١٩٥٣-١٩٦١.

وقبل ذلك كان جنرالاً في الجيش الأمريكي، وهو المهندس الرئيسي لاجتياح الحلفاء لأوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، والذي أفضى في المحصلة إلى هزيمة ألمانيا النازية.

وخلال وجوده في البيت الأبيض، كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، أنهى أيزنهاور الحرب الكورية. وارتبط اسمه بالشرق الأوسط، والعالم العربي، من خلال المبدأ المعروف باسمه الذي أعلن عنه في عام ١٩٥٦، والذي حدد الإطار العام للإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط في المرحلة التي أعقبت العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ مباشرة، وهدف أساساً إلى احتواء التمدد السوفييتي باتجاه المنطقة، ومما تضمنه مشروع أيزنهاور:

- تفويض الرئيس الأمريكي سلطة استخدام القوة العسكرية في الحالات التي يراها ضرورية لضمان السلامة الإقليمية، وحماية الاستقلال السياسي لأي دولة، أو مجموعة من الدول في منطقة الشرق الأوسط، إذا ما طلبت هذه الدول مثل هذه

المساعدة لمقاومة أي اعتداء عسكري سافر تتعرض له من قبل أي مصدر تسيطر عليه الشيوعية الدولية.

- تفويض الحكومة في تفويض برامج المساعدة العسكرية لأي دولة أو مجموعة من دول المنطقة إذا ما أبدت استعدادها لذلك، وكذلك تفويضها في تقديم العون الاقتصادي اللازم لهذه الدول دعماً لقوتها الاقتصادية وحفاظاً على استقلالها الوطني.

على المستوى الداخلي تصاعد التمييز العنصري في أميركا، ويرى المراقبون أن لأيزنهاور ميولا عنصرية ضد السود. أما على المستوى الخارجي فقد تم:

- تكثيف نشاط وكالة الاستخبارات الأميركية في دول العالم وخاصة العالم الثالث.
- إنشاء أحلاف معادية للمعسكر الشيوعي (حلف سياتو وحلف بغداد).
- القبض على رئيس الوزراء الإيراني مصدق الذي أمم بترول بلاده.
- حرب فيتنام التي استمرت ثماني سنوات وبلغت ضحاياها نحو ١٨ مليون شخص ما بين قتيل وجريح وأسير ولاجئ، بينهم ١٧ مليون فيتنامي.
- عرف عهد أيزنهاور تسابقا محموما نحو التسلح النووي بين المعسكرين الشرقي والغربي.

****



50

ماوتسي تونج

ماوتسي تونج (١٨٩٣ - ١٩٧٦) قيادة بارزة في التاريخ الحديث، وضع بصمة واضحة لبلاده في سجل القوى الكبرى. وقد قيل عنه إنه ربما الإنسان الأقوى في الصين منذ نشأتها.

ولد ماو في ٢٦ ديسمبر ١٨٩٣م في مقاطعة هيوفن لأحد الفلاحين، وعندما كان في الثامنة عشرة من عمره قامت الثورة ضد سلالة تشينغ وبعد شهور من قيامها انتهت الملكية

وأعلنت جمهورية الصين، التي لم تعرف حكومة مستقرة فكانت قاعدة لحرب أهلية مسببة الفوضى وظلت الصين كذلك حتى ١٩٤٩م.

التحق ماو بجامعة بكين سنة ١٩١٨م حيث اعتنق الشيوعية، وفي يونيو ١٩٢١م أصبح واحداً من الاثني عشر الذين أسسوا الحزب الشيوعي في شنغهاي. وترقى فيه ببطء فكان زعيمه سنة ١٩٣٧. في البداية اعتقد ماو أن أنصار الحزب يجب أن يكونوا العمال في المدن، متفقاً مع كارل ماركس وفى ١٩٢٥م تغير تفكيره بعد أن تغيرت ظروف الصين، واعتمد ماو على الفلاحين، موجهاً كل تركيزه إلى التنمية الزراعية. عمل ماو على تطوير مفهوم جديد للشيوعية سُمّي «بالماوية» وكان مزيجاً من شيوعية لينين وماركس. وعمل على التحالف مع الاتحاد السوفييتي.

وضع الحزب خطة بطيئة التقدم للاستيلاء على الحكم وبعد أن اغتيل عدة قادة شيوعيين أصبح ماو القائد الوحيد، وفي عام ١٩٤٧ بدأ التحرك لقلب نظام الحكم بزعامة شيانج كاي شيك، وفي ١٩٤٩ انتصرت القوات الشيوعية، كان ماو في السادسة والخمسين، أما بلاده فكانت قد أنهكتها الصراعات والحروب في حال من الفقر والتخلف والجهل، وهرب شيانج إلى تايوان. استخدم ماو أساليب عنيفة ليحكم قبضة الحزب على السلطة في الصين فقتل العديد من أعداء الثورة، وحمل على عاتقه تمدن الصين وتحويلها إلى أمة عصرية قوية، فبدأ بالعناية بالتعليم والتصنيع والصحة وحول النظام الاقتصادى من رأسمالية إلى اشتراكية، وسيطر على كل أجهزة الدولة واستخدمها للدعاية، واستمر يدير دفة الحكم بقوة حتى توفى في عام ١٩٧٦م.





51

محمد علي جناح

ولد محمد علي جناح ـ الملقب بالقائد الأعظم ـ يوم ٢٥ ديسمبر ١٨٧٦م في مدينة كراتشي عمل في التجارة، وتلقى تعليمه الأولي في مدرسة الإسلام ثم في مدرسة البعثة

المسيحية. وفي عام ١٨٩٣م التحق بكلية «لينكون إن» لدراسة القانون ليصبح أصغر هندي يتخرج في هذه الكلية .فور تخرجه عمل بمهنة المحاماه ، وفي عام ١٩٠٥ التحق بحزب المؤتمر الوطني الهندي، وفي عام ١٩١٠م انتخب عضواً في المجلس التشريعي الجديد، وظل عضوا فاعلا بهذا المجلس طيلة أربعة عقود.

وفي عام ١٩٢٠ قرر أن يقطع علاقته بحزب المؤتمر الوطني الهندي عام ١٩٢٠ ليترأس العصبة الإسلامية، وفي عام ١٩٢٩ أصدر بياناً مهماً تضمن ١٤ بنداً طالب فيها بتخصيص ثلث مقاعد المجلس التشريعي المركزي للمسلمين، ووضْع تشريع دستوري يتضمن حماية دينهم ولغتهم وثقافتهم. وفي العام التالي أعلن فريق من زعماء الأقلية المسلمة في الهند استياءهم من بعض توجهاته السياسية فآثر الهجرة إلى بريطانيا، وهناك استمر به المقام لأربع سنوات ثم قرر العودة مرة أخرى في عام ١٩٣٤. في اجتماع العصبة الإسلامية الذي عقد عام ١٩٣٧م طالب جناح بالاستقلال التام للمسلمين ضمن اتحاد فدرالي هندي إسلامي، ثم صعد مطالبه في اجتماع للعصبة بلاهور عام ١٩٤٠م ودعا إلى تقسيم شبه القارة الهندية إلى كيانين هما الهند وباكستان على أن تضم الأخيرة كل مسلمي الهند، وأرسل عام ١٩٤٤م رسالة إلى المهاتما غاندي يوضح له فيها رؤيته لهذه القضية.

وقد لقيت هذه الدعوة قبولا لدى مسلمي الهند عام ١٩٤٦م ووافقت عليها بريطانيا. وفي ١٤ أغسطس ١٩٤٧م أعلن محمد علي جناح قيام جمهورية باكستان الإسلامية وأصبح أول رئيس لهذه الجمهورية الوليدة، ولم يلبث أن توفي في العام التالي عن ٧٢ عاماً.

****



52

جواهر لال نهرو

أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس وزراء للهند المستقلة، نهرو (١٨٨٩ -١٩٦٤م) وُلد لعائلة هندية ثرية أرسلته إلى بريطانيا ليدرس القانون، وعاد لبلاده بعد أن أتم دراسته وطاف في دول أوروبا مما زاد من اتساع أفقه، ولكن أصبح بعيدا عن الثقافة

الشعبية والدينية الهندية، على عكس زوجته الهندوسية المتدينة.

بعد عودته للهند لم يمل إلى العمل المهني واتجه إلى السياسة وأعجب بغاندي وتتلمذ على يديه سياسيًّا ودينيًّا وأصبح مواظباً على أداء اليوجا وقراءة الكتب الهندوسية المقدسة، ونبذ الملابس الأوروبية، وارتدى الملابس الهندية وأقنع والده وبقية عائلته بذلك، رغم أن والده كان من المعارضين لغاندي ويرى أن استقلال بلاده يمكن أن يكون استقلالاً جزئيًّا.

تميز بالاشتراكية والعدالة ولم يكن متعصبا للهندوسية، وأسهم في إدخال الكهرباء للكثير من مناطق الهند المحرومة. أدخل الطاقة النووية للهند وشجع الصناعة الثقيلة وكذلك الصناعات المنزلية حتى يطور الريف الهندي. كما ضمن حريات والحقوق الاجتماعية للمرأة. وأسس مع عبد الناصر وسوكارنو وتيتو حركة عدم الانحياز.

أنجب ابنة واحدة هي أنديرا غاندي التي أصبحت بعد ذلك رئيسة للوزراء وابنها راجيف غاندي من زوجها فيروز غاندي أصبح أيضا رئيساً لوزراء الهند.

****

53

فيدل كاسترو



ترعرع في كنف والديه المهاجرين لكوبا من إسبانيا وكانا مزارعين. تلقى تعليمه في المدرسة التحضيرية، وفي عام١٩٤٥م، التحق بجامعة هافانا حيث درس القانون وتخرج منها عام ١٩٥٠م، ثم عمل كمحامٍ في مكتب محاماه صغير وكان لديه طموح في الوصول إلى البرلمان الكوبي إلا أن الانقلاب الذي قاده فولغينسيو باتيستا عمل على إلغاء الانتخابات البرلمانية المزمع عقدها. وكردة فعل احتجاجية، شكّل كاسترو قوّة قتالية وهاجم إحدى الثكنات العسكرية وأسفر هذا الهجوم عن سقوط ٨٠ من أتباعه وإلقاء القبض عليه.

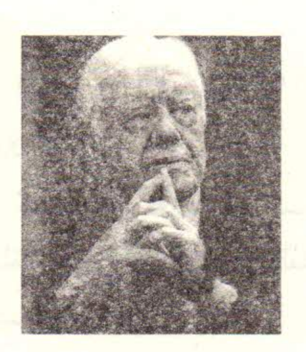
حكمت المحكمة على كاسترو بالسجن ١٥ عاماً وأطلق سراحه في مايو ١٩٥٥م، ونفي بعدها إلى المكسيك، حيث كان أخوه راؤول ورفاقه يجمعون شملهم للثورة، وكان الثائر العالمي المعروف تشي جيفارا قد التحق بالثوار ليتعرف على فيدل كاسترو ويصبح جزءاً من المجموعة الثورية.

بتأييد شعبي، وانضمام رجال القوات المسلحة الكوبية إلى صفوفه، استطاع كاسترو أن يشكل ضغطاً على حكومة هافانا مما اضطر رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية إلى الهرب من العاصمة في الأول من يناير سنة ١٩٥٩م على إثر إضراب عام وشامل جاء تلبية لخطاب فيدل كاسترو، ومن ثم دخلت قواته إلى العاصمة هافانا بقيادة جيفارا.

حكم كاسترو كوبا منذ ذلك العام وحتى عام ٢٠٠٨م، وقد ناصبته الولايات المتحدة العداء وحاولت إسقاط نظامه الشيوعي واغتياله وفرضت عليه الحصار.

وكان كاسترو قد أصبح في ١٩٦٥م أمين الحزب الشيوعي في كوبا وقاد تحويل البلاد إلى النظام الشيوعي ونظام حكم الحزب الوحيد. وأصبح في ١٩٧٦م رئيس مجلس الدولة ومجلس الوزراء. وفي ١٩ فبراير٢٠٠٨م وقبل ٥ أيام من انتهاء مدة الحكم أعلن أنه لن يرغب في مدة جديدة كرئيس أو رئيس أركان ، بعد صراع دام ١٩ شهرا مع المرض و قد تولى شقيقه راؤول كاسترو زمام السلطة في كوبا.

****



54

جيمي كارتر

الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية تولى من ١٩٧٧ الى ١٩٨١ وهو من الحزب الديمقراطي. ميز فترة رئاسته عودة منطقة قناة بنما إلى بنما وتوقيع اتفاقيات

كامب ديفيد للسلام في الشرق الأوسط وكذلك أزمة الرهائن في السفارة الأمريكية في إيران عام ١٩٧٩. هزم من قبل رونالد ريجان في ١٩٨٠.

خلال التسعينيات ظهر كوسيط دولي ومفاوض للسلام وداعية ديني، وقد ضَمِن عودة الرئيس آريستيد إلى هاييتي في أكتوبر ١٩٩٤.

ولد كارتر في لاية جورجيا وخدم في القوات البحرية كفيزيائي حتى عام ١٩٥٣م، بعدها أدار أعمال العائلة في زراعة الفستق، دخل السياسة في سنة ١٩٦٢م عندما قدّم عرضا ناجحا لمجلس الشيوخ بولاية جورجيا، وفي ١٩٧٠ انتخب كحاكم للولاية. في سنة ١٩٧٦م بعد حملة طويلة وقتال شديد، فاز كمرشح للرئاسة عن الحزب الديمقراطي واستمرّ في حملته إلى أن ضمن انتصاراً صعباً على جيرالد فورد، ليصبح أول رئيس من الولايات الجنوبية منذ الحرب الأهلية الأمريكية.

****

55

إيفيتا بيرون



إيفا بيرون (أو إيفيتا) (١٩١٩م ـ١٩٥٢م) زوجة الرئيس الأرجنتيني الأسبق خوان بيرون.

كانت معشوقة الفقراء والمساكين في الأرجنتين، وقد اشتُهرت بأنّها نصيرة الحفاة والعراة، لذلك لم يكن غريباً أنْ يُحِبها الفقراء، وأن يطلقوا عليها اسم «سانتا إيفيتا» أو (القديسة إيفا الصغيرة).

ولدت لعائلة فقيرة في الأرجنتين. وفي الرابعة والعشرين من عمرها أصبحت المذيعة الأولى في البلاد، وفي إحدى الزيارات التي قام بها قائد الجيش «خوان بيرون» للإذاعة أعجب بشخصيتها الساحرة وصوتها الدافئ فعينها ناطقاً رسميًّا باسمه.

وحين طردت السلطات الكولونيل خوان (١٩٤٥م) استغلت شعبيتها للدعاية له بين الفقراء والمعوزين وضباط الجيش. وكمكافأة لها تزوجها خوان ووصلا سويًّا إلى كرسي الرئاسة.

استطاعت خلال فترة وجيزة تأسيس «صندوق إيفا للأعمال الخيرية» ولم تتوانَ عن استغلال منصبها ومركزها لتوزيع المساعدات وتقديم الخدمات للمحتاجين، حتّى إنّها كانت تقوم بزيارات مفاجئة للقرى تدخل بيوت الفلاحين والفقراء لتقدّم لهم المواد الغذائية ولأطفالهم الحلوى، كما كانت تقوم بجمع وشراء الملابس الأوروبية وإعطائها لهم حتّى وصل اهتمامها بهم إلى حدٍّ إغراق أطفالهم باللُّعب التي كانت تحصل عليها من جميع أنحاء العالم.

وعندما أصيبت إيفا بمرض السرطان. بدأ نظام خوان بيرون تتداعى أركانه بعنف، ورغم ذلك لم تستسلم بل ظلت مصرّة على حضور اللقاءات السياسية والجماهيرية، وفي صباح ٢٦ تموز ١٩٥٢ ماتت «إيفا بيرون» عن عمر ٣٣ سنة، وبمجرد أن لفظت آخر أنفاسها قام أحد الخبراء بتحنيط جثمانها، وعلى الفور اجتاحت الأرجنتين حالة من الرعب لموتها ومشى في جنازتها مليونان من البشر وتوفي (٧) أشخاص سَحْقاً بالأقدام من شدة الزحام.

ولأنّ عمر الكذب والخداع قصير كان لا بدَّ أن تنجلي الحقيقة كاملة، فعندما سقط حكم «خوان بيرون» عام١٩٥٥ قام الرئيس الجديد للأرجنتين الجنرال لوناردي بفتح قصور وبيوت الرئيس السابق، فكانت المفاجأة الكبرى عندما شاهد الناس لأوّل مرة كيف كان يعيش «خوان بيرون» وزوجته، ففي أحد القصور كان هناك (١٥) سيارة سبور و(٢٥٠) دراجة بخارية. وفي قصر آخر تمّ العثور على ثروة هائلة قُدِّرت بحوالي (١٠) ملايين دولار نقداً، بالإضافة إلى مجوهرات ثمينة ومقتنيات غالية كلها جُمِعَت من أموال الشعب؛ حيث تمّ تهريبها إلى الخارج بعد أنْ حُوِّلت إلى حسابات سرية في البنوك الأجنبية.

ورغم أن السُلطات العسكرية الجديدة في «بوينس أيرنس» أثبتت أنّ إيفيتا اختلست أموال المشروعات والمؤسسات الخيرية التي كانت تُشرف عليها، ورغم أن السلطات قامت بعَرْض مجوهراتها وملابسها الباهظة الثمن على الفقراء والتي جمعتها من الأموال المخصّصة

لهم، رغم ذلك كله فقد ظلّ الفقراء يحبونها، وكان الردّ من الجميع «نحن جميعاً ملك لإفيتا فلتأخذ ما تشاء ولتفعل ما تشاء ولكننا سنظل نحبها إلى الأبد»!!!

****



56

أنديرا غاندي

أنديرا غاندي(١٩١٦ـ١٩٨٤م) من أشهر وأعظم نساء القرن العشرين والدها جواهر لال نهرو أشهر زعيم حكم الهند خلال تاريخه الحديث.وكانت أول امرأة تصبح رئيسة للوزراء بالهند وتولت المنصب مرتين،كما صار ابنها راجيف غاندي لاحقاً رئيساً للوزراء.

درست إنديرا في معهد «سانتينيكيتان» الذي أسسه الشاعر الهندي الكبير طاغور، وأكملت دراستها في العلوم السياسية بسويسرا ثم في كلية سومر وجامعة إكسفورد ببريطانيا، وهناك تزوجت عام ١٩٤٢ فيروز غاندي أحد ناشطي الحركة الوطنية الهندية ورزقت منه بولدين هما سنجاي وراجيف.

تأثرت إنديرا بالزعيم الهندي المهاتما غاندي وبخاصة فيما يتعلق بالعمل على الخلاص من الاستعمار البريطاني والاعتماد على النفس في سد احتياجات الشعب والحفاظ على وحدة الهند ورفض الاقتتال الطائفي. ومن شدة تأثرها بغاندي باتت تنسب إليه وأصبح يطلق عليها إنديرا غاندي ولبست الرداء الهندي المصنوع يدويا من القطن ولم تبال بسخرية أقرانها الصغار في مراحل التعليم الأولى.

وقد كرست إنديرا معظم حياتها لوحدة الهند الوطنية وإخراجها من التقاليد البالية والانقسامات الاجتماعية المولدة للعنف، كما عرفت كيف تحافظ على استقلال الهند في عالم يتميز بهيمنة الكبار على كل تفاصيل العلاقات الدولية، فقد كانت حليفاً صعباً للسوفييت وخصماً عنيداً للأمريكيين، وعدواً لدوداً لباكستان، ولكنها في الوقت نفسه عرفت كيف تتمسك بحركة عدم الانحياز وتقيم علاقات حميمة مع العالم العربي وترفض

باستمرار ومبدئية الاعتراف بإسرائيل.

اغتيلت في أكتوبر ١٩٨٤ على أيدي حرسها الشخصي من طائفة السيخ إثر اقتحام قوات الجيش لأحد معابد الطائفة السيخية، حيث اعتصم مناوئوها من زعماء الطائفة مطالبين باستقالتها.

****



57

مارجريت تاتشر

لقبت بـ «سارقة الحليب» بسبب سياساتها التي ضيقت على الفقراء، كما لقبت بـ «المرأة الحديدية» لما تمتعت به من قوة وحزم.

ولدت مارجريت تاتشر في ١٣ أكتوبر ١٩٢٥م لأسرة فقيرة. وفي سنة م١٩٤٣ حصلت على منحة لدراسة الكيمياء بجامعة أكسفورد، وتخرجت فيها سنة ١٩٤٧م، وعملت بوظيفة كيميائي أبحاث خلال الفترة من ١٩٤٧م إلى ١٩٥١م. كما بدأت تدرس القانون في أوقات فراغها.

وفي سنة ١٩٧٥م اختيرت تاتشر رئيسة لحزب المحافظين، وأصبحت رئيساً للوزراء بعد أن هَزم حزبها حزب العمال في الانتخابات العامة التي جرت سنة ١٩٧٩م.

شدَّدت أول حكومة لتاتشر (١٩٧٩ـ١٩٨٣) من سياستها النقدية، وسمحت بارتفاع معدل البطالة، وألغت الرقابة على الأسعار. وفي سنة ١٩٨٢م احتلت القوات الأرجنتينية جزر فوكلاند التي تخضع للإدارة البريطانية والواقعة في جنوب المحيط الأطلسي، وذلك بعد خلاف طويل بين بريطانيا والأرجنتين حول السيادة على هذه الجزر. وتبعًا لذلك أرسلت تاتشر قواتها لاستعادة تلك الجزر. وقد استسلمت القيادة الأرجنتينية هناك في يونيو ١٩٨٢م بعد إصابة الجانبين بخسائر كبيرة.

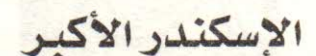
اتبعت تاتشر سياسة رأسمالية متشددة، وفي سنة ١٩٩٠م ازدادت المعارضة لزعامتها، فاستقالت بعد أن تأكدت من عدم مقدرتها على كسب انتخابات زعامة المحافظين، وتم انتخاب جون ميجر خلفًا لها. ظلت تاتشر بمجلس العموم حتى سنة ١٩٩٢م، وفي العام نفسه مُنحت لقب البارونة، وأصبحت عضواً بمجلس اللوردات.

****

ثانيا : قادة عسكريون



1



الإسكندر الأكبر

الإسكندر الأكبر أو الإسكندر المقدوني (٣٥٦ ق.م. - ٣٢٣ ق.م.) هو حاكم الإمبراطورية المقدونية، وقاهر الإمبراطورية الفارسية وواحد من أذكى وأعظم القادة الحربيين على مر العصور، ويعتبر هو وتحتمس الثالث أعظم إمبراطورين فى التاريخ .

وُلد الإسكندر في بيلا، العاصمة القديمة لمقدونيا القديمة. أبوه هو فيليبوس الثاني المقدوني ملك مقدونيا القديمة وكان الفيلسوف أرسطو معلمه الخاص. درّبه تدريبا شاملاً في فن الخطابة والأدب، وحفزه على الاهتمام بالعلوم والطب والفلسفة.

في صيف عام ٣٣٦ ق.م.اغتيل فيليبوس الثاني فاعتلى الإسكندر العرش، ووجد نفسه محاطًا بالأعداء ومهدداً بالتمرد والعصيان من الخارج، فتخلص مباشرة من المتآمرين عليه وأعدائه في الداخل فحكم عليهم بالإعدام.

في ربيع عام ٣٣٥ ق.م بدأ حربه على الفرس، كما كان مخططاً من أبيه، فأوقع بهم هزيمة ساحقة في آسيا الوسطى، ودانت له كل ولايات آسيا الوسطى. ثم هزم الجيش الرئيسي للفرس بقيادة ملكهم داريوس في شمال سورية، وذلك في سنة ٣٣٣ ق.م ، وهو ما فتح له الباب للسيطرة على سورية وفلسطين ودخول مصر، حيث بنى مدينة الإسكندرية الشهيرة، ثم توجه للعراق حيث نازل الفرس في عقر دارهم وهزمهم مرة أخرى ومد نفوذه على أفغانستان وبلوشستان حتى المنطقة الغربية من الهند .

كل تلك الفتوحات العظيمة التي قام بها الإسكندر تمت في سنوات قليلة لا تتجاوز عشر السنوات بين عامي ٣٣٣ ق.م ـ ٣٢٣ ق.م، ولم يوقفه سوى الحمى الشديدة التي أصابته وهو في رجوعه لبابل، وكتَبت نهايته في ذلك العام، عام ٣٢٣ ق.م

****



2
هانيبال

إنه القائد الإفريقي الذي غزا روما..

كان حنبعل (أو هانيبال) قائداً عسكريًّا بارعاً في التكتيك الحربي وواحداً من أكبر القادة الموهوبين في التاريخ. عاش خلال فترة من التوتر في منطقة البحر المتوسط، وهزم الرومان في سلسلة من المعارك..

ولد بمدينة قرطاجنة (إحدى ضواحي مدينة تونس حالياً) في عام ٢٤٧ ق.م. ورافق وهو في التاسعة من عمره والده أميلكار برقا إلى إسبانيا. وفي عام ٢٢١ ق.م. اختاره الجنود قائداً بعد اغتيال صدر بعل العادل زوج أخته، فتمكن من بسط نفوذ قرطاجنة على كامل شبه الجزيرة الإيبيرية بما في ذلك ساغونتو إحدى المعسكرات الرومانية. لذا، فقد رأت روما في ذلك خرقاً للمعاهدة التي عقدت إثر الحرب البونيقية الأولى، وطالبت بتسليمها حنبعل، وقد كان رفض هذا الطلب سبباً في اندلاع الحرب البونيقية الثانية بين عامي ٢١٨ ق.م. و٢٠١ ق.م.

كانت أكبر إنجازات حنبعل خلال الحرب البونيقية الثانية، عندما سار بجيش يضم فيلة حربية، من أيبيريا عبر جبال البرانس وجبال الألب إلى شمال إيطاليا. وفي سنواته القليلة الأولى في إيطاليا، حقق ثلاثة انتصارات مثيرة في معارك تريبيا وبحيرة تراسيمانيا وكاناي، وخلال ١٥ عاماً، احتل حنبعل معظم إيطاليا مع ذلك اضطر إلى أن يعود لمواجهة الغزو الروماني لشمال أفريقيا. وهناك، هزمه سكيبيو الإفريقي في معركة زامة.

بعد الحرب، أصبح حنبعل حاكماً لقرطاجنة، وعندئذ قام بسنّ العديد من الإصلاحات السياسية والمالية ليتمكن من دفع تعويضات الحرب المفروضة على قرطاجنة لروما. كانت هذه الإصلاحات لا تحظى برضا الطبقة الأرستقراطية القرطاجية فوشت به لروما،

ففرض عليه النفي. خلال منفاه، عاش في الإمبراطورية السلوقية، حيث قام بدور المستشار العسكري لأنطيوخس الثالث في حربه ضد روما. بعد هزيمة أنطيوخس، اضطر إلى قبول شروط روما، وفر هانيبال مرة أخرى إلى مملكة أرمينيا، واستقر في بيثينيا، بعد ذلك تعرض للخيانة وكان من المفترض أن يسلم إلى الرومان، إلا أنه آثر تناول السم الذي قيل إنه احتفظ به في خاتم لبسه لوقت طويل على أن يموت أسيرا في يد الأعداء.

****



3

يوليوس قيصر

أول الأباطرة الرومان. ولد عام ١٠٠ ق.م لأسرة رومانية نبيلة، وتلقي علومه في اليونان كعادة الأسر الرومانية النبيلة في تلك الفترة وبدت عليه نجابة مبكرة ، ثم عاد لروما ليشترك في المعترك السياسي، ثم انضم للجيش الروماني كضابط ومحاسب إلى أن قاد جيشه الخاص الذي عرف كأكثر جيوش روما انضباطاً على الإطلاق.

شكل قيصر مع رفيقيه بومبي وكراسوس حكومة ثلاثية لروما، وفي السنوات التسع اللاحقة سجل قيصر مجده العسكري، فقام بحملات على بلاد الغال (فرنسا) وسورية ومصر، وفي الأخيرة ارتبط بالملكة كليوباترا وأنجب منها ابنه (قيصرون)، وكانت معظم حملاته ناجحة، ثم عاد إلى روما ليكون حاكمها الدكتاتوري المطلق بعد انتصار عظيم على بومباي ومجلس الشيوخ الذين كان جيشهم أضعاف جيش قيصر ولكن حكمة قيصر وخبرته العسكرية جعلت الأمور في صالحه.

أعلن قيصر في سنة ٤٤ ق.م نفسه ديكتاتوراً، فدبر أعداؤه مكيدة لاغتياله في مجلس الشيوخ منتصف مارس من العام نفسه، وكانت الطعنة القاتلة بيد صديقه الحميم بروتس(الذي اعتبره بعض المؤرخين ابناً غير شرعي لقيصر).

****

4

خالد بن الوليد



ضريح خالد بن الوليد في سوريا

خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، من القادة العسكريين العظام في التاريخ البشري، خاض أكثر من مائة معركة لم يهزم في واحدة منها.

ولد في مكة قبل البعثة النبوية، وكان أبوه من أشرافها وكبار أثريائها، تربى على الفروسية والخشونة، حارب المسلمين في غزوة أُحد وألحق بهم الهزيمة، وقد تأخر إسلامه حتى عام فتح مكة، فهاجر قبل الفتح ببضعة أشهر، وكان من قواد الجيوش التي دخلت مكة في الفتح.

في معركة مؤتة كان ثلاثة آلاف من المسلمين يواجهون ٢٤٠ ألفاً من الروم، وبعد استشهاد ثلاثة قواد من الصحابة انتخبه المسلمون لقيادة الجيش فتمكن من الانسحاب به سالماً.

تجلت عبقرية خالد الحربية في حروب الردة عقب وفاة النبي ﷺ وفي فتح العراق والشام، في عهد خليفتي الرسول أبي بكر وعمر في غضون عدة سنوات من عام ٦٣٢م حتى عام ٦٣٦م.

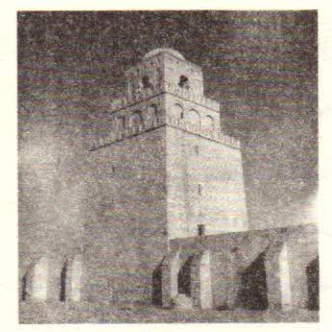
عزله عمر بن الخطاب وهو في أوج مجده الحربي، وبعد سنوات قليلة توفي خالد في حمص حيث كان يعيش منذ عُزل، وذلك في عام ٢١ هـ.

اشتهر خالد بانتصاراته الحاسمة في معارك اليمامة وأُلّيس والفراض، وتكتيكاته التي استخدمها في معركتي الولجة واليرموك.

****

5

عقبة بن نافع



جامع عقبة بالقيروان

ولد في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل الهجرة بعام واحد، ونشأ على الفروسية والخشونة. اشترك مع أبيه في الجيش الذي توجه لفتح مصر بقيادة عمرو بن العاص، وقد توسم فيه الأخير خيراً فأرسله إلى بلاد النوبة لفتحها، فلاقى هناك مقاومة شرسة من النوبيين، ولكنه مهد السبيل أمام من جاء بعده لفتح البلاد، فأسند إليه عمرو مهمة قيادة دورية استطلاعية لدراسة إمكانية فتح الشمال الأفريقي، وتأمين الحدود الغربية والجنوبية لمصر ضد هجمات الروم وحلفائهم البربر. ثم شارك عقبة مع عمرو في المعارك التي دارت في إفريقية (تونس حالياً) فولاه عمرو برقة بعد فتحها، وعاد إلى مصر.

ظل عقبة في منصبه كقائد للحامية ببرقة خلال عهديْ عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضي الله عنهما، ونأى عن أحداث الفتنة التي وقعت بين المسلمين، وصب اهتمامه على الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام بين قبائل البربر ورد غزوات الروم، فلما استقرت الأمور عام ٤١ هـ وأصبح معاوية بن أبي سفيان خليفة للمسلمين، أصبح معاوية بن حديج والياً على مصر، فأرسل عقبة إلى الشمال الأفريقي في حملة جديدة لمواصلة الفتح الإسلامي الذي توقفت حركته أثناء الفتنة.

كانت هناك عدة بلاد قد خلعت طاعة المسلمين بعد اشتعال الفتنة بين المسلمين، منها ودان وأفريقية وجرمة وقصور خاوار، فحارب عقبة تلك القرى وأعادها بالقوة إلى الطاعة، ثم أوغل في بلاد المغرب، حيث تغلغل في الصحراء بقوات قليلة وخفيفة لشن حرب عصابات خاطفة في أرض الصحراء الواسعة ضد القوات الرومية النظامية الكبيرة التي لا تستطيع مجاراة المسلمين في الحرب الصحراوية، واستطاع عقبة وجنوده أن يطهروا منطقة الشمال الأفريقي من الحاميات الرومية المختلفة، وبنى مدينة القيروان لتكون قاعدة

الجيش الإسلامي في المغرب الكبير. كما بنى بها جامعاً لا يزال حتى الآن يعرف باسم جامع عقبة، وفي سنة ٥٥ هـ عزله معاوية وولى بدلا منه أبو المهاجر بن دينار ، فعاد للمشرق.

أعاد يزيد بن معاوية عقبة مرة ثانية للولاية سنة ٦٢ هـ، فولاه المغرب، فقصد عقبة القيروان، وخرج منها بجيش كثيف وغزا حصوناً ومدناً حتى وصل ساحل المحيط الأطلنطي، وتمكن من طرد البيزنطيين من مناطق واسعة من ساحل أفريقيا الشمالي.

في عام ٦٣ هـ استشهد عقبة على يد كُسيلة ملك البربر وهو يغزو منطقة السوس القصوى.

****



6

طارق بن زياد

ينتمي طارق بن زياد (٦٧٠-٧٢٠ م) لقبيلة نفزة البربرية، قتل أبوه وهو صغير ونشأ هو على الفروسية والقتال، كانت نقطة التحول في حياته حين أسلم على يد والي إفريقية القائد موسى بن نصير، واختاره موسى ليكون قائداً من قواده، فأبلى بلاء حسنًا في حروبه. وظهرت لموسى قدرته في اقتحام المعارك، ومهارته في قيادة الجيش، فولاه على مقدمة جيوشه بالمغرب. وهكذا أتيح لطارق بن زياد أن يتولى قيادة جيوش موسى، ويشترك معه في فتح بقية بلاد المغرب، والسيطرة على حصون المغرب الأقصى حتى المحيط الأطلسي. أكمل طارق الفتوحات في أفريقيا وفتح المدائن وهكذا لم يمض على ولاية موسى للمغرب عدة أعوام، حتى خضع له المغرب بأسره، ولم تستعص عليه سوى مدينة سبتة، لمناعتها وشدة تحصنها.

وتشاء الأقدار أن يغتصب رودريجز ملك الأندلس ويعتدي على ابنة أمير سبتة وهي في قصره، فيلجأ الأخير لطارق وموسى بن نصير يعرض عليهما المساعدة في فتح الأندلس

للانتقام من رودريجز (الذي يعرف في الأدبيات العربية بـ«لذريق»)، فأعد موسى حملة جعل أميرها طارق بن زياد، وعبر طريق المضيق الذي سيعرف باسمه، وحقق الانتصار تلو الانتصار حتى لحق به موسى بن نصير وأكملا فتح شبه جزيرة أيبريا(الأندلس).

استدعى الخليفة الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير وقائده طارق لدمشق، وحين وصلاها كان الخليفة قد مات وولي أخوه سليمان بن عبد الملك الخلافة، فعزل القائدين، وانتهت الحياة بطارق في دمشق فقيراً خامل الذكر.

****



فتوحات قتيبة بن مسلم

7
قتيبة بن مسلم

القائد المسلم الذي وصلت فتوحاته للأراضي الصينية.

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن الأمير أبو حفص الباهلي، ولد سنة ٤٩هـ بأرض العراق، ولما ترعرع تعلم العلم والفقه والقرآن، ثم تعلم الفروسية وفنون الحرب، فظهر فيه النبوغ وهو شاب في مقتبل شبابه، فولاه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الري، وولاه أيضا خراسان وقد كانت حينها من أعمال العراق، فلم يعبأ قتيبة بشيء سوى الجهاد، فلما وصل خراسان سنة ٨٦هـ قرر أن يغزو بلاد ما وراء النهرين، فأذعنت له كلها حتى وصل إلى أسوار الصين، وذلك في ثلاث عشرة سنة لم يضع فيها السلاح، وفتح فيها أفغانستان وباكستان وأوزبكستان وأجزاء من الهند والصين، إلى أن مات الخليفة الوليد بن عبد الملك وتولى أخوه سليمان بن عبد الملك وكان بينه وبين قتيبة خلاف، فأراد قتيبة أن يثور على سليمان فقتله أحد الجنود في بلد اسمها فرغانة سنة ٩٦هـ.

****



8

وليم الفاتح

إنه الملك الفرنسي الذي غزا إنجلترا وحكمها..

كان أميراً لمقاطعة نورماندي الفرنسية، وكان الملك الإنجليزي إدوارد المعترف ابناً لعمته، وكان الملك الإنجليزي قد قضى معظم حياته في المنفى في نورماندي أثناء الاحتلال الدنماركي لإنجلترا، وحين توفي الملك إدوارد دون وريث ادعى وليام أن الملك الراحل أوصى له بعرش إنجلترا، وقاد غزو النورمان لإنجلترا سنة ١٠٦٦م وهزم جيوش الملك هارولد الثاني في موقعة هاستنجز، وتوج نفسه ملكاً في كاتدرائية وستمنستر.

اندلعت ثورات على حكم وليم الفاتح ولكنه استطاع القضاء عليها جميعاً، ليقوم بعدها بوضع قوانين جديدة، كما جلب معه العديد من العادات والتقاليد النورماندية وقام بإعادة تنظيم أفراد الطبقة الحاكمة، فشكل من حوله طبقة جديدة من النبلاء العسكريين، استقدم معظمهم من فرنسا، كانوا يتبعون نظاما هرميا قائما على الولاء، يجلس الملك على قمته.

تركت الثقافة الفرنسية في عهده آثارها على الثقافة البريطانية واللغة الإنجليزية.

****



9

صلاح الدين الأيوبي

اسمه كاملاً يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان، أبو المظفر، الملقب بالناصر

صلاح الدين الأيوبي. ينحدر من عائلة كردية مسلمة، ولد في تكريت العراقية سنة ٥٣٢هـ ـ ١١٣٨م.

والتحق أبوه وعمه أسد الدين شيركوه بخدمة الأمير عماد الدين زنكي، الذي قاد حركة الجهاد ضد الصليبيين في الشام، وخدمة ابنه السلطان نور الدين محمود من بعده، فترعرع صلاح الدين في دمشق وأمضى فترة شبابه في بلاط نور الدين.

لمع نجم صلاح الدين في الحملات التي قام بها جيش نور الدين على مصر بقيادة شيركوه، وحين صار شيركوه وزيراً لمصر من قبل الخليفة الفاطمي جعل صلاح الدين مساعداً له، وحين توفي عين الخليفة صلاح الدين وزيراً لمصر، وحين استتبت له الأمور قام بإلغاء الخلافة الفاطمية وأعاد الدعاء للخليفة العباسي في بغداد، وحين مات نور الدين حمل صلاح الدين راية الجهاد طوال عشرين سنة، فوحد مصر والشام واليمن والحجاز، وهزم الصليبيين في معركة حطين(١١٨٧م) وحرر القدس وأغلب مدن الشام من الاحتلال الصليبي، وتصدى للحملة الصليبية الثالثة بقيادة ريتشارد قلب الأسد، وعقد معه صلح الرملة سنة ١١٩٢م.

كانت المواجهة مع الملك ريتشارد ومعاهدة الرملة آخر أعمال صلاح الدين، إذ أنه بعد وقت قصير من رحيل ريتشارد، مرض صلاح الدين بالحمى، وتوفي مارس من سنة ١١٩٣م.

عرف صلاح الدين سواء في البلاد العربية أو الأوربية كمحارب شهم كريم الأخلاق أبي النفس، وعرف كمسلم مؤمن، وشخص متواضع، وكانت له العديد من المآثر الإنسانية التي تجلت فيها رقة قلبه ولم يكن قائداً مقاتلاً عنيداً قوي الشكيمة فقط بل كان مثقفاً يحب العلم ويشجع العلماء عمر المساجد وأصلح الري وبنى القلاع والأسوار في القاهرة ودمشق.

****



10

ريتشارد قلب الأسد

ولد ريتشارد في أكسفورد بإنجلترا في الثامن من سبتمبر عام ١١٥٧م، هو الابن الثالث

للملك هنري الثاني، نشأ ريتشارد منذ الصغر متدرباً على الأمور العسكرية والقتالية الأمر الذي أهله بعد ذلك لتولي الحكم كقائد حربي متميز.

في سعيه للوصول لعرش بريطانيا قام بالتمرد والثورة على والده في عام ١١٨٨م، حيث تحالف مع ملك فرنسا فيليب أوغسطس ضد والده، وبالفعل تحقق له ما أراد أخيرا وصار ملكاً لبريطانيا عقب وفاة والده في عام ١١٨٩م ..

قاد ريتشارد الحرب الصليبية الثالثة على بيت المقدس، وخاض العديد من المعارك مع الجيوش الإسلامية ونجح في الاستيلاء على مدن عديدة منها يافا ويازور والرملة وغيرها، وأصبحت المعارك بينه وبين المسلمين دائرة بين هزيمة ونصر حتى اقترب من بيت المقدس هو وباقي الجيوش، ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليه نظراً لصمود الجيوش الإسلامية وبراعة قائدها صلاح الدين الأيوبي، هذا بالإضافة للنزاع الذي دب في صفوف الصليبيين مما زاد من ضعفهم.

في النهاية اضطر لعقد صلح الرملة مع صلاح الدين في الثاني من سبتمبر ١١٩٢م والذي وضع القواعد المحددة للمناطق الخاضعة تحت حكم الصليبيين والمناطق الخاضعة للمسلمين مع إعطاء المسيحيين الحرية في الحج إلى بيت المقدس وقتما شاءوا.

في عودته لبريطانيا واجه صعوبات عديدة وتم أسره من قبل إمبراطور الدولة البيزنطية، ولم يتم إطلاق سراحه إلا بعد أن قدم ريتشارد فدية كبيرة وذلك في عام ١١٩٤م.

عاد ريتشارد إلى بلاده مرة أخرى واستعادة ملكه، وقتل المتآمرين وأصدر العفو عن أخيه، وتوج ملكاً مرة أخرى في عام ١١٩٤م، استقر بعد ذلك في نورماندي ثم خاض عدد من المعارك مرة أخرى من أجل إنقاذ ممتلكات إنجلترا في فرنسا .وجاءت نهاية الرحلة الطويلة لحياة ريتشارد عندما أصابه سهم أودي بحياته في إحدى المعارك وكانت وفاته في إبريل عام ١١٩٩م.

****



11

جنكيز خان

جنكيز خان تعني قاهر العالم أو ملك الملوك حسب اللغة المنغولية، واسمه الأصلي تيموجين، قاد الحملة المغولية البربرية على العالم، بعد أن استطاع توحيد القبائل المغولية تحت قيادته.

ولد بين عامي ١١٦٢-١١٦٧م لأحد رؤساء القبائل المغولية، توفي أبوه وهو صغير فرفضت قبيلته أن يتولى عليها لصغر سنه، وبعد معاناة وتشرد استطاع أن يوحد قبائل المغول تحت سلطته، وبدأ في التوسع التدريجي في المناطق المحيطة به، وسرعان ما اتسعت مملكته حتى بلغت حدودها من كوريا شرقًا إلى حدود الدولة الخوارزمية الإسلامية غربًا، ومن سهول سيبريا شمالاً إلى بحر الصين جنوبًا.. أي أنها كانت تضم من دول العالم حاليًا: (الصين ومنغوليا وفيتنام وكوريا وتايلاند وأجزاء من سيبيريا.. إلى جانب مملكة لاوس وميانمار ونيبال وبوتان)!!

وفي عام ١٢٢١م وصلت دولته لأقصى اتساع لها وعند وفاة جنكيز خان عام ١٢٢٧ كانت الإمبراطورية المغولية تمتد من المحيط الهادئ حتى بحر قزوين، أي أنها كانت تبلغ في حجمها ضعفي حجم الإمبراطورية الرومانية ودول الخلافة الإسلامية.





12

سيف الدين قطز

لهذا المحارب الصلب دور تاريخي غير وجه العالم.. فبتصديه للمغول في معركة عين جالوت

بدأت حقبة المغول في الأفول، وأُنقذ العالم من سعيهم للسيطرة عليه.

ولد قطز أميراً مسلماً في ظل الدولة الخوارزمية فهو محمود بن ممدود ابن أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه، الذي تم اختطافه عقب انهيار الدولة الخوارزمية عام ١٢٣١م على يد المغول، وحمل هو وغيره من الأطفال إلى دمشق وتم بيعهم في سوق الرقيق وأطلق عليه اسم «قطز». ظل قطز عبداً يباع ويشترَى إلى أن انتهى به المطاف في يد عز الدين أيبك أحد أمراء مماليك البيت الأيوبي بمصر.

وعندما وصل إلى مرحلة الشباب تدرب على الفروسية والمهارات القتالية واستخدام السيف والرمح وغيرها من فنون الحرب، ونظراً لمهارته ارتقى قطز سريعاً حتى صار قائداً لجند أيبك، ثم قائداً للجيوش عقب تربع عز الدين أيبك على عرش السلطنة مع زوجته شجرة الدر.

وبعد مقتل أيبك صار قطز وصيًّا على ولده الصغير، في وقت كانت فيه جيوش المغول تزحف على العراق والشام، فعزل قطز السلطان الصغير وتولى السلطنة، فتمكن من إعادة الاستقرار لمصر.

يُحسب لقطز أنه في الوقت الذي عم فيه العالم الإسلامي الرعب من زحف المغول، فإنه تحداهم وأعلن العزم على قتالهم، مواجهاً تردد الأمراء وضعف الموارد المالية والتسليح، وبث روح الجهاد في نفوس الشعب، ونجح في النهاية في إلحاق الهزيمة الأولى بهم في عين جالوت سنة ١٢٦٠م.

وقد قتل في طريق العودة على أيدي أمراء جيشه الطامعين في الحكم.

****



13

الظاهر بيبرس

الظاهر بيبرس هو خامس سلاطين المماليك (حكم بين ١٢٦٠ و١٢٧٧م) وإن كان

المؤسس الفعلي لدولتهم التي حكمت مصر والشام لأكثر من ٢٥٠ سنة (١٢٥٠-١٥١٧). وهو أيضاً واضع أسس النظام المملوكي الذي اعتمد على تدريب وتعليم عبيد فتيان يجلبون من آسيا الوسطى والقفقاس وتحريرهم بعد إتمام تدريبهم الذي يستمر عادة اثنتى عشرة سنة لكي يتسلموا منصباً في الجيش المملوكي ويصعدوا في الرتب إلى أعلى الدرجات بما في ذلك رتبة السلطان. هذا النظام المحكم والمغلق على نفسه اعتمد على قوة وانضباط وتلاحم المماليك عرقيًا ولغويًا ودينيًا وترابط مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية للحفاظ على سيطرتهم المطلقة على المجتمع ومقدراته عن طريق احتكارهم لكل مناصب الدولة المهمة خصوصاً منها العسكرية التي لم يسمح لأي كان من غير طائفة المماليك بتقلدها. ونجح هذا النظام نجاحاً باهراً في المئة سنة الأولى ثم تضعضع وابتدأ بالانحلال ولكنه قاوم عناصر التآكل ولم يسقط إلا بعد أكثر من مئة عام على أيدي العثمانيين القادمين من الشمال بأسلحتهم الحديثة وتنظيمهم العسكري المتطور.

الظاهر بيبرس أيضاً بطل من أبطال الأمة. فهو قد برز أولاً كمملوك وكأمير من خلال دوره الحاسم في غزوتي لويس التاسع لمصر عام ١٢٤٩ التي انتهت بمعركة المنصورة وغزوة المغول لسوريا بقيادة هولاكو البطاش عام ١٢٦٠ التي أوقفها المماليك في معركة عين جالوت. ثم قضى جل سلطنته في جهاد لايفتر ضد الصليبيين في فلسطين الذين تمكن من استرجاع العديد من المدن والحصون منهم، وضد المغول الذين كانوا يتحينون الفرص دوماً لاحتلال سورية ولكنه صدهم عن ذلك مراراً، بالإضافة إلى قتاله للإسماعيليين في حصونهم على الجبال السورية والأرمن في دولتهم المتاخمة لسلطنته من الشمال وإزالته لكلا التهديدين. وهو أيضاً من أحيا الدولة العباسية في القاهرة بأن عين فرداً من العائلة العباسية خليفةً بعد أن كان تائهاً في البادية السورية بعد فراره من المغول الذين دمروا بغداد وقضوا على الخلافة فيها عام ١٢٥٨ مما سبب أزمة وجودية عميقة للعالم الإسلامي كله الذي اعتاد على وجود خليفة على رأس السلطة الإسلامية لأكثر من ستمائة سنة. ولكن بيبرس استخدم الخليفة الجديد كغطاء شرعي لسلطنته القائمة أساساً على القهر بأن جعل سلطته اسمية فقط وحوله إلى مسوغ لحكمه وحجة ضد أعدائه.

****



14

تيمورلنك

في إحدى قرى مدينة «كش» ولد تيمور في سنة (٧٣٦ هـ ـ ١٣٣٦م). ومدينة كش هي اليوم مدينة «شهر سبز»، أي المدينة الخضراء بالفارسية، وتقع جنوبي سمرقند في أوزبكستان.

عاش تيمور أيام صباه بين أفراد قبيلته «البرلاس» الأوزبكية .ويقال إن أمه من سلالة جنكيز خان وأتقن فنون الحرب الشائعة عند القبائل الصحراوية من الصيد والفروسية ورمي السهام، حتى غدا فارسًا ماهرًا، متقنًا لرمي السهام. واعتنق المذهب الشيعي على يد السيد بركة عندما التقى به في بلدة بلخ. وكان لبركة دور هام (في الفترات اللاحقة) في تشجيع تيمورلنك على غزواته. وقد تعرض تيمور إلى إصابة جعلته أعرج فسمي تيمور لنك، أي تيمور الأعرج.

تزوج تيمور لنك من أخت أحد أمراء تركستان، واستطاع الرجلان السيطرة على بلاد ما وراء النهر في سنة ١٣٦٤م، ثم لم يلبث الخلاف أن وقع بينهما، وانتهى بانتصار تيمورلنك ودخوله مدينة سمرقند عام ١٣٧٠م، حيث أعلن نفسه حاكمًا عليها، وزعم أنه من نسل جغتاي بن جنكيز خان، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول، وكوّن مجلس شورى من كبار الأمراء والعلماء.

نظم تيمور لنك جيوشه وبدأ في التوسع، فنجح في السيطرة على إقليم خراسان كله،وأفغانستان وأذربيجان وإقليم فارس ثم اتجه إلى العراق فخرب «واسط» و «البصرة» و «بغداد» و «الكوفة» وغيرها، ثم واصل سيره فخرب ديار بكر وبلاد أرمينية والكرج (جورجيا)، ثم أراد مهاجمة الشام سنة ٧٩٨هـ، فسمع بأن الملك المملوكي الظاهر برقوق قد خرج بجيش كبير من مصر فرجع إلى بلاده خائفاً. وبعد ذلك زحف في نحو مئة ألف

جندي وضم موسكو لمدة عام واحد.

ثم غزا الهند في عام ١٣٩٧م واحتل «دلهي» عاصمة دولة «آل تغلق»، وقام بتدميرها وتخريبها. وبلغ من بشاعة التدمير أنها لم تنهض مما حلَّ بها إلا بعد قرن ونصف القرن من الزمان.

وحين مات الملك الظاهر برقوق قام تيمور لنك بحملته على الشام والعراق(١٣٩٩م)، فدمر المدن الشامية ولم تسلم منه إلا مدينة حمص، ودخل بغداد فخربها وقتل منها مائة ألف، ثم هاجم العثمانيين في الأناضول سنة ١٤٠٢م فهزمهم وأسر سلطانهم،ثم عاد لسمرقند.

ولم يكد يستقر في سمرقند حتى أعد العدة لغزو الصين في خريف (١٤٠٤م)، وكان الجو شديد البرودة حين خرج لغزوته الأخيرة لكنه عاند نصائح أطبائه واستمر بحملته، وعانى جيشه قسوة البرد والثلج، ولم تتحمل صحته هذا الجو القارس، فأصيب بالحمى التي أودت بحياته سنة ١٤٠٥م.

****



15

جان دارك

فتاة فرنسية عادية .. قررت فجأة أن العناية الإلهية أرسلتها لتحرير فرنسا من الاحتلال البريطاني.

ولدت سنة ١٤١٢م في شمال شرق فرنسا، وكانت حرب المائة عام بين فرنسا وبريطانيا دائرة(١٣٣٧_١٤٥٣م)، وحين بلغت عامها السابع عشر نجحت في لقاء الملك الفرنسي «شارل السابع» بمدينة «شينون» وأقنعته بالمهمة العسكرية التي نذرت نفسها لها وهي تخليص مدينة أورليانز من براثن الإنجليز.

وتقدمت جان التي كانت تبلغ حينها ١٧ عاما على رأس جيش صغير وتمكنت من

الانتصار في معركة بمدينة «باتاي» وطرد جيش الاحتلال من أورليانز .وعرفت جان دارك منذ ذلك الحين باسم عذراء أورليانز.

أحدث هذا الانتصار حماسة غير عادية لدى الفرنسيين، وصارت جان دارك رمزاً يلهب حماس الفرنسيين في الوقت الذي أزعج الإنجليز وأثار ذعرهم، فاتهموا الفتاة بالسحر.

قاومت جان دارك المستعمر الإنجليزي لكنها أخفقت في كوبييني قبل أن تصل إلى باريس، وسقطت في ٢٣ مايو ١٤٣٠ في أيدي «البورجينيين» (نسبة إلى جنود دوق بورجوني المعارض لمقاطعة آرمانياك)، وتم بيعها إلى الإنجليز ، الذين حاكموها بتهمة الإلحاد وهو ما ترتب عليه حرقها حية في ٣٠ مايو ١٤٣١ م.

****



16

خير الدين بارباروسا

خير الدين بارباروسا (١٤٧٠ - ١٥٤٦م) قائد أساطيل عثمانية ومجاهد بحري. اسمه الأصلي هو خضر بن يعقوب ولقبه خير الدين باشا. بينما عرف لدى الأوربّيين ببارباروسا (أي ذا اللحية الحمراء). ولد في جزيرة لسبوس اليونانية وتوفي في الأستانة (إسطنبول).كان الأصغر في أربعة إخوة: إسحاق وعروج وإلياس ومحمد. والده هو يعقوب من الإنكشارية. أما والدته كاتالينا المسيحية فقيل إنها كانت أرملة قس.

في بداية حياتهم عمل الإخوة الأربعة كبحارة ومقاتلين في البحر المتوسط ضد قرصنة فرسان القديس يوحنا المتمركزين في جزيرة رودس. قُتل إلياس في معركة وأُسر عروج في رودس وما لبث أن فر إلى إيطاليا ومنها إلى مصر.

استطاع عروج أن يقابل السلطان المملوكي قنصوه الغوري الذي كان بصدد إعداد أسطول لإرساله إلى الهند لقتال البرتغاليين، فأعطاه سفينة (مركزها الإسكندرية) بجندها

وعتادها لتحرير جزر المتوسط من القراصنة الأوربّيين.

استطاع خير الدين صد الجيش الأسباني الذي حاول احتلال الجزائر في ١٥٢٩م. وفي عام ١٥٣١ استولى على تونس مجبرًا الملك الحسن بن محمد الحفصي على الفرار.

وفي عام ١٥٣٣م عَيّن السلطان العثماني خير الدين قائدا عاماً للأسطول العثماني،وفي عام ١٥٣٨م سحق خير الدين أسطول الملك الأسباني شارل الخامس في معركة بروزة التي أمنت سيطرة العثمانيين على شرق المتوسط لمدة ال ٣٣ عاما المقبلة.

خلال الحرب الإيطالية ١٥٤٢-١٥٤٦، وتحديدا في عام ١٥٤٤م، أعلنت أسبانيا الحرب على فرنسا،وطلب فرانسوا الأول ملك فرنسا المساعدة من السلطان سليمان العثماني، فأرسل السلطان خير الدين على رأس أسطول كبير تمركز في مارسيليا التي تنازل عنها الفرنسيون للعثمانيين لمدة ٥ أعوام، ونجح خير الدين في دحر الإسبان من نابولي والساحل الفرنسي.

وعلى منوال أخيه عروج قام خير الدين بإنقاذ ٧٠,٠٠٠ مسلم أندلسي مستخدما أسطولاً من ٣٦ سفينة في ٧ رحلات، ووطنهم في مدينة الجزائر مما حصنها ضد الهجمات الإسبانية.

توفي خير الدين عن ٦٥ عاماً في قصره المطل على مضيق البوسفور بالأستانة وخلفه ابنه حسن باشا في حكم الجزائر. وما زال قبره ماثلاً للعيان في إسطنبول.

****

17

عروج بارباروسا



عَرُّوج بارباروسا، هو شقيق خير الدين (١٤٧٠ - ١٥١٨م) ولد أيضاً في جزيرة لسبوس وتوفي في تلمسان بالجزائر.

علا صيته في غرب البحر الأبيض المتوسط لما كان ينقذ الآلاف من الأندلسيين وينقلهم إلى شمال أفريقيا.

حوالي سنة ١٥٠٥م استطاع عروج الاستيلاء على ٣ مراكب واتخذ من جزيرة جربة (تونس) مركزا له ونقل عملياته إلى غرب المتوسط، وشرع في تنظيم غاراته على سواحل وسفن إسبانيا والبندقية وفرنسا والبابا وجنوة، بالإضافة إلى تعرضه للسفن التجارية والحربية التابعة لكافة الدول الأوروبية التي لا تربطها معاهدة سلام مع الدولة العثمانية أو غيرها من الدول الإسلامية. فحاز من ذلك على غنائم هائلة، وأثار الرعب في سائر بلدان الساحل الجنوبي للبحر المتوسط

طبقت شهرة عروج الآفاق عندما استطاع بين العامين ١٥٠٤ و ١٥١٠ إنقاذ الآلاف من مسلمي الأندلس ونقلهم إلى شمال أفريقيا.استطاع أن ينقذ ٧٠,٠٠٠ من المهاجرين الأندلسيين، ونقلهم إلى الجزائر.

في عام ١٥١٦م استطاع تحرير الجزائر ثم تلمسان وأعلن نفسه حاكما على الجزائر.

في عام ١٥١٨م استشهد عروج (وعمره ٥٥ عاما) في معركة ضد الإسبان الذين كانوا يحاولون إعادة احتلال تلمسان وخلفه أخوه الأصغر خير الدين (خضر). وسميت مدينة برج بو عريريج على اسمه.

****

18

نابليون بونابرت



واحد من أشهر القواد العسكريين على مدار التاريخ، وُلد في جزيرة كورسيكا لأبوين ينتميان لطبقة أرستقراطية تعود بجذورها إلى إحدى عائلات إيطاليا القديمة النبيلة. ألحقه والده «كارلو بونابرت»، المعروف عند الفرنسيين باسم «شارل بونابرت» بمدرسة بريان

العسكرية. ثم التحق بعد ذلك بمدرسة سان سير العسكرية الشهيرة، وفي المدرستين أظهر تفوقًا باهرًا على رفاقه، ليس فقط في العلوم العسكرية وإنما أيضًا في الآداب والتاريخ والجغرافيا، وخلال دراسته اطلع على روائع كتّاب القرن الثامن عشر في فرنسا وجلّهم، كانوا من أصحاب ودعاة المبادئ الحرة، فقد عرف عن كثب مؤلفات فولتير ومونتسكيو وروسُّو، الذي كان أكثرهم أثرًا في تفكير الضابط الشاب.

أنهى دروسه الحربية وتخرّج في سنة ١٧٨٥ وعُين برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية التابع للجيش الفرنسي الملكي. وفي سنة ١٧٩٥ أعطي له فرصة الظهور، ليظهر براعته لأول مرة في باريس نفسها حين ساهم في تعضيد حكومة الإدارة وفي القضاء على المظاهرات التي قام بها الملكيون، تساعدهم العناصر المحافظة والرجعية. ثم عاد في سنة ١٧٩٧ وأنقذ هذه الحكومة من الوقوع تحت سيطرة العناصر الملكية الدستورية فبات منذ هذا التاريخ السند الفعلي لها ولدستور سنة ١٧٩٥.

بزغ نجم بونابرت خلال عهد الجمهورية الفرنسية الأولى، عندما عهدت إليه حكومة الإدارة بقيادة حملتين عسكريتين موجهتين ضد ائتلاف الدول المنقضة على فرنسا. وفي سنة ١٧٩٩، بعد عودته من الحملة على مصر والشام، قام بعزل حكومة الإدارة وأنشأ بدلاً منها حكومة مؤلفة من ٣ قناصل، وتقلّد هو بنفسه منصب القنصل الأول؛ وبعد ٥ سنوات أعلنه مجلس الشيوخ الفرنسي إمبراطورًا. خاضت الإمبراطورية الفرنسية نزاعات عدّة خلال العقد الأول من القرن التاسع عشر، عُرفت باسم الحروب النابليونية، ودخلت فيها جميع القوى العظمى في أوروبا. أحرزت فرنسا انتصارات باهرة في ذلك العهد، على جميع الدول التي قاتلتها، وجعلت لنفسها مركزًا رئيسيًا في أوروبا القارية، ومدّت أصابعها في شؤون جميع الدول الأوروبية تقريبًا، حيث قام بونابرت بتوسيع نطاق التدخل الفرنسي في المسائل السياسية الأوروبية عن طريق خلق تحالفات مع بعض الدول، وتنصيب بعض أقاربه وأصدقائه على عروش الدول الأخرى.

شكّل الغزو الفرنسي لروسيا سنة ١٨١٢ نقطة تحول في حظوظ بونابرت، حيث أصيب الجيش الفرنسي خلال الحملة بأضرار وخسائر بشرية ومادية جسيمة، لم تُمكن نابليون من النهوض به مرة أخرى بعد ذلك. وفي سنة ١٨١٣، هزمت قوّات الائتلاف السادس

الجيش الفرنسي في معركة الأمم؛ وفي السنة اللاحقة اجتاحت هذه القوّات فرنسا ودخلت العاصمة باريس، وأجبرت نابليون على التنازل عن العرش، ونفوه إلى جزيرة ألبا. هرب بونابرت من منفاه بعد أقل من سنة، وعاد ليتربع على عرش فرنسا، وحاول مقاومة الحلفاء واستعادة مجده السابق، لكنهم هزموه شر هزيمة في معركة واترلو خلال شهر يونيو من عام ١٨١٥. استسلم بونابرت بعد ذلك للبريطانيين، الذين نفوه إلى جزيرة القديسة هيلانة، المستعمرة البريطانية، حيث أمضى السنوات الست الأخيرة من حياته.

تُدرّس حملات نابليون العسكرية في العديد من المدارس الحربية حول العالم، وعلى الرغم من أن الآراء منقسمة حوله، حيث يراه معارضوه طاغية جباراً، فإن كثيرًا من الناس يرونه رجل دولة وراعيًا للحضارة، إذ يُنسب إليه القانون المدني الفرنسي، المعروف باسم قانون نابليون، الذي وضع الأسس الإدارية والقضائية لمعظم دول أوروبا الغربية، والدول التي خضعت للاستعمار والانتداب الفرنسي في العصور اللاحقة.

****



19

كلاوزفيتز

ولد كارل فون كلاوزفيتز عام ١٧٨٠م، ثم التحق بجيش بروسيا (أكبر مقاطعات ألمانيا قبل توحيدها) كمدرس عام ١٧٩٢م واشترك في حملة الراين (١٧٩٣ -١٧٩٤) وانتسب إلى الأكاديمية العسكرية في برلين عام ١٨٠١ ثم اشترك في حملة بينا عام١٨٠٦م، حيث عمل خلالها مرافقاً عسكرياً للأمير أوجست البروسي في ذاك الوقت.

ساهم كلاوزفيتز في كل المعارك التي كانت ضد نابليون ورفض استسلام بلاده للفرنسيين كما عدل الخطة الروسية للدفاع عن البلاد إبان غزو نابليون.

كتب كلاوزفيتز العديد من الكتابات في التاريخ العسكري والفلسفة والسياسة فضلاً

عن النظريات الحربية، ويعد كتابه «عن الحرب» أحد أشهر أعماله وقد نشر بعد وفاته حيث أمضى في كتابته ١٢ عاماً. وقد أصبح مع مرور الوقت من أهم المراجع الكلاسيكية في الحرب، وقد أشاد به كل من هتلر وأيزنهاور وإنجلز ولينين.

كان كلاوزفيتز يشبه الحرب بمبارزة علي نطاق واسع، ويقارنها بصراع بين اثنين من المتبارزين، ويستنتج من ذلك أن «الحرب عمل من أعمال العنف تستهدف إكراه الخصم علي قبول إرادتنا». فالعنف هو الوسيلة والغاية هي فرض إرادتنا على الخصم ،والهدف من أي عمل عسكري هو هزيمة العدو أو نزع سلاحه. ويسخر كلاوزفيتز من النظرية القديمة القائلة (بالحرب دون إراقة الدماء) فيقول: «لا تحدثونا عن قادة ينتصرون دون سفك الدماء».

توفي كلاوزفيتز عام ١٨٣١م، ولا يزال يحتل مكانة هامة باعتباره حجر الزاوية في الفكر الإستراتيجي الحديث، وقد ترجمت أعماله إلى معظم اللغات الحية في العالم.

****



20

إرفين روميل

لقب بـ «ثعلب الصحراء» نظراً لخبرته الواسعة في الصحراء وعبقريته الفذة في المناورات العسكرية ووضع الخطط الحربية.

ولد إرفين روميل في الخامس عشر من نوفمبر ١٨٩١ بمدينة هايدنهايم، كان يرغب في دراسة الهندسة ولكن معارضة والده جعلته يتجه للمجال العسكري. حصل على رتبة ملازم في الخامسة والعشرين من عمره، وقام بتدريب المجندين في سلاح المشاة بإحدى البلدات الصغيرة جنوب ألمانيا.

اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، والتي شارك فيها روميل، وحصل على وسام الصليب الحديدي عام ١٩١٥، وعقب انتهاء الحرب ووقوع الهزيمة تم توقيع معاهدة «فرساي» والتي حددت عدد الجيش الألماني بمائة ألف رجل، ظل روميل في المجال العسكري ولكن في مجال التدريس العسكري، ففي عام ١٩٢٠ أصبح محاضراً في مدرسة تدريب المشاة، ثم رقي ليصبح محاضراً في علم الحروب التكتيكي بالمدرسة الحربية.

قام روميل بتأليف كتاب يتضمن خططاً عسكرية حربية تتسم بالكثير من الدهاء والحنكة، ووضع به خبراته العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى، وخلال فترة حياته الأولى صعد في العديد من الترقيات حتى أصبح رئيس المدرسة العسكرية في «باينا نوشنال»

صعد هتلر إلى الحكم في يناير ١٩٣٣، وعرف روميل بإخلاصه الشديد لألمانيا وولائه لهتلر قائدها، وقد أثار روميل إعجاب هتلر الذي أصدر أوامره بتعيينه على قيادة الجيش في كل من النمسا وتشيكوسلوفكيا عام ١٩٣٩، وفي عام ١٩٤٠ حقق روميل إنجازاً عسكريًّا آخر عندما تمكن من اجتياح فرنسا، وأحرزت القوات الألمانية الكثير من الانتصارات على الساحة الأوروبية، وعقب اجتياح بولندا بدأت شرارة الحرب العالمية الثانية في الاندلاع.

رأي هتلر في روميل القائد المناسب ليرسله إلى شمال إفريقيا لمساعدة حلفائه الإيطاليين في حماية مستعمراتهم الليبية ضد الهجمات البريطانية، خاض روميل في شمال إفريقيا عدداً من المعارك الناجحة والتي ظهرت فيها براعته كقائد ومناور عسكري وتمكن من استرداد ليبيا من بين أنياب البريطانيين، واستسلمت القوات البريطانية بطبرق في ليبيا ووقع حوالي ثلاثين ألف جندي بريطاني في الأسر، وأتاح هذا النصر لروميل فرصة للتقدم بقواته والزحف وراء البريطانيين إلى مصر والتي كانت مركزاً للتواجد البريطاني بالمنطقة وخلال ذلك رقي روميل إلى رتبة مارشال عام ١٩٤٢م.

استمر تقدم روميل باتجاه مصر مكبداً الجانب البريطاني الخسائر، حتى وصل إلى مرسى مطروح ولم يبق على الوصول إلى الإسكندرية سوى ١٥٠ كيلو متراً بعد انسحاب البريطانيين، وكان من الواضح أنه لم يبق الكثير أمام روميل وجنوده للوصول إلى العاصمة المصرية القاهرة.

رغم الانتصارات الباهرة فقد توقف زحف روميل عند منطقة العلمين، وبدأ في التراجع

عندما خسر معركة العلمين الثانية في مصر على يد الجنرال الإنجليزي مونتجمري قائد الجيش الثامن البريطاني في أكتوبر ١٩٤٢ م ليس لعدم كفاءة روميل، أو لكفاءة خصمه مونتجمري بل لعدم توفر دعم جوي لديه، وكذلك نقص حاد في المحروقات بينما كان خصمه يتمتع بتفوق جوي مطلق ونسبة قواته تعادل ثلاثة إلى واحد.

في مارس ١٩٤٣ قاد إرفين روميل القوات الألمانية والإيطالية في معركة مدنين بالجنوب التونسي التي كانت آخر معاركه في شمال أفريقيا. وفي عام ١٩٤٤م تولى مهمة الدفاع عن الشاطئ الفرنسي ضد هجوم محتمل من قبل قوات الحلفاء.

بعد عودته إلى ألمانيا ألقي القبض عليه بتهمة التآمر على حياة هتلر بعد أن ثبت ضلوعه في محاولة اغتياله في مقر قيادته في بروسيا الشرقية في ٢٠ يوليو ١٩٤٤م، حيث خيره الزعيم النازي بين تناول السم والموت منتحراً والإعلان عن وفاته متأثراً بجراحه ليحتفظ بشرفه العسكري، أو يقدم إلى محكمة الشعب بتهمة الخيانة فاختار الأولى وانتحر في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٤٤ بابتلاع حبة سيانيد سامة. وكان قد أخبر زوجته وابنه بهذا الأمر.

وبالفعل تم دفنه ضمن مراسم عسكرية في غاية الأهمية محتفظاً بجميع رتبه وأوسمته ضمن أعلى المراتب من الشرف العسكري.

اعتقد الكثير من الناس في حينه أنه قضى نحبه بجلطة قلبية أو شيء من هذا القبيل، ولم يُعرف السبب إلا بعد هزيمة ألمانيا وموت هتلر.

****



21

جورجي جوكوف

قامت القوات الألمانية في يونيو ١٩٤١م بغزو الاتحاد السوفيتي ضمن ما يعرف باسم عملية بارباروسا، وكانت الغلبة للألمان أول الأمر حيث توغلوا بعيداً في أراضي روسيا،

فقام ستالين بتعيين جوكوف قائداً لكل الجبهة الغربية في أكتوبر ١٩٤١، وقاد عملية الدفاع عن لينينجراد ثم العاصمة موسكو ولم ينجح الألمان في احتلال أي من المدينتين، خصوصاً موسكو التي بذلوا مجهوداً شاقًا لاحتلالها، لكنهم اضطروا للتراجع في ديسمبر ١٩٤١ إزاء الضربات الروسية القوية في جو فصل الشتاء الروسي المتجمد.

في نهاية يونيو ١٩٤٢م، بدأ الألمان حملتهم الصيفية الجديدة في القطاع الجنوبي، واستمر تقدم الألمان حتى نوفمبر ١٩٤٢، إلاّ أن جوكوف كان يعد مع ضباطه خطة عسكرية تعتمد على مهاجمة قوات المحور من نقاطها الضعيفة، خصوصاً الجيشين الثالث والرابع الرومانيين، وكانا بمثابة جناحين للجيش السادس الألماني، وفي يوم ١٩ نوفمبر ١٩٤٢م شن الروس هجوماً حاسماً على قوات المحور أدّى إلى هزيمة الرومانيين وتطويق الجيش السادس في ستالينغراد، واستسلم هذا الأخير في ٢ فبراير ١٩٤٢م. وحصل جوكوف في نفس العام على رتبة الماريشال (المشير).

شارك جوكوف في تحرير لينينجراد في يناير ١٩٤٤م، كما قاد زحف القوات الروسية من وارسو إلى برلين عام ١٩٤٥م. وشارك مع زميله كونيف في احتلال برلين في أبريل ومايو ١٩٤٥م.

****



22

الجنرال جياب

اسم الجنرال جياب انتشر في أصقاع العالم في أواسط الخمسينيات الماضية، تحديداً بعد انتصار قوات حركة التحرر الفييتنامية (المعروفة، آنذاك، باسم فييت منه)، بقيادته، في معركة ديان بيان فو، واستسلام قوات الاستعمار الفرنسي للقوات الثورية الفييتنامية، وذلك يوم ٧ مايو ١٩٥٤، بعد حصار امتد ستة وخمسين يوماً لهذا الموقع الفرنسي العسكري الحصين.

وهكذا انتهت الحرب التحررية الفييتنامية الكبرى الأولى، التي كانت قد بدأت بقوة وعنف منذ أواخر العام ١٩٤٦ بين المستعمرين الفرنسيين وقوات الثورة الفييتنامية، بقيادة مؤسس هذه الحركة ومؤسس الحزب الشيوعي الفييتنامي، هو شي منه.

واستسلم الفرنسيون، بعد هذه الحرب الدموية التي أشعلوها ودامت أكثر من سبع سنوات، وبعد استعمار دام زهاء السبعين عاماً.

وكان انتصار ديان بيان فو قد قاد إلى التعجيل في إنجاز المفاوضات الدولية حول فييتنام، بحيث جرى التوصل الى اتفاقية جنيف في شهر يوليو من العام ذاته، وهي الاتفاقية التي تقر باستقلال الجزء الشمالي من فييتنام، وتدعو لانتخابات عامة في غضون عامين لتقرير مصير البلد برمته، وخصوصاً الجنوب، الذي بقي عمليًا تحت وصاية غربية (أميركية) وحكم تابع.

ولكن الولايات المتحدة الأميركية عطلت انتخابات العام ١٩٥٦ (وكانت قد رفضت التوقيع على اتفاقية جنيف، بالرغم من مشاركتها في المؤتمر الدولي الخاص بمصير فييتنام). فاضطر الفييتناميون إلى العودة إلى السلاح بعد سنوات قليلة من انتصارهم التاريخي في ديان بيان فو، حيث تشكلت الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فييتنام في العام ١٩٦٠، وخاضت، مع جيش وقوات جمهورية فييتنام الديمقراطية (الشمال)، حرباً أشد عنفاً وأكثر كلفة بشرية ومادية في مواجهة الولايات المتحدة الأميركية. وكان حجم القوات الأميركية المقاتلة في جنوب فييتنام، بالإضافة إلى الأساطيل والقوات الجوية التي شاركت في الحرب، على الجنوب والشمال على حد سواء، قد وصل إلى زهاء نصف المليون عسكري أميركي في أواخر ستينيات القرن العشرين، يضاف إليهم مئات الآلاف من المجندين من جنوب فييتنام في إطار جيش النظام التابع هناك.

لكن صلابة المقاومة الفييتنامية وتلاحم الشعب بقيادة زعيمه التاريخي، هو شي منه، كسرا حدة الهجوم الأميركي الشرس، الذي انكفأ منذ العام ١٩٦٨، مقرًّا بمبدأ التفاوض مع الفييتناميين وقواهم التمثيلية الحقة. لينتهي الأمر باتفاق العام ١٩٧٣ في باريس الذي قضى بانسحاب القوات الأميركية، ومن ثمّ بالهزيمة المدوية للاحتلال الأميركي مع دخول القوات الفييتنامية إلى عاصمة الجنوب في أبريل ١٩٧٥م.

****

ثالثا : ثوار ومصلحون



1

وليام والاس

وليام والاس (١٢٧٠ - ٢٣ أغسطس ١٣٠٥م) أحد الفرسان الذين قادوا الإسكتلنديين ضد إنجلترا حتى مقتله. يقول الإنجليز إنه مجرم حرب وهمجي، بينما يقول التاريخ إنه أحد الثوار الأبطال الذين ضحوا في سبيل بلادهم.

ولا يُعرف الكثير عن حياة والاس، لكنه كان ابن مالك أراض صغير في رينفرو يدعى مالكوم والاس، وفي عام ١٢٩٦م قام الملك إدوارد الأول من إنجلترا بالإطاحة بملك اسكتلندا جون من باليول وسجنه وأعلن نفسه الحاكم على البلاد مما أثار غضب الناس وأعلن والاس الحرب على إنجلترا . واستمر الإنجليز يطاردون والاس بلا هوادة حتى اعتقل قرب غلاسكو في ٥ أغسطس ١٣٠٥، وأخذوه إلى إنجلترا،حيث عذبوه ليطلب الرحمة، ولكنه فضل أن يعدم على أن يركع طالباً الرحمة، فقاموا بقطع رأسه وتعليقه على جسر لندن وتم توزيع الأطراف منفصلة في نيو كاسل وبرويك وستيرلينج وابردين حتى يكون عبرة.

أغلب الحكايات عن والاس غير مدونة في التاريخ ولكنها من اختراع الذاكرة الشعبية، وأهمها ما أورده الشاعر هاري الأعمى حول جسم والاس الهائل وقوته وبراعته في القتال وكيف أنه أصبح طريداً في الغابات بعد أن انتقم من المأمور الذي قتل حبيبته.

****

2

سبارتاكوس

تمثال انتحت سنة ١٨٣٠

كانت البداية عندما أُنشئت مدرسة للمصارعين في كابوا (مدينة في جنوب إيطاليا)، رجالها من الأرقّاء أو المجرمين المحكوم عليهم، يدربون فيها على صراع الحيوانات أو

صراع بعضهم بعضاً في حلبة الصراع العامة أو في البيوت الخاصة، ولم يكن الصراع ينتهي حتى يُقتل أحد المصارعين.

وحاول مائتان من هؤلاء المصارعين أن يهربوا، ونجح منهم ثمانية وسبعون وتسلحوا واحتلوا أحد سفوح بركان فيزوف، واختاروا سبارتكوس ـ الذي كان حرًّا فاستعبده الرومان ـ قائداً لهم، وأصدر هذا القائد نداء إلى الأرقاء في إيطاليا يدعوهم إلى الثورة.

وسرعان ما التفّ حوله سبعون ألفاً ليس منهم إلا من هو متعطش للحرية والانتقام. وعلمهم سبارتكوس أن يصفوا أسلحتهم وأن يقاتلوا في نظام أمكنهم به أن يتغلبوا على كل قوة سيطرت عليهم لإخضاعهم. وملأت انتصاراته الرعب في قلوب أثرياء الرومان الذين كانوا يسعدون من قبل بمقاتل المصارعين، وملأت انتصارات الأرقّاء قلوبهم أملاً فهرعوا إلى سبارتكوس يريدون الانضواء تحت لوائه. وبلغوا من الكثرة حدّاً اضطر معه أن يرفض متطوعين جداً بعد أن بلغ عدد رجاله مائة وعشرين ألفاً إذ لم يكن يسهل عليه أن يعنى بأمرهم مع زوجاتهم وأبنائهم. وهكذا اكتمل تحت إمرة سبارتكوس جيش استطاع أن يهزّ به روما وأباطرتها.

سار سبارتكوس بجيوشه صوب جبال الألب وهو يستهدف أن يعود كل رجل إلى بيته بعد أن يجتاز هذه الجبال، ولكن أتباعه لم يكونوا متشبعين مثله بهذه العواطف الرقيقة السلمية التي تبحث عن الأمن والأمان ولا تبغي إراقة الدماء. فتمرّد الرجال على قائدهم، وأخذوا ينهبون مدن إيطاليا الشمالية ويعيثون فيها فساداً. وأرسل مجلس الشيوخ قوات كثيرة بقيادة القنصلين عام ٧٢ ق.م لتأديب العصاة.

والتقى أحد الجيشين بقوة منهم كانت قد انشقت على سبارتكوس وأفنتها عن آخرها، وهاجم الجيش الثاني قوة العصاة الرئيسية فهزمته وبددت شمله، ثم سار سبارتكوس بعدئذ صوب جبال الألب والتقى في أثناء سيره بجيش ثالث يقوده كارينوس فهزمه سبارتكوس شر هزيمة. ولكنه وجد جيوشاً رومانية أخرى تقف في وجهه وتسد عليه المسالك، فولّى وجهه شطر الجنوب وزحف على روما.

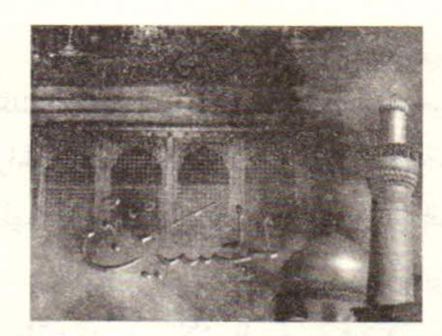
كان نصف الأرقاء في إيطاليا متأهبين لمساندة الثورة، ولم يكن في وسع أحد في العاصمة نفسها أن يتنبأ متى تنشب هذه الثورة في بيته بعد الانتصارات التي حققها جيش سبارتكوس.

وكانت تلك الطائفة الموسرة المترفة التي تتمتع بكل ما في وسع الرق أن يمتّعها به. كانت تلك الطائفة كلها ترتعد فرائصها فرقا حين تفكر أنها ستخسر كل شيء، السيادة والملك والحياة نفسها. ونادى الشيوخ وذوو الثراء يطالبون بقائد قدير، ولكن أحداً لم يتقدم لهذه المهمة، فقد كان القواد كلهم يخافون هذا الزحف الجديد العجيب.

ثم تقدم كراسوس آخر الأمر وتولى القيادة، وكان تحت إمرته أربعون ألفاً من الجنود، وتطوّع كثير من الأشراف في جيشه لأنهم لم ينسوا كلهم تقاليد الطبقة التي ينتمون إليها. لم يكن يخفى على سبارتكوس أنه أصبح يقاتل إمبراطورية بأكملها، وأن رجاله لا يستطيعون أن يصرفوا شؤون العاصمة بل الإمبراطورية كلها إذا استولوا عليها. فلم يعرج في زحفه إلى روما وواصل السير حتى بلغ ثورياي مخترقاً إيطاليا من شمالها إلى جنوبها لعله يستطيع نقل رجاله إلى صقلية أو إلى إفريقيا، وظل سنة ثالثة يصد الهجمات التي يشنّها عليه الرومان ولكن جنوده نفد صبرهم وسئموا القتال فخرجوا عليه وعصوا أوامره وأخذوا يعيثون فساداً في كل مكان، والتقى كراسوس بجماعة من أولئك الهاربين النهّابين وفتك بهم. وكانوا اثني عشر ألفاً وثلاثمائة ظلوا يقاتلون إلى آخر رجل فيهم.

في هذه الأثناء، كان جند بومبي قد عادوا من إسبانيا وأرسلوا لتقوية جيوش كراسوس، وأيقن سبارتكوس أن لا أمل له في الانتصار على هذه الجيوش الجرّارة، فانقض على جيش كراسوس وألقى بنفسه في وسطه مرحّباً بالموت في وسط المعمعة، وقتل بيديه ضابطين من ضباط القوة. ولكن النهاية كانت قد اقتربت حين أصابته طعنة ألقته على الأرض وأعجزته عن النهوض، وظل يقاتل وهو راكع على ركبتيه إلى أن مات وتمزّق جسمه حتى لم يكن من المستطاع أن يتعرّف عليه أحد. وهلك معظم أتباعه وفر بعضهم إلى الغابات، وظل الرومان يطاردونهم فيها. وتحقق النصر لكراسوس، واحتفالاً بانتصاره، صلب ستة آلاف من الأسرى على طول الطريق من كابوا إلى روما، وتركت أجسامهم المصلوبة لتتعفّن على هذه الحالة شهور عدة تطميناً لجميع السادة وإرهاباً لجميع العبيد.

****



3

الحسين بن علي

بعد وفاة معاوية سنة ستين هجرية ، وَليَّ الخلافة يزيد بن معاوية فلم يكن له همٌّ إلا أن يحصل على بيعة نفر من كبار الصحابة والتابعين أبوا أن يبايعوه في حياة أبيه معاوية، فكتب إلى عامله على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان يأمره بأخذ البيعة من هؤلاء النفر الذين أبوا على معاوية استخلاف ولده، وعلى رأسهم الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير . فخرج الحسين لمكة في جنح الظلام، ومعه أهل بيته، وبصحبته عبد الله بن الزبير، ولم تكد أخبار وفاة معاوية ولجوء الحسين وابن الزبير إلى مكة ممتنعين عن البيعة ليزيد، تصل إلى أهل الكوفة حتى راسلوا الحسين بن علي ودعوه إليهم ووعدوه أن ينصروه في ثورته على يزيد.

أرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل إلى العراق ليكشف له حقيقة الأمر، فبايعه ١٨ ألفاً من أهلها، وحلفوا له أنهم سينصرون الحسين بأنفسهم وأموالهم، ولما علم يزيد بن معاوية جعل عبيد الله بن زياد عامله على البصرة والياً على الكوفة أيضًا؛ لكي يقضي على بوادر هذا التمرد، ويطلب من أهل الكوفة النصرة والبيعة.

ولقد استطاع ابن زياد أن يكتشف أمر مسلم بن عقيل ومقره وأعوانه، فقبض على بعض أتباع مسلم بن عقيل وحبسهم، ثم تمكّن من مسلم بن عقيل فضرب عنقه.

في تلك الأثناء كانت رسائل التطمين قد وصلت للحسين فقرر السفر للكوفة دون أن يدري بما حدث، وعندما استشعر الناس خروجه أشفقوا عليه من ذلك، وحذَّرُوه منه، وأشار عليه ذوو الرأي منهم والمحبة له بعدم الخروج إلى العراق، وأمروه بالمقام في مكة، وذكّروه ما حدث لأبيه وأخيه معهم.

أما يزيد بن معاوية فقد كتب إلى ابن زياد ألا يقاتل الحسينَ وأصحابه إلا إذا قاتلوه.

عندما أشرف الحسينُ بن علي على العراق، التقى في كربلاء جنوبي بغداد بالجيش الذي

بعثه ابن زياد . وعندما التقوا خيَّرهم الحسينُ بين ثلاث فقال: «إما أن تَدَعُوني فأنصرف من حيث جئت، وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد، وإما أن تدعوني فألحق بالثغور».

ولكن عبيد الله بن زياد لم يقبل أيًا من الاقتراحات وأرسل لقائد الجيش (عمر بن سعد ابن أبي وقاص) بأن يقاتل الحسين إذا لم يستسلم، وإذا لم يُردْ أن يقاتله، فليتنحَّ عمر عن إمرة الجيش، فخاف عمر على نفسه من ابن زياد، ولم يقبل بأن يتنحَّى ، واستمر قائدًا للجيش، فطلب إلى الحسين تسليم نفسه، لكن الحسين لم يفعل ونشب القتال.

وقع القتال بين فئة صغيرة لا تبلغ الثمانين رجلاً وبين خمسة آلاف فارس وراجل، على أنه انضم إلى الحسين أفراد رأوا أن أهل العراق خانوا الحسين، وأن من واجبهم الاستماتة بين يديه، فانتقلوا إليه مع معرفتهم بالموت الذي ينتظرهم، وكانت الواقعة، فقُتِلَ رجال الحسين على بكرة أبيهم (حوالي ٧٢ رجلاً)، وقتل الحسين بن علي معهم.

****



4

سيمون بوليفار

يعتبر سيمون بوليفار من أشهر رجالات أميركا الجنوبية السياسيين والثوريين العسكريين في القرن التاسع عشر، إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق.

ولد في كاراكاس عاصمة فنزويلا في ٢٤ يوليو ١٧٨٣م. تأثر خلال دراسته بالفلسفة ودرس بشكل خاص جان جاك روسو الذي ترك أثراً عميقاً في شخصيته. سافر بوليفار في مطلع شبابه إلى فرنسا حيث التقى بالعالم الألماني اسكندر هومبولت الذي نقل له اعتقاده بأن المستعمرات الأسبانية في حالة استعداد للتحرر، فراقت الفكرة لبوليفار وأخذ يمعن النظر في تحرير بلاده.

في العام ١٨٠٧م، عاد بوليفار إلى فنزويلا حيث اشترك في اجتماعات وطنية عدة للتآمر

على السلطات الأسبانية التي كانت تحكم بلاده. واستطاع في ١٩ إبريل ١٨١٠م الإطاحة بالحاكم الأسباني فنسينت دي امبران وإقامة حكم عسكري.

في العام ١٨١١م أعلن المجلس الوطني استقلال فنزويلا فانخرط بوليفار في الجيش تحت قيادة فرانسيسكو ميراندا وأصبح عقيداً ثم عميداً. إلا أن إسبانيا قامت بهجوم مضاد على فنزويلا مما دفع ميراندا إلى توقيع الهدنة معها عام ١٨١٢، وغادر بوليفار إلى كارتاجينا في غرناطة الجديدة التي أصبحت في ما بعد كولومبيا. ومن هناك أكد أن انقسام شعب فنزويلا هو الذي أعادها إلى العبودية، فتجاوب معه شعب غرناطة وتم تعيينه قائداً لحملة هدفها تحرير فنزويلا. في العام ١٨١٣ اشتبك مع الأسبان في ست معارك ودخل منتصراً إلى كاراكاس بصفته منقذاً للبلاد. وحصل من جراء ذلك على لقب «المحرر» واستولى على الحكم، إلا أنه أسس حكماً ديكتاتوريًا قويًا وأنزل أحكاماً قاسية بمعارضيه ما أدى إلى اندلاع حرب أهلية، فاستغلت أسبانيا الوضع وأعادت احتلال كاراكاس، في حين غادر بوليفار فنزويلا والتجأ إلى كارتاجينا.

واصل بوليفار ثورته وأقام اتصالات مع ثوار السهول الذين انضموا اليه، وفي ربيع ١٨١٩ قاد حملة لضرب القوات الأسبانية في غرناطة الجديدة. ويعتبر هذا الهجوم من أكثر الحملات جرأة في تاريخ الحملات العسكرية إذ قام به جيش صغير (٢٥٠٠ رجل) سلكوا طريقاً صغيراً في جو ممطر، وقطعوا بحيراتٍ وجبالاً، كان الأسبان يعتبرون المرور فيها متعذراً وحتى مستحيلاً.

عند استسلام القوات الملكية لبوليفار، تم إعلان جمهورية كولومبيا الكبرى وانتخابه رئيساً وديكتاتوراً عسكريًا. لكن هذه الدولة الفيدرالية التي ضمت فنزويلا وكيتو (الأكوادور) وغرناطة الجديدة، كانت حبراً على ورق، لأن فنزويلا وكيتو كانتا لا تزالان تحت سيطرة إسبانيا. وشعر بوليفار أن الثورة في أميركا الجنوبية أصبحت حتمية، فعاد لمجابهة القوات الملكية وحرر كاراكاس في يونيو ١٨٢١، والأكوادور في مايو ١٨٢٢. وبذلك تم تحرير جمهورية كولومبيا بأسرها. ولم يبق بأيدي المستعمرين سوى البيرو التي تمكن بوليفار من تحريرها في ديسمبر ١٨٢٤ باستثناء القسم الأعلى منها الذي حرره مساعده بعد عام فقط. واتخذت هذه المنطقة اسم بوليفيا تيمناً ببوليفار.

في العام ١٨٢٦م أقام القائد المنتصر حلفاً يضم دول أميركا الأسبانية. ووُقعت إثر ذلك

معاهدات بين كولومبيا والبيرو وأميركا الوسطى والمكسيك التي اتخذت قراراً في ما بينها بإنشاء جيش وأسطول مشتركين، وتعهدت بأن تحل جميع مشاكلها بالتحكيم.

في مطلع العام ١٨٢٧م، دبّ الخلاف بين غرناطة الجديدة وفنزويلا فأصلح بوليفار الوضع، إلا أن الأخيرة ما لبثت أن انفصلت عن كولومبيا في شتاء ١٨٢٩، فأصيب بوليفار باليأس وغادر البلاد بناءً على دعوة أحد الإسبان المعجبين به.

ومن المفارقات العجيبة أن ينهي حياته في بيت أسباني في يناير عام ١٨٣٠م.

****



5

مدحت باشا

ولد أحمد شفيق ـ وهو الاسم الحقيقي لمدحت باشا ـ في إسطنبول عام١٨٢٢م، ونشأ في بلغاريا حيث كان والده قاضياً على بعض نواحيها، فحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغتين العربية والفارسية إضافة إلى لغته الأصلية التركية، لذلك لقب بمدحت نظرا لذكائه ونجابته. كما برع في الخط والكتابة الأمر الذي ساعده في العمل ككاتب في مجلس الصدر الأعظم (رئيس الوزراء العثماني) وهو لم يبلغ العشرين من العمر.

عين عام ١٨٦٠م واليا على (نيش) فأظهر كفاية فيها، ثم عين والياً على الطوفة عام ١٨٦٤م لمدة ثلاث سنوات عاد بعدها إلى إسطنبول ليشغل منصب رئيس شورى الدولة عاماً واحداً. نقل بعده والياً على بغداد وكان بينه وبين الصدر الأعظم وقتها محمود نديم باشا خلاف، فترك مدحت بغداد وصدر أمر تعيينه واليا على أدرنة، ولكنه في مقابلة له مع السلطان عبد العزيز تمكن من إقناع السلطان بعزل محمود نديم من الصدارة، ثم أقنعه في نفس المقابلة أنه جدير بهذا المنصب فتم تعيين مدحت باشا صدراً أعظم لأول مرة عام ١٨٧٢م.

تمتع مدحت باشا بنفوذ عظيم، مكنه من عزل السلطان عبد العزيز، ثم عزل خليفته السلطان مراد الخامس، وولى السلطان عبد الحميد الثاني، فعزله الأخير، وحاكمه بتهمة

الضلوع في اغتيال عمه السلطان عبد العزيز وحكم عليه بالإعدام إلا إن الحكم خفف إلى المؤبد، ونفي إلى الطائف حيث مات فيها مخنوقاً في ظروف غامضة عام ١٨٨٤م.

يكتسب مدحت باشا أهميته من أفكاره وآثاره في السياسة العثمانية، اعتقد مدحت باشا أن أساس ضعف الدولة وفسادها يكمن في الاستبداد وما ينجم عنه من آفات، فدعا إلى الديمقراطية وحكم الدستور والقانون والمساواة بين المواطنين ومكافحة الفساد، لذا لم يتوانَ في خلع السلطان عبد العزيز، وحين تولى السلطان عبد الحميد قدم له مدحت باشا مشروع دستور يُعلن حرية الرأي والنشر والتعليم، والمساواة بين أفراد الرعية على اختلاف مذاهبهم وعناصرهم، واستقلال القضاء، وتعيين صلاحيات السلطان واختصاص «مجلس المبعوثان» (مجلس النواب) والأعيان (مجلس الشيوخ)، وطرق الانتخابات وشروطها، ويُوسع صلاحية المجالس الإدارية في الولايات، مع إلغاء المصادرة والتعذيب والسخرة. كما ألغيت امتيازات إستنبول التي كان لها إدارة خاصة وكان سكانها يُعفون من الخدمة العسكرية ومن أكثر الضرائب. وتقرر أن يكون التعليم الابتدائي إلزاميًّا بالنسبة إلى جميع المواطنين بموجب الدستور، كما فرض الدستور على الحكومة أن تعرض موازنتها على «مجلس المبعوثان» ثم على مجلس الأعيان لإحراز موافقتهما عليها قبل اعتمادها، وفي الثاني عشر من ديسمبر سنة١٨٧٦م أعلن النظام الدستوري الجديد.

أراد مدحت باشا أن تلحق الدولة العثمانية بالدول الديمقراطية الحديثة، لإيمانه بالدولة العصرية، وبقيم الحرية والديمقراطية، لُقب بـ «أبو الدستور»، و «أبو الأحرار».

****



6

جمال الدين الأفغاني

أحد رموز الفكر الإسلامي التجديدي في العصر الحديث.

ولد سنة ١٨٣٨م في إحدى القرى القريبة من العاصمة الأفغانية كابول، وبها أمضى

طفولته، كانت مخايل الذكاء، وقوة الفطرة، وتوقد القريحة تبدو عليه منذ صباه، فتعلم اللغة العربية، والأفغانية، وتلقى علوم الدين، والتاريخ، والمنطق، والفلسفة، والرياضيات، ثم سافر إلى الهند، وأقام بها سنة وبضعة أشهر يدرس العلوم الحديثة على الطريقة الأوروبية، فنضج فكره، واتسعت مداركه. وكان بطبعه ميالاً إلى الرحلات، واستطلاع أحوال الأمم والجماعات. تولى الوزارة لبعض الوقت في بلاد الأفغان، ثم تركها بعد تقلبات سياسية، أدرك خلالها الدور الاستعماري البريطاني الخبيث في سياسات الأمم، وتوجه للهند، ومنها إلى مصر سنة ١٨٧٠م، حيث لبث ٤٠ يوماً ثم سافر للأستانة، ثم عاد لمصر في مارس ١٨٧١م، فأكرمه الخديو إسماعيل ومنحه راتباً شهريًّا، وفي مصر قُيض للأفغاني مجموعة من التلاميذ النابهين أمثال محمد عبده وعبد الله النديم، فبث فيهم أفكاره الدينية، وروح الثورة على الاستبداد السياسي والجمود الفكري، وقيم الحرية والوحدة، وحين تولى الخديو توفيق خلفاً لأبيه إسماعيل ضاق بالأفغاني ذرعاً فأصدر قراره بنفيه إلى الهند، وذلك في أغسطس ١٩٧٩م بحجة أنه يدعو للفساد في الأرض، وحين أخفقت الثورة العرابية واحتل الإنجليز مصر سمحوا للأفغاني بمغادرة الهند فسافر لفرنسا، حيث أسس جمعية العروة الوثقى، وهي جمعية تألفت لدعوة الأمم الإسلامية إلى الاتحاد والتضامن والأخذ بأسباب الحياة والنهضة، ومجاهدة الاستعمار، وتحرير مصر والسودان من الاحتلال، وكانت تضم جماعة من أقطاب العالم الإسلامي وكبرائه، وتعاون الأفغاني مع تلميذه محمد عبده في تحرير مجلة العروة الوثقى في باريس، وفيها نشرا أفكارهما الدينية والسياسية. وبعد ثلاث سنوات قضاها في فرنسا، أخذ الأفغاني يتنقل بين باريس ولندن إلى أوائل فبراير سنة ١٨٨٦م وفيه ذهب إلى بلاد فارس ثم إلى روسيا.

ثم دعاه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني للأستانة، فأكرمه وسمى له راتباً شهريًّا وفيراً، حتى حدثت جفوة بينهما، فأمر السلطان بتحديد إقامته في قصر بأحد أحياء الأستانة، وفي تلك الفترة أصاب الأفغاني سرطان الفم، وأجريت له عملية جراحة مات على إثرها في سنة ١٨٩٧م، وقيل إن فشل العملية التي أجراها طبيب السلطان الخاص كان مقصوداً.

ينظر عدد من المؤرخين إلى الأفغاني على أنه أبو الثورة العرابية، وباعث روح الثورة والنهوض في الشرق، بينما نظر إليه آخرون على أنه كان ماسونياً.

كان الأفغاني يرى إصلاح الحكومة عن طريق إصلاح الشعب فيقول: «إن القوة النيابية لأية أمة كانت لا يمكن أن تحوز المعنى الحقيقي إلا إذا كانت من الأمة نفسها».

****



7

عبد الرحمن الكواكبي

مفكر سوري وعلّامة من رواد التعليم ومن رواد الحركة الإصلاحية العربية وكاتب ومؤلف ومحامٍ وفقيه. إنه عدو الاستبداد وداعية العروبة عبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٤_١٩٠٢م).

في مدينة حلب السورية التي كانت تزدهر بالعلوم والفقهاء والعلماء درس الشريعة والأدب وعلوم الطبيعة والرياضة في المدرسة الكواكبية التي تتبع نهج الشريعة في علومها، وكان يشرف عليها ويدرّس فيها والده مع نفر من كبار العلماء في حلب. ولم يكتفِ بالمعلومات المدرسية، فاطلع على علوم السياسة والمجتمع والتاريخ والفلسفة وغيرها من العلوم.

بدأ الكواكبي حياته بالكتابة إلى الصحافة وعين محرراً في جريدة الفرات التي كانت تصدر في حلب، وعرف بمقالاته التي تفضح فساد الولاة، وفي سنة ١٨٧٧م أسس في حلب صحيفة خاصة به سماها «الشهباء»، لم تستمر طويلاً، إذ لم تستطع السلطة تحمل جرأته في النقد، فأنشأ صحيفة «الاعتدال» سنة ١٨٧٩م، ولما أوقفتها السلطة كسابقتها توجه لدراسة القانون وعمل بالمحاماة.

استمر الكواكبي بالكتابة ضد السلطة التي كانت في نظره تمثل الاستبداد، وعندما لم يستطع تحمل ما وصل إليه الأمر من مضايقات من السلطة العثمانية في حلب، سافر إلى آسيا الهند والصين وسواحل شرق آسيا وسواحل أفريقيا وقدم إلى مصر، حيث ذاع صيته وتتلمذ على يديه كثيرون.

أمضى الكواكبي حياته مصلحا وداعية إلى النهوض والتقدم بالأمة العربية وقد شكل النوادي الإصلاحية والجمعيات الخيرية التي تقوم بتوعية الناس ودعا المسلمين لتحرير عقولهم ودعا العرب للثورة على الأتراك وإقامة خلافة عربية.

ترك الكواكبي عدداً من المؤلفات، أشهرها «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»، وكتابه «أم القرى»، وفي القاهرة كانت نهاية الكواكبي مسموماً سنة ١٩٠٢م ودفن بها.

****



8

قاسم أمين

قاسم أمين(١٨٦٣ـ١٩٠٨م) ارتبط اسمه بحركات تحرير المرأة في مصر والشرق العربي، واعتبر أباً لتلك الحركات.

ولد في القاهرة سنة ١٨٦٣م لأسرة ذات أصل كردي، وتعلم في مدينة الإسكندرية، ودرس القانون في فرنسا وبعد عودته عين قاضياً في مصر.

كان قاسم أمين وثيق الصلة بالشيخ محمد عبده والزعيم سعد زغلول، واشتهر بدفاعه عن قضية المرأة العربية، ودعا إلى سفورها وتعليمها ومشاركتها الرجل في الحياة العامة على قدم المساواة.

وقد أنكر عليه كتاب جيله بعض هذه الآراء فهاجموه بشدة حين أصدر كتابه «تحرير المرأة» سنة ١٨٩٩م، وكان في الرابعة والثلاثين من عمره. وكان على رأس المهاجمين الزعيم الاقتصادي طلعت حرب، وشيوخ الأزهر والمثقفون المحافظون. وقد تولى قاسم أمين الرد على معارضيه في كتابه الثاني «المرأة الجديدة» الذي أصدره سنة ١٩٠٦ قبل عامين من وفاته.

****



9

مصطفى كامل

زعيم سياسي مصري شاب (١٨٧٤ـ١٩٠٨م) دعا لتحرير مصر من الاحتلال البريطاني، ولفكرة الجامعة الإسلامية.

ولد بالقاهرة سنة ١٨٧٤م، واتسم بالنبوغ والوطنية منذ صغره، التحق شابًا بكلية الحقوق ثم تفرغ للقضية الوطنية المصرية، معتبراً نفسه محاميها الأول.

أسس الحزب الوطني وجريدة (اللواء)، ونادى بإنشاء الجامعة المصرية، وسعى من خلال كتاباته وخطبه إلى تأجيج الروح الوطنية ومقاومة المحتل، تحالف مع الخديو عباس حلمي الثاني من أجل الاستقلال، وتقرب من الخلافة العثمانية، وسافر لأوربا لعرض القضية المصرية على الرأي العام الأوربي وفضح سياسات الاحتلال البريطاني.

وبعد حياة مليئة بالإنجازات والإحباطات قضى مرض السل على الزعيم الشاب وكان ذلك في ١٠ فبراير عام ١٩٠٨ وذلك عن عمر يناهز الرابعة والثلاثين، دون أن يتزوج.

****



10

فلاديمير لينين

ولد فلاديمير أوليانوف المعروف بـ لينين في مدينة سيمبرسك (اوليانوفسك) في ٢٢ من شهر إبريل عام ١٨٧٠. وبعد أن أنهى الدراسة الثانوية دخل كلية الحقوق في جامعة مدينة

قازان، إلا أنه فُصل من الجامعة بسبب مشاركته في مظاهرات الطلاب.

وبعد إعدام أخيه ألكسندر بسبب مشاركته في تنظيم محاولة اغتيال القيصر ألكسندر الثالث عاد لينين إلى مدينة قازان وانضم الى إحدى الجمعيات الماركسية فيها. وفي عام ١٨٩٣ انتقل إلى العاصمة سانت بطرسبورغ وبدأ بتأليف كتب في موضوع علم الاقتصاد الماركسي وتاريخ حركة الفلاحين والعمال في روسيا.

وتتواصل محطات حيلة لينين مع اعتقاله بسبب نشاطه السياسي الماركسي. فتم نفيه إلى سيبيريا لمدة عام. وتمكن هناك من تخصيص فترات طويلة من وقته للكتابة إلى المفكرين الشيوعيين في أوروبا. وفي عام ١٩٠٠م سافر إلى سويسرا وبقى خارج روسيا حتى عام ١٩٠٥م. وخلال هذه الفترة تم اختياره لزعامة حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي الذي تكون في عام ١٨٩٨م .

وخلال ثورة عام ١٩٠٥م في روسيا عاد لينين إلى وطنه ليشارك في الثورة . وفي عام ١٩٠٨ توجه مرة أخرى إلى سويسرا وبعد ذلك سافر إلى باريس.

وفي عام ١٩١٦، بعد انقسام شهده حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ترأس لينين الحزب البلشفي. ومع نشوب الحرب العالمية الأولى دعا لينين إلى تحويل الحرب العالمية إلى حروب أهلية ضد حكومات رأسمالية في الدول الأوروبية. وبعد انتهاء الحكم القيصري في روسيا بانتصار ثورة فبراير ١٩١٧م وتولى الحكومة المؤقتة السلطة في روسيا سمحت ألمانيا لـ لينين مع مجموعة من أنصاره بالعودة إلى روسيا. وفي أكتوبر عام ١٩١٧ قاد لينين ثورة أدت إلى تولي الحزب البلشفي السلطة في البلد ونشوء الحرب الأهلية.

وبعد هذه الأحداث وتكوين الدولة السوفيتية واجه لينين خطر الغزو الألماني ووقع اتفاقية سلام مع برلين. وفي عام ١٩١٨ تعرض لينين لمحاولة اغتيال من قبل «فانيا كابلان» التي كانت تنتمي لأحد الأحزاب المعارضة للينين، حيث أصابته بـ ٣ رصاصات استقرت في كتفه ورئتيه لكن الموت لم يدركه .

وسرعان ما أخذت محاولة الاغتيال وهموم إدارة الدولة نصيبها من صحة لينين فأصيب بالعديد من الجلطات القلبية التي أفقدته القدرة على النطق فأبعدته عن أضواء السياسة. وبعدها عن أضواء الحياة وذلك في عام ١٩٢٤ .

****



11

سعد زغلول

سعد زغلول (١٨٥٨ - ١٩٢٧م) زعيم مصري وقائد ثورة ١٩١٩م الشعبية التي طالبت بالاستقلال عن الاحتلال البريطاني. حظي بشعبية لم يحظَ بها زعيم مصري من قبله، حتى لُقب بـ«زعيم الأمة»، وأطلق على بيته «بيت الأمة» وعلى زوجته صفية «أم المصريين».

تأثر في بداية حياته بالشيخ جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده، الذي اختاره ليساعده في تحرير صحيفة «الوقائع المصرية» فانتفع زغلول كثيراً بصحبة الشيخ والعمل معه.

مارس زغلول المحاماة تسع سنوات فأبدع ولمع اسمه وعظم شأنه في أوساط القضاء، وكان يدافع عن الفقراء بغير أجر.

وفي عام ١٨٩٢ عُيّن في وظيفة نائب قاض في محكمة الاستئناف، فكان أول محام في مصر يُعين قاضياً، وبقي في القضاء أربع عشرةً سنة. ثم عينته السلطات البريطانية الحاكمة وزيراً للمعارف في نوفمبر ١٩٠٦، وبقي في الوزارة أربع سنوات وضع خلالها الأساس لنهضة التعليم الوطني، فجعل اللغة العربية لغة التعليم بدلاً من اللغة الإنجليزية، وأكثر من دور المعلمين ومكاتب القرى، وفتح باب المجانية لتعليم الفقراء وأنشأ مدرسة القضاء الشرعي. انتقل في فبراير ١٩١٠ إلى الحقانية حيث عُين ناظراً للحقانية (أي وزيراً للعدل)، فعمد إلى إصلاح القضاء وعزز كرامته وأنشأ نقابة للمحامين.

برز سعد زغلول كزعيم للأمة المصرية مع انتهاءالحرب العالمية الأولى، إذ طالب بتشكيل وفد من المصريين لحضور مؤتمر الصلح في باريس لعرض قضية استقلال مصر،

فرفضت سلطات الاحتلال البريطاني ذلك واعتقلته ونفته في ٨ مارس ١٩١٩ إلى خارج البلاد في جزيرة مالطا، وكان ذلك سبباً في إشعال ثورة ١٩١٩، التي تُعد أول ثورة شعبية بعد الحرب العالمية الأولى، فأجبر الاحتلال الإنجليزي على الإفراج عن سعد وصحبه.

وعقب سن دستور ١٩٢٣م صار سعد زغلول رئيساً للوزراء بعد أن اكتسح حزبه (الوفد) الانتخابات، وبعد ١٠ أشهر اضطر للاستقالة (نوفمبر ١٩٢٤م)، وتوفي في ٢٣ أغسطس ١٩٢٧.

****



12

عمر المختار

هو عمر المختار محمد فرحات من بيت فرحات من قبيلة بريدان وهي بطن من قبيلة المنفة أو المنيف والتي ترجع إلى قبائل بني مناف بن هلال بن عامر أولى القبائل الهلالية التي دخلت برقة. أمه عائشة بنت محارب.

ولد عمر المختار يوم ٢٠ أغسطس عام١٨٦١ م في قرية جنزور الشرقية في الجهات الشرقية من برقة التي تقع شرقي ليبيا .تربى يتيماً، حيث وافت المنية والده المختار بن عمر وهو في طريقه إلى مكة المكرمة وكانت بصحبته زوجته عائشة.

تلقى تعليمه الأول في زاوية جنزور على يد أحد مشايخ الحركه السنوسية، ثم سافر إلى الجغبوب ليمكث فيها ثمانية أعوام للدراسة والتحصيل على كبار علماء ومشايخ السنوسية في مقدمتهم محمد المهدي السنوسي قطب الحركة السنوسية، فدرس علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ولكنه لم يكمل تعليمه كما تمنى.

ظهرت عليه علامات النجابة ورزانة العقل، فاستحوذ على اهتمام ورعاية أستاذه السيد المهدي السنوسى، ولثقة السنوسيين به ولوه شيخا على زاوية القصور بالجبل الأخضر.

اختاره السيد المهدي السنوسي رفيقا له إلى تشاد عند انتقال قيادة الزاوية السنوسية

إليها، شارك عمر المختار فترة بقائه بتشاد في الجهاد بين صفوف المجاهدين في الحرب الليبية الفرنسية في المناطق الجنوبية، وقضى فترة من حياته معلماً ومبشراً بالإسلام في تلك الأصقاع النائية حتى عاد إلى برقة وأسندت اليه مشيخة زاوية القصور للمرة الثانية.

حين قامت إيطاليا بغزو ليبيا سنة ١٩١١م سارع المختار إلى مراكز تجمع المجاهدين حيث ساهم في تأسيس وتنظيم حركة الجهاد والمقاومة تحت إشراف الشريف أحمد السنوسي، وبعد الانقلاب الفاشي في إيطاليا سنة ١٩٢٢م، تولى عمر المختار قيادة المقاومة الليبية، وانضوى المجاهدون في أنحاء البلاد تحت لوائه، وتمكن من إحراز انتصارات عديدة على المحتل الإيطالي، فعرض عليه الإيطاليون التفاوض، وعندما وجد المختار أن تلك المفاوضات تطلب منه إما مغادرة البلاد إلى الحجاز أو مصر أو البقاء في برقة وإنهاء الجهاد والاستسلام مقابل الأموال والإغراءات، رفض كل تلك العروض، وكبطل شريف ومجاهد عظيم عمد إلى الاختيار الثالث وهو مواصلة الجهاد حتى النصر أو الشهادة.

وفي سبتمبر ١٩٣١ تمكن الإيطاليون من أسر المختار، وأخضعوه لمحاكمة صورية في الشهر نفسه فحكم عليه بالإعدام شنقاً ونفذ الحكم في ١٦ سبتمبر ١٩٣١.

وكانت آخر كلماته

«نحن لا نستسلم... ننتصر أو نموت.... وهذه ليست النهاية... بل سيكون عليكم أن تحاربوا الجيل القادم والأجيال التي تليه... أما أنا... فإن عمري سيكون أطول من عمر شانقي».

****



13

الأمير عبد الكريم الخطابي

مُحَمد بن عبد الكريم الخطابي (١٨٨٢-١٩٦٣) قائد وطني وزعيم المقاومة المغربية في الشمال للاحتلالين الأسباني والفرنسي ما بين (١٩٢١ و١٩٢٦).

ولد الخطابي في بلدة أجدير بالمغرب الأقصى، ونشأ في أسرة كريمة تحت كنف والده الذي كان يتزعم قبيلة بني ورياغل. تلقى تعليمه في جامعة القرويين؛ حيث درس العلوم الشرعية واللغوية، وتولى منصب القضاء الشرعي في مدينة مليلة سنة ١٩١٤م.

بسبب أنشطته المناهضة للاستعمار حبسته السلطات الإسبانية بين عامي ١٩١٦م ـ١٩١٩م، وفي ١٩٢٠م بدأ عبد الكريم مع والده وأخيه مقاومة الأسبان وتوحيد كل قبائل الريف في مقاومة الاحتلال الأسباني.

في سنة ١٩٢١م حقق الخطابي انتصارًا عسكريًّا هائلاً على الإسبان في معركة أنوال سنة ١٩٢١م. وأقام جمهورية الريف، وأعلن أن أهداف حكومته تتمثل في عدم الاعتراف بالحماية الفرنسية على المغرب، وجلاء الإسبان من المناطق التي احتلوها، وإقامة علاقة طيبة مع جميع الدول، والاستعانة بالخبراء الأوربيين في بناء الدولة. وقام بتحويل رجاله المقاتلين إلى جيش نظامي على النسق الحديث، وعمل على تنظيم الإدارة المدنية، وقام بشق الطرق ومد سلوك البرق والهاتف، وأرسل وفودًا إلى العواصم العربية للحصول على تأييدها، وطلب من بريطانيا وفرنسا والفاتيكان الاعتراف بدولته.

وفوق ذلك كله دعا إلى وضع دستور تلتزم به الحكومة، وتم تشكيل مجلس عام عرف باسم الجمعية الوطنية، كان أول قراراته إعلان الاستقلال الوطني، وتأسيس حكومة دستورية لقيادة البلاد.

لم يكن أمام فرنسا وإسبانيا إلا أن يجتمعا على حرب الأمير الخطابي، وأُعد لهذا الأمر عدته بالإمدادات الهائلة لقواتها في المغرب، والإنزال البحري في مكان قرب (خليج الحسيمات)، الذي يمتد في قلب بلاد الريف، وأصبح على الأمير الخطابي أن يواجه هذه الحشود الضخمة بقواته التي أنهكها التعب والقتال المستمر، فضلاً عن قلة المؤن التي أصبحت تهددها.

وكان من نتيجة ذلك أن بدأت الخسائر تتوالى على الخطابي في المعارك التي يخوضها، وتمكن الإسبان بصعوبة من احتلال مدينة أجدير عاصمة الخطابي، واضطر هو إلى تسليم نفسه إلى السلطات الفرنسية عام ١٩٢٦م باعتباره أسير حرب بعد أن شعر بعدم جدوى المقاومة، وأن القبائل قد أُنهكت، ولم تعد مستعدة لمواصلة القتال.. وقد قامت فرنسا بنفي الأمير المجاهد إلى جزيرة نائية في المحيط الهندي.

وفي تلك الجزيرة عاش الأمير المجاهد مع أسرته وبعض أتباعه أكثر من عشرين عامًا، قضاها في الصلاة وقراءة القرآن، وفشلت محاولاته لأن يرحل إلى أية دولة عربية أو إسلامية.

وفي سنة ١٩٤٧م قررت فرنسا نقله إليها على متن سفينة، فلما وصلت إلى ميناء بورسعيد تمكّن بعض شباب المغرب المقيمين في مصر من زيارته على متن السفينة، ورجوه أن يتقدم باللجوء إلى مصر ليواصل مسيرة الجهاد من أجل تحرير المغرب، فوافق على هذا الرأي شريطة أن توافق الحكومة المصرية على طلبه.

وتمت الموافقة على طلبه على الرغم من احتجاج السفير الفرنسي في مصر، وبدأ «الخطابي» عهدًا جديدًا من النضال الوطني من أجل تحرير بلاده، وأسس مع أبناء المغرب العربي لجنة أطلقوا عليها «لجنة تحرير المغرب العربي»، تولى هو رئاستها في ديسمبر ١٩٤٧م.

ظل الأمير «عبد الكريم الخطابي» مقيمًا في القاهرة، يتابع نشاط المجاهدين من أبناء المغرب العربي المقيمين في القاهرة، ويمدهم بنصائحه وإرشاداته، حتى لقي ربه في ١٩٦٣م، أي بعد أن شهد تحرير واستقلال المغرب من الحماية الإسبانية والفرنسية، ولا يزال يعتبر إلى الآن بطلا قوميا في المغرب وكافة البلدان العربية.

****



14

سلطان باشا الأطرش

هو القائد العام لثورة سورية الكبرى ضد الانتداب الفرنسي سنة ١٩٢٥م. وأحد أشهر الشخصيات الدرزية في العصر الحديث .

ولد سنة ١٨٩١م في محافظة السويداء في منطقة صلخد السورية، منتمياً لعائلة الأطرش الدرزية الشهيرة. أدى الخدمة العسكرية في البلقان، وانضم للثورة العربية الكبرى على

الدولة العثمانية بقيادة شريف مكة ، وكان في طليعة الثوار الذين دخلوا دمشق سنة ١٩١٨، ومنحه الملك (فيصل الأول) لشجاعته لقب (باشا) عام ١٩١٨م.

عارض سلطان إنشاء الدولة الدرزية عام ١٩٢١ وقبل ذلك وبعده عارض بشدة الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان، وفي يوليو١٩٢٢، بدأت علاقة سلطان تسوء مع الفرنسيين، واشتبك معهم في معركة الحديدة، واضطر للجوء للأردن.

وفي عام ١٩٢٥م انطلقت ثورة سورية الكبرى من جبل الدروز، وكان سببها الرفض القاطع للانتداب وللتقسيم الطائفي الذي قامت به فرنسا في سورية، وكان هدفها الاستقلال وتوحيد سورية ساحلاً وداخلاً ولتشمل سورية كلها وجزءاً من لبنان. وقد تولى سلطان باشا الأطرش قيادتها بالإجماع.

قاد الأطرش العديد من المعارك الظافرة ضد الفرنسيين، الذين عرضوا عليه الاستقلال بالجبل وتشكيل دولة مستقلة يكون هو زعيمها مقابل وقف الثورة لكنه رفض بشدة مصراً على الوحدة الوطنية السورية.

مع الوقت بدأ زخم العمليات الحربية يخبو بسبب قلة السلاح لدى الثوار، فعرضت فرنسا عليهم الاستسلام وحكمت بالإعدام على سلطان الأطرش، فرفض الاستسلام ورفض تسليم السلاح وقرر الرحيل بمن معه من رجال إلى صحراء الجوف بالجزيرة العربية، وبقي هناك بين عامي ١٩٢٧-١٩٣٢م، وظل على اتصال بالوطنيين وبكل التحركات السياسية في القضية السورية. ثم في العام ١٩٣٢ سمح له ورفاقه بالدخول للعيش في الكرك وعمان في الأردن، إلى أن عاد إلى الوطن في ١٨/ ٥/ ١٩٣٧ بعد إلغاء الحكم بالإعدام وبعد اتفاقية ١٩٣٦ حيث استقبل استقبالاً شعبيًا هائلاً.

لم يتوقف نضال سلطان الأطرش بعد الثورة، بل شارك أيضاً بفعالية في الانتفاضة السورية عام ١٩٤٥م، كما دعا في العام ١٩٤٨م إلى تأسيس جيش عربي موحد لتحرير فلسطين، وبالفعل تطوع المئات من الشباب واتجهوا للمشاركة الفعلية في حرب ١٩٤٨، واستشهد هناك حوالى ٨٠ شابًا من الجبل.

في عام ١٩٥٨م أيد سلطان الأطرش الانتفاضة الوطنية التي قادها الزعيم الدرزي كمال

جنبلاط في لبنان ، ضد سياسة كميل شمعون، كما بارك الوحدة العربية التي قامت بين مصر وسورية في السنة نفسها ، ووقف بحزم وثبات ضد عملية الانفصال عام ١٩٦١م.

تفرغ سلطان في أواخر حياته للنشاطات الاجتماعية والتنمية في الجبل وقد رفض الأطرش أي مناصب سياسية عرضت عليه بعد الاستقلال، حتى توفي في مارس ١٩٨٢م.

****



15

ماريا اكتيبرسكايا

مواطنة سوفيتية تطوعت لقيادة الدبابات في الحرب العالمية الثانية..

ولدت ماريا في قرية كيات بشبه جزيرة القرم وقضت طفولتها في مدينة «سيفاستوبل». تزوجت أحد ضباط الجيش ورحلت معه في عام ١٩٤٠ إلى مدينة كشينيوف.

في اليوم التالي لبداية الحرب النازية على الاتحاد السوفييتي سافرت ماريا برفقة أسر الضباط الآخرين إلى مدينة تومسك بسيبيريا. وفي نهاية صيف ١٩٤١م تلقت خبر وفاة زوجها ضابط المدفعية وجميع أفراد عائلتها فقررت التبرع بجميع ما تمتلكه من أموال للجبهة من أجل صنع دبابة من نوع « تي - ٣٤» ، وعلى إثر ذلك حررت رسالة إلى ستالين تضمنت تفاصيل وضعها وطلبت السماح لها بالالتحاق بالجبهة .

رد ستالين على هذه الرسالة بالموافقة وشكرها على موقفها. وفي ٣ مايو ١٩٤٣م بدأت ماريا تتدرب على قيادة الدبابة في مدرسة الدبابات، وفي أكتوبر شاركت في أول معركة دبابات على الجبهة الغربية.

وفي ١٧ يناير عام ١٩٤٤ أصيبت دبابتها وأصيبت هي في رأسها إصابة بليغة نقلت على إثرها إلى المستشفى في سمولينسك حيث وافاها الأجل في ١٥ مارس عام ١٩٤٤م.

****



16
تشي جيفارا

إنه أسطورة الثورة والنضال والمثل الأعلى العالمي للشباب الثائر ..

ولد تشي جيفارا يوم ١٤ يونيو ١٩٢٨ في روساريو، بالأرجنتين، لأسرة من أصول إيرلندية أسبانية وذات ميول يسارية.

على الرغم من المعاناة من نوبات الربو الحادة التي كان يعانى منها طوال حياته، فقد برع في عدة رياضات بدنية، وفي سنة ١٩٤٨م دخل جامعة بوينس أيرس لدراسة الطب. وقبل تخرجه بعام قام برحلته الشهيرة التي قطع فيها أمريكا الجنوبية على ظهر دراجة بخارية مع صديق له، وهي الرحلة التي غرست داخله فكرة وحدة أمريكا اللاتينية، وحاجتها للتحرير من الظلم والاستغلال. ولدى عودته إلى الأرجنتين أكمل دراسته وحصل على شهادة الطب في يونيو ١٩٥٣م.

في سبتمبر ١٩٥٤ وصل جيفارا للمكسيك وعمل طبيباً بها، وفيها تعرف على الثائر الكوبي فيدل كاسترو وانضم لمجموعته، وأثبت كفاءة والتزاماً جعلاه الرجل الثاني في القيادة بعد مدة قصيرة.

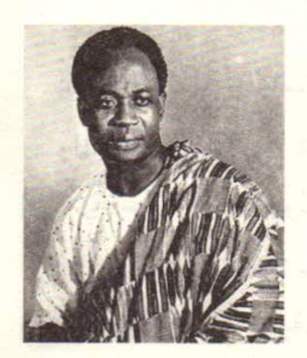
في الثاني من يناير ١٩٥٩م دخل جيفارا بقواته العاصمة الكوبية هافانا معلناً نجاح الثورة والإطاحة بنظام «باتيستا» الموالي للولايات المتحدة. منح كاسترو جيفارا الجنسية الكوبية واختاره وزيراً للصناعة في حكومته وممثلاً لكوبا في الخارج.

مع فشل برنامجه في النهوض بالصناعة في كوبا، وتوتر العلاقات بينه وبين كاسترو، وحنينه للنضال المسلح، غادر جيفارا كوبا متنازلاً عن جنسيتها، وظهر بعدها في أحراش الكونغو مسانداً للثورة الشيوعية، ولكن المناخ العام لم يساعده على النجاح، فغادر إلى تنزانيا حيث

عرض على حركة استقلال موزمبيق مساعدتهم ولكنهم رفضوا عرضه، فانتهى به المقام في بوليفيا يدرب الثوار الشيوعيين بها، ويقود العمليات المسلحة ضد الجيش البوليفي.

لم يستطع جيفارا أن يحقق نجاحاً في ثورته في بوليفيا، وفي أكتوبر ١٩٦٧م توصل الجيش البوليفي لمكان جيفارا بعد أن وشى به أحد المخبرين التابعين للمخابرات الأمريكية، وبعد حصار أسر جيفارا وتم إعدامه رميًا بالرصاص.

****



17

كوامي نكروما

أول رئيس وزراء، وأول رئيس لغانا المستقلة. نادى بالوحدة الأفريقية ضد الاستعمار الغربى، وساهم في تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية.

ولد عام ١٩٠٩م، وتلقى تعليمه في غانا، ثم درس في الولايات المتحدة وبريطانيا، وعاد إلى بلاده في أواخر عام ١٩٤٧م، ليبدأ النضال من أجل الاستقلال فاعتقل عام ١٩٤٨. وفي أواسط عام ١٩٤٩ أسس حزب المؤتمر الشعبي لتحقيق الحكم الذاتي للبلاد. وفي أوائل ١٩٥٠ اعتقل نكروما مجددا بعد سلسلة من الإضرابات وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، في الوقت الذي فاز حزبه بالانتخابات البلدية والعامة، وفاز وهو بالسجن بدائرة أكرا وبأكثرية كاسحة، فأطلق سراحه وتولى رئاسة الوزراء في مارس ١٩٥٢. ويوم ٦ مارس ١٩٥٧ أعلن استقلال بلاده تحت اسم غانا، واختار النظام الاشتراكي.

وفي عام ١٩٦٠ أقر دستور جمهورية غانا، وانتخب نكروما أول رئيس لها، وأعيد انتخابه عام ١٩٦٥.

تعرض نكروما لمحاولات اغتيال عديدة بسبب تصرفات حزبه السلطوية، وانقلبت عليه مجموعة من الضباط أثناء سفره إلى ڤيتنام فالتجأ إلى غينيا ومنها أخذ يدعو الغانيين

للتمرد بدون جدوى.

وبعد انقلاب عام ١٩٧١ بدأ الشعب يتقبل فكرة عودة نكروما، غير أن المرض كان أسرع، وتوفي نكروما في رومانيا يوم ٢٧ أبريل ١٩٧٢ فأعلنت السلطات الغانية الحداد الرسمي، وبعد أن كان قد دفن في غينيا أعيد جثمانه إلى غانا، حيث شيع رسميًّا.

****



18

پاتريس لومومبا

پاتريس لومومبا (١٩٢٥-١٩٦١م) كان أول رئيس وزراء منتخب في تاريخ الكونغو أثناء الاحتلال البلجيكي لبلاده. قتله البلجيك في يناير ١٩٦١م بعد سنة واحدة من توليه الحكم لتأثيره على مصالحهم في الكونغو.

ولد لومومبا عام ١٩٢٥ بمقاطعة الكونغو الشرقية، وينتمي إلى قبيلة باتيليلا وهي جزء من قبيلة المونغو. وهو من أبناء النخبة الكونغولية التي حظيت بالتعليم في فترة الاستعمار البلجيكي.

قاوم لومومبا الاستعمار البلجيكي وأسس الحركة الوطنية عام ١٩٥٨م وكانت أقوى الحركات السياسية في الكونغو. وحظي لومومبا بشعبية واسعة وقاد مظاهرات ومواجهات مع الاستعمار البلجيكي أدت إلى اعتقاله لمدة ستة أشهر، وأفرج عنه لإنجاح المفاوضات التي كانت تجري في بروكسل لبحث مستقبل الكونغو، ونقل من السجن إلى بروكسل بالطائرة، وتم الاتفاق على استقلال الكونغو وإنهاء ثمانين عاما من الاستعمار البلجيكي.

أجريت انتخابات نيابية في مايو ١٩٦٠ تنافس فيها أكثر من مائة حزب، وحققت الحركة الوطنية بقيادة لومومبا انتصاراً نسبيًّا. وحاولت بلجيكا التي كانت تدير البلاد إخفاء النتائج وإسناد الحكم إلى حليفها جوزيف إليو، ولكن الضغط الشعبي أجبرها على

تكليف لومومبا بتشكيل الحكومة.

وشكلت أول حكومة كونغولية منتخبة في ٢٣ يونيو ١٩٦٠ وقام ملك بلجيكا بودوان بتسليم الحكم رسميًا. وحدثت أزمة سياسية أثناء حفل التسليم، فقد ألقى لومومبا خطابا أغضب البلجيكيين وسمي بخطاب «الدموع والدم والنار» تحدث فيه عن معاناة الكونغوليين وما تعرضوا له من ظلم واضطهاد. وكان الملك بودوان قد سبق لومومبا بحديث أغضب الكونغوليين واعتبروه مهيناً ويفتقر إلى اللياقة.

ولم تنعم الكونغو بالاستقلال سوى أسبوعين، فقد استغل موبوتو سيسي سوكو رئيس هيئة الأركان هذه الفوضى فاستولى على السلطة عام ١٩٦١م في انقلاب عسكري هو الأول من نوعه في أفريقيا في ذلك الوقت.

وألقي القبض على لومومبا واثنين من أهم رفاقه، وأعدموا على يد فصيل من الجيش البلجيكي.

****



19

مالكوم إكس

يعد من أشهر المناضلين السود ضد العنصرية في الولايات المتحدة. ولد في ولاية نبراسكا الأمريكية في مايو سنة ١٩٢٥م، وعانى التمييز العنصري منذ طفولته، وعندما بلغ السادسة قتلت والده جماعة عنصرية بيضاء.

بدأ حياته الدراسية بتفوق ملحوظ، أثار استياء معلميه وزملائه من البيض، ولكنه تحت وطأة ظروفه الأسرية، والتمييز العنصري لم يكمل تعليمه وانحرف سلوكيًا، فحكم عليه بالسجن عشر سنوات سنة ١٩٤٦م، وفي السجن اعتنق ديناً عنصريًا معادياً لغير السود منحرفاً عن الإسلام، تدعو له جماعة «أمة الإسلام» الزنجية الأمريكية، وخرج من السجن

سنة ١٩٥٢م، فانضم إلى «أمة الإسلام»، وبدأ يدعو الشباب الأسود في البارات وأماكن الفاحشة إلى هذه الحركة فتأثر به كثيرون؛ لأنه كان خطيبا مفوهًا ذا حماس شديد، فذاع صيته حتى أصبح في فترة وجيزة إماماً ثابتاً في مسجد دترويت.

في نهاية عام ١٩٥٩م بدأ ظهور مالكوم في وسائل الإعلام الأمريكية كمتحدث باسم «أمة الإسلام»، وكتبت عنه الصحافة، وشارك في كثير من المناظرات التلفزيونية والإذاعية والصحفية؛ فبدأت السلطات الأمنية تراقبه، خاصة بعد عام ١٩٦١م.

وفي سنة ١٩٦٤م توجه للحج، وفي مكة أدرك انحرافه عن الإسلام الحقيقي، وبدأ في تعلم الإسلام الصحيح بعقائده وفرائضه، وعاد يدعو له، ونادى بأخوة بني الإنسان بغض النظر عن اللون، ودعا إلى التعايش بين البيض والسود، وأسس منظمة «الاتحاد الأفريقي الأمريكي».

تنامت الخلافات بين مالكوم وأمة الإسلام، وفي إحدى محاضراته في فبراير ١٩٦٥م تم اغتياله ب ١٦ رصاصة، وقد توجهت أصابع الاتهام لأمة الإسلام، ووجهها البعض للمخابرات الأمريكية والمباحث الفيدرالية.

****



20

جميلة بوحيرد

من أشهر المناضلات في القرن العشرين(١٩٣٥-)..

ولدت في حي القصبة في العاصمة الجزائرية لأسرة متوسطة الحال سنة ١٩٣٥م، وتلقت تعليمها في مدرسة فرنسية، وعن طريق شقيقها انضمت لحركة المقاومة الجزائرية السرية للاحتلال الفرنسي، وعملت خلال أعوام انطلاقة الثورة (١٩٥٤-١٩٦٥) كمسؤولة ارتباط وتولت لبعض الوقت مسؤولية العمليات المسلحة في العاصمة، الجزائر.

ألقي القبض عليها سنة ١٩٥٧م، أثناء غارة شنتها القوات الفرنسية الخاصة، واتهمت بزرع الكثير من المتفجرات والعبوات الناسفة في العاصمة، مما أودى بحياة الكثير من الفرنسيين.

وبعد عمليات تعذيب يصعب تصورها. قدمت للمحاكمة في يوليو ١٩٥٧، فحكم عليها بالإعدام. لكن محاميها الفرنسي الذي كان مؤمناً بحق الشعوب في تقرير مصيرها، قام بحملة علاقات عامة واسعة غطت العالم بزواياه الأربع للتعاطف مع جميلة والضغط من أجل منع إعدامها، وقد اكتسب من وراء هذه القضية، وما تبعها من قضايا مماثلة، شهرة عالمية.

وكان من نتائج الضغط الكبير الذي مارسه الرأي العام العالمي أثر حاسم في إجبار الفرنسيين على تأجيل تنفيذ الحكم بإعدام جميلة. وفي عام ١٩٥٨، نقلت إلى سجن ريمس، وبقيت به، حتى أطلق سراحها سنة ١٩٦٢م، عشية إعلان استقلال الجزائر.

وعندما أطلق سراح جميلة، تزوجت بعد أشهر من محاميها الذي أشهر إسلامه واتخذ اسم منصور. وبعد الاستقلال، تولت جميلة رئاسة اتحاد المرأة الجزائري، لكنها اضطرت للنضال في سبيل كل قرار وإجراء تتخذه بسبب خلافها مع الرئيس آنذاك، أحمد بن بلة. وقبل مرور عامين، قررت أنها لم تعد قادرة على احتمال المزيد، فاستقالت وتركت الساحة السياسية، وهي ما تزال تعيش في العاصمة الفرنسية حتى لحظة كتابة هذه السطور..

****



21

الدالاي لاما

لقب الدالاي لاما يطلق على القائد الديني الأعلى للبوذيين في إقليم التبت، وكلمة دالاي تعني بالمنغولية: المحيط، أما كلمة لاما فتعني: السيد الروحاني..

حتى عام ١٩٥٩ م كان الدالاي لاما الرابع عشر (واسمه تينزين جياتسو) يمثل القيادتين الروحية والسياسية في إقليم التبت.

وقد مثل الدالاي لاما مع الوصي على العرش والحكومة التيبتية النظام الحاكم للتيبت منذ سنة ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٥٩.

على خلفية الاحتلال الصيني للتيبت سنة ١٩٥٩ انتقل الدلاي لاما الرابع عشر لاجئا إلى الهند، وسط ترحيب من رئيس وزرائها، واستقر في شمال الهند حيث أسس إدارة مركزية لحكومة التيبت في المنفى، وأنشأ البرلمان التيبتي في المنفى سنة ١٩٦٠م، وفي سنة ١٩٦٣م أصدر دستوراً للتيبت.

بعد سنوات في المنفى قدم الدالاي لاما سنة ١٩٨٧ خطة للسلام في التيبت مكونة من خمس نقاط تهدف لجعل التيبت منطقة سلام وسط المنطقة المضطربة في الهيمالايا، ولاحترام حقوق الإنسان الأساسية والحريات الديمقَّراطية من أجل التيبتيين، وحماية البيئة والطبيعة في المنطقة.

يوصف الزعيم الروحي لشعب التيبت بكونه أحد دعاة السلام، وقد حصل على جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٨٩م. وبعد مضي زمن من المطالبة بتحرير التيبت، بدأ الدالاي لاما منذ سنة ١٩٩٥م ينتهج سياسة جديدة، اصطلح على تسميتها الطريق الوسط، وهي تسوية قائمة على إعلان الحكم الذاتي للتيبت.

****



22

نيلسون مانديلا

ولد نيلسون مانديلا في منطقة ترانسكاي في أفريقيا الجنوبية في يوليو ١٩١٨م. وكان والده رئيس قبيلة، وقد توفي عندما كان نيلسون لا يزال صغيرا، إلا أنه انتخب مكان والده، وبدأ إعداده لتولي المنصب.

عاش فترة دراسية مضطربة وتنقل بين العديد من الجامعات وتابع الدراسة بالمراسلة من مدينة جوهانسبورج، وحصل على الإجازة ثم تسجل لدراسة الحقوق في جامعة ويتواترساند. كانت جنوب أفريقيا خاضعة لحكم يقوم على التمييز العنصري الشامل، إذ لم يكن يحق

للسود الانتخاب ولا المشاركة في الحياة السياسية. بل أكثر من ذلك كان يحق لحكومة الأقلية البيضاء أن تجردهم من ممتلكاتهم أو أن تنقلهم من مقاطعة إلى مقاطعة، مع كل ما يعني ذلك لشعب (معظمه قبلي) من انتهاك للمقدسات وحرمان من حق العيش على أرض الآباء والأجداد وإلى جانب الأهل وأبناء النسب الواحد.

أحس مانديلا وهو يتابع دروسه الجامعية بمعاناة شعبه فانتمى إلى حزب «المجلس الوطني الأفريقي» المعارض للتمييز العنصري سنة ١٩٤٤، وفي نفس السنة ساعد في إنشاء «اتحاد الشبيبة» التابع للحزب، وأشرف على إنجاز «خطة التحرك»، وهي بمثابة برنامج عمل لاتحاد الشبيبة ، وقد تبناها الحزب سنة ١٩٤٩.

سنة ١٩٥٢ بدأ الحزب ما عرف ب «حملة التحدي»، وكان مانديلا مشرفاً مباشراً على هذه الحملة، فجاب البلاد كلها محرضا الناس على مقاومة قوانين التمييز العنصري، خاطباً ومنظماً المظاهرات والاحتجاجات، فصدر ضده حكم بالسجن مع عدم التنفيذ. ولكن الحكومة اتخذت قرارا بمنعه من مغادرة جوهانسبورج لمدة ستة أشهر. وقد أمضى تلك الفترة في إعداد «الخطة ميم»، وبموجبها تم تحويل فروع الحزب إلى خلايا للمقاومة السرية. عام ١٩٥٢ افتتح مانديلا مع رفيقه أوليفر تامبو أول مكتب محاماة للسود في جنوب أفريقيا، وخلال تلك السنة صار رئيس الحزب في منطقة الترانسفال، ونائب الرئيس العام للحزب في جنوب أفريقيا كلها.

قدمت نقابة المحامين اعتراضاً على السماح لمكتب مانديلا للمحاماة بالعمل، ولكن المحكمة العليا ردت الاعتراض. ولكن حياة مانديلا لم تعرف الهدوء منذ تلك الساعة. فبعد سلسلة من الضغوطات الرسمية والبوليسية اضطر مانديلا إلى الإعلان رسميًا عن تخليه عن كافة مناصبه في الحزب، ولكن ذلك لم يمنع الحكومة من إدراج اسمه ضمن لائحة المتهمين بالخيانة العظمى في نهاية الخمسينيات، وقد تولى هو ودوما نوكوي الدفاع ونجحا في إثبات براءة المتهمين. بعد مجزرة شاربفيل التي راح ضحيتها عدد كبير من السود عام ١٩٦٠، وحظر كافة نشاطات حزب «المجلس الوطني الأفريقي»، اعتقل مانديلا حتى ١٩٦١ . وبعد الإفراج عنه قاد المقاومة السرية التي كانت تدعو إلى ضرورة التوافق على ميثاق وطني جديد يعطي السود حقوقهم السياسية.

وفي العام نفسه أنشأ مانديلا وقاد ما عرف بالجناح العسكري للحزب الذي قام

بأعمال تخريبية ضد مؤسسات حكومية واقتصادية، وفي ١٩٦٢ غادر مانديلا إلى الجزائر للتدريب العسكري ولترتيب دورات تدريبية لأفراد الجناح العسكري في الحزب. عند عودته إلى جنوب إفريقيا (١٩٦٢) ألقي القبض عليه بتهمة مغادرة البلاد بطريقة غير قانونية، والتحريض على الإضرابات وأعمال العنف، وقد تولى الدفاع عن نفسه بنفسه، ولكن المحكمة أدانته بالتهم الموجهة إليه وحكمت عليه بالسجن مدة ٥ سنوات، وفيما هو يمضي عقوبته بدأت محاكمة «ريفونيا» التي ورد اسمه فيها، فحكم عليه بالسجن المؤبد بتهمة القيام بأعمال التخريب.

كان مانديلا قبل عشرات السنين من سجنه قد أبدى رأيه في إن التربية يجب ألا تقتصر على «الصفوف» و «قاعات المحاضرات»، إنما على الناشطين الحزبيين أن يحولوا كل بيت وكوخ وحديقة إلى مدرسة أو مركز لبث الوعي الوطني.

وهكذا تحولت جزيرة «روبن» التي سجن فيها مانديلا إلى مركز للتعليم، وصار هو الرمز في سائر صفوف التربية السياسية التي انتشرت في طول البلاد وعرضها . لم يغير مانديلا مواقفه وهو داخل السجن، بل ثبت عليها كلها، وكان مصدرا لتقوية عزائم سواه من المسجونين وتشديد هممهم. وفي السبعينيات رفض عرضاً بالإفراج عنه إذا قبل بأن يعود إلى قبيلته في رنسكاي وأن يخلد إلى الهدوء والسكينة. كما رفض عرضاً آخر بالإفراج عنه في الثمانينيات مقابل إعلانه رفض العنف.

ولكنه بعد الإفراج عنه يوم الأحد ١١ شباط فبراير ١٩٩٠ أعلن وقف الصراع المسلح وبدأ سلسلة مفاوضات أدت إلى إقرار دستور جديد في البرلمان في نهاية ١٩٩٣، معتمدا مبدأ حكم الأكثرية وسامحا للسود بالتصويت.

ولقد منح مانديلا جائزة نوبل والعديد من شهادات الشرف الجامعية سنة ١٩٩٣م وقد جرت أولى الانتخابات في أبريل ١٩٩٤ وأدت إلى فوز مانديلا فأقسم اليمين الدستورية في مايو متولياً الحكم. إلا أنه أعلن عن رغبته في التقاعد عام ١٩٩٩م.

****



23

رايتشل كوري

رمزعالمي من رموز مقاومة الاحتلال الصهيوني لفلسطين(١٩٧٩_٢٠٠٣م)..

فتاة أمريكية رقيقة المشاعر، اهتمت منذ صغرها بقضايا الفقراء والمظلومين في العالم، وكرست حياتها من أجل الدفاع عن الإنسان بغض النظر عن عرقه أو لونه، ولهذا انضمت رايتشل كوري إلى حركة التضامن الدولية بعد أحداث ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١ ، ثم قررت السفر إلى قطاع غزة أثناء انتفاضة الأقصي من أجل الدفاع عن حق شعب احتلت أرضه وانتهكت أعراضه وتهدم بيوته يوميًا .

ومنذ وصولها إلى قطاع غزة تأثرت كوري بواقع الشعب الفلسطيني، وهي تقول من خلال الرسائل التي أرسلتها إلى والديها بأن كل ما طالعته في الولايات المتحدة عن هذا الصراع مختلف كل الاختلاف عما لمسته على أرض الواقع . وبعد ٢٠ يوماً قضتها رايتشل وسط معاناة الشعب الفلسطيني أحست كأنها جزء من هذا الشعب.

كانت رايتشل برفقة سبعة ناشطين أمريكيين وأوربيين آخرين، بهدف منع أعمال التجريف والهدم التي ينفذها الجيش الإسرائيلي في رفح، والذي ترك أكثر من ١٢٠٠٠ فلسطيني دون مأوى منذ بداية الانتفاضة الثانية في سبتمبر/ أيلول٢٠٠٠م .إلى أن جاء ذلك اليوم الذي سجلت فيه رايتشل بدمائها أروع قصص البطولة والشهامة ، في ١٦مارس٢٠٠٣ وقفت رايتشل بمكبر الصوت أمام جرافة إسرائيلية تزن تسعة أطنان ومن صنع أمريكي تنادي سائقها بالإنجليزية: « توقف .. هنا عائلة آمنة .. هنا أناس أبرياء» ، لكن سائق الجرافة تجاهل نداءاتها وقام بدهسها بوحشية، وماتت ناشطة السلام الشجاعة وهي شامخة أثناء صد الجرافة في حي السلام بمدينة رفح الفلسطينية جنوب قطاع غزة.

****

رابعا : فلاسفة ومفكرون



1

زرادشت

زرادشت هو مؤسس الديانة الزرادشتية. والذي يحتمل أنه عاش خلال القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد. ويعتقد بعض الباحثين أنه عاش في الفترة بين القرن الخامس والقرن السادس قبل الميلاد، أما البارسيون أو الزرادشتيون الساكنون في الهند وباكستان فيعتقدون بأن زرادشت عاش قبل ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

على الرغم من انتشار فلسفات كثيرة في آسيا قبل ظهور الإسلام، إلا أن من الغريب أن بعض هذه الفلسفات، قد تحولت إلى ديانات، ومنها ما هو موجود حتى يومنا هذا. ويطلق على هذه الفلسفات أو الأديان الموغلة في القدم أحياناً اسم الأديان الشرقية وأشهرها الزرادشتية، التي ارتبطت بشخصية صاحبها زرادشت، وقصة الرجل والأساطير المرتبطة بمولده ونشأته ، وأفكاره ونبوءاته . خاصة ما يتعلق منها بأن الروح تهيم لمدة ثلاثة أيام بعد الوفاة قبل أن تنتقل إلى العالم الآخر، ولديهم طقوس خاصة للدفن، إذ يكرهون اختلاط الجسد المادي بعناصر الحياة؛ الماء والتراب والهواء والنار حتى لا يلوثها، لذا فهم يتركون جثامين الموتى للطيور الجارحة على أبراج خاصة تسمى أبراج الصمت أو «دخنه» باللغة الفارسية حيث يقوم بهذه الطقوس رجال دين معينون ثم بعد أن تأكل الطيور جثة الميت توضع العظام في فجوة خاصة في هذا البرج دون دفنها.

ومع مرور الزمن انتقلت تعاليم زرادشت من جيل إلى جيل، وتمَّ تطويرها من قِبل أتباعه مما جعلها تنتشرُ انتشاراً واسعاً، ولكنها فقدت جانباً كبيراً من التقاليد التاريخية.

****



2

فيثاغورس

فيثاغورث أو فيثاغورس الساموسي هو فيلسوف ورياضي إغريقي (يوناني) عاش في القرن السادس قبل الميلاد(ولد بين ٥٨٠ و ٥٧٢ ق.م.- وتوفي بين ٥٠٠ و ٤٩٠ ق.م) ، وتنسب إليه النظرية الهندسية الشهيرة عن أطوال أضلاع المثلث قائم الزاوية.

تحاك حول شخصيته العديد من الروايات والأساطير ويصعب التحقق منها، حيث يروى إنه قام في شبابه برحلة إلى بلاد ما بين النهرين (سوريا والعراق حالياً) وأقام في منف بمصر. وبعد ٢٠ سنة من الترحال والدراسة تمكن من تعلم كل ما هو معروف في الرياضيات من مختلف الحضارات المعروفة آنذاك.

يعتقد فيثاغورس وتلاميذه أن كل شيء مرتبط بالرياضيات وبالتالي يمكن التنبؤ بكل شيء وقياسه بشكل حلقات إيقاعية، وإن حركة الكون تتم بنفس القواعد الموسيقية، وأن الأرقام يكمن فيها سر كل شيء، وأن السبيل الوحيد لتطهير النفس هو دراسة الموسيقى والرياضيات، مع ترك الشهوات والمتع حتى المباح منها..

لا يعرف تماماً مكان وزمان وفاة فيثاغورس لكن يرجح أنه توفي عام ٥٠٠ق.م. وقد ظلت تعاليمه ونظرياته تزداد انتشاراً، وبعد مائتي عام أقام مجلس الشيوخ الروماني تمثالاً لفيثاغورس في روما شكراً له على إنجازه ووصفه المجلس بالحكيم.

****

3

كونفوشيوس

كونفوشيوس (٥٥١-٤٧٩ ق.م) فيلسوف ومصلح اجتماعي صيني، وضع مذهباً

وضعيًا صار أشبه بالديانة.

هو أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقى. ففلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية وعلى أن تكون هناك حكومة تخدم الشعب تطبيقاً لمثل أخلاقي أعلىَ، تعاليمه وفلسفته قد تأثرت بعمق الفكر والحياة الصينية والكورية واليابانية والتايوانية والفيتنامية. ويلقب بنبي الصين، ومذهبه يقوم على الحب - حب الناس وحسن معاملتهم والرقة في الحديث والأدب في الخطاب. ونظافة اليد واللسان.

وأيضاً يقوم مذهبه على احترام الأكبر سنًا والأكبر مقاماً، وعلى تقديس الأسرة وعلى طاعة الصغير للكبير وطاعة المرأة لزوجها. وكان في نفس الوقت يكره الطغيان والاستبداد. وهو يؤمن بأن الحكومة إنما أنشئت لخدمة الشعب وليس العكس. وأن الحاكم يجب أن يكون عنده قيم أخلاقية ومثل عليا. ومن الحكم التي اتخذها كونفوشيوس قاعدة لسلوكه تلك الحكمة القديمة التي تقول : «أحب لغيرك ما تحبه لنفسك».

****



4

هيرقليطس

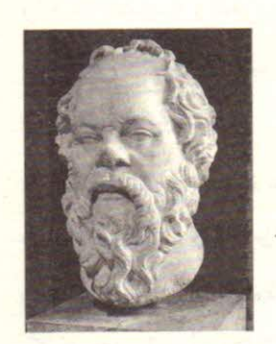
هيرقليطس(٥٣٥ـ ٤٧٥ ق.م) فيلسوف عظيم. قيل عنه إنه كان مبغضًا للبشر ويكره المجتمع. وقد وصفه معاصروه بالغموض؛ وذلك كان، ربما، بسبب أسلوبه الملغَّز وصعوبة فهم ما كان يطرحه من تأملات تتعلق بالتحول الكوني والأضداد.

ولد في أفسوس في آسيا الصغرى لعائلة أرستقراطية. ويذكر بأنه عيّن كبيراً للكهنة في عصره ولكنه رفض المنصب (لأنه فيلسوف طبعاً). قال عنه سقراط «إن ما فهمته من كتبه شيء عظيم، وما لم أفهمه شيء عظيم كذلك». هيرقليطس هو أول فيلسوف مذهبي نسقي.

فهو أول من أدرك أن الفلسفة ليس لها موضوع محدد وقال إنها طريق لا نهاية له. من أفكاره الفلسفية، أن كل الأشياء في تغيُّر مستمر ومتواصل، وهي الفكرة التي تأثر بها أرسطو، ورسخها الفيلسوف هيجل في القرن التاسع عشر.

وكان هيرقليطس يرى كذلك أن الحرية هي جوهر الإنسان.

****



5

سقراط

فيلسوف يوناني كلاسيكي (٤٦٩ ـ ٣٩٩ ق.م). جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة، أحد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ.

لم يترك سقراط كتاباتٍ وجل ما نعرفه عن حياته وتعاليمه مستقى من خلال روايات تلميذيه المؤرخ زينفون والفيلسوف أفلاطون، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أريسطو فانيس وأرسطو.

وُلد سقراط وعاش في أثينا، وكان ملبسه بسيطًا. وعُرف عنه تواضعه في المأكل والمشرب. وتزوج من زانْثِب التي عُرف عنها حسب الروايات أنها كانت حادة الطبع ويصعب العيش معها. وقد أنجبت له طفلين على الأقل.

كان سقراط يعلم الناس في الشوارع والأسواق والملاعب. وكان أسلوب تدريسه يعتمد على توجيه أسئلة إلى مستمعيه، ثم يُبين لهم مدى عدم كفاية أجوبتهم.

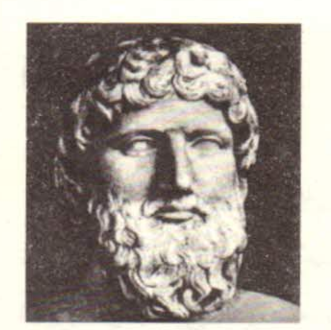
قُدّمَ سقراط للمحاكمة وُوجهت إليه تهمة إفساد الشباب والإساءة إلى التقاليد الدينية، وكان سقراط يُلمحُ إلى أن الحكام يجب أن يكونوا من أولئك الرجال الذين يعرفون كيف يحكمون، وليس بالضرورة أولئك الذين يتم انتخابهم.

حكم عليه بالإعدام بتجرع مشروب سام. فتقبل الحكم بشجاعة ورفض الفرار، وتناول

المشروب السام وهو يبتسم، التزاماً بمبدئه الذي كان يعلمه لتلاميذه: احترام القوانين ولو كانت جائرة.

من مقولاته: أن نعاني الظلم أفضل من أن نمارسه..

****



6

أفلاطون

ولد في اليونان بين عامي ٤٢٨ ق.م ـ ٤٢٧ ق.م، لأسرة أرستقراطية يونانية، كان تلميذاً لسقراط، وأستاذاً لأرسطو، اعتمد في فلسفته على الرياضيات، ويعد مع سقراط أبوين للفلاسفة الرواقيين، الذين سموا كذلك لأنهم كانوا يقومون بمحاوراتهم وهم يمشون بين الأروقة.

كان يرى أن على السياسيين تعلم الفلسفة ليكتسبوا الحكمة ويمتنعوا عن الظلم لهذا أنشأ أكاديمية لتعليم الفلسفة في أثينا، كان يشترط على من يرغب في الالتحاق بها أن يكون ملمًّا بالهندسة.

كان يرى أن الماديات ما هي إلا أشكال وظلال من عالم المثل العليا. وأن الرياضيات هي الشيء الوحيد المحكم في العالم، والنافذة الوحيدة المتاحة على عالم المثاليات، وأن الفن لابد أن يكون موجهاً لتعليم الناس.

كما كان يرى أن خطايا الإنسان ليست من اختياره.

كان أفلاطون يكره النساء، وإليه نُسب الحب الأفلاطوني، أي العلاقة العاطفية غير المادية بين الرجل والمرأة، واتهم من بعض المؤرخين بالشذوذ الجنسي.

توفي أفلاطون حوالي سنة ٣٤٧ ق.م، وقد نسبت إليه ٣٦ محاورة و١٣ رسالة في الفلسفة، والمنطق، واللغة، والرياضيات، والميتافيزيقا(الغيبيات).

****



7

أرسطو

أرسطو ـ أو أرسطوطاليس أو أرسطاطاليس ـ فيلسوف إغريقي(٣٨٤ـ٣٢٢ق.م)، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر. كتب في كل العلوم تقريباً، بما في ذلك علوم الفيزياء والميتافيزيقا، والشعر، والمسرح، والموسيقى، والمنطق والبلاغة والسياسة والحكم، والأخلاق، والبيولوجيا، وعلم الحيوان، وكان يرسل أحكامه العلمية دون تجريب، فمثلاً افترض أن عدد أسنان المرأة أقل من عدد أسنان الرجل!! وأن الضوء يخرج من العين ليسقط على الأشياء فتراها، وقد سيطرت هذه الأحكام على أوربا حتى عصر النهضة.

أرسطو واحد من أهم الشخصيات في تأسيس الفلسفة الغربية. كان أول من أنشأ نظاماً شاملاً للفلسفة الغربية، ويشمل الأخلاق وعلم الجمال والمنطق والعلم والسياسة والميتافيزيقا، وعلى عكس أفلاطون كان يرى أن الفن غرضه تحقيق المتعة للإنسان.

ولد في اسطاغرا في عام ٣٨٤ قبل الميلاد. تلقى تعليمه بوصفه عضوا من الطبقة الأرستقراطية. وفي حوالي الثامنة عشرة من العمر، ذهب إلى أثينا لمواصلة تعليمه في أكاديمية أفلاطون.

يرجع إليه الفضل في الدراسة المنهجية للمنطق الصوري الذي ظل سائداً حتى ظهر المنطق التجريبي في عصر النهضة الأوربية.

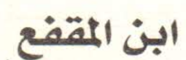
كتب العديد من الرسائل والمحاورات، وقد وصف الخطيب الروماني شيشرون أسلوبه بأنه «نهر من الذهب»، وقد فقدت معظم كتاباته، وتعد كتابات الفلاسفة العرب والمسلمين مرجعاً هامًّا في فلسفته، وقد أطلقوا عليه لقب «المعلم الأول».

****





8



ابن المقفع

هو أبو محمد عبد الله المعروف بابن المقفع، أديب عربي من أصل فارسي وُلِد في قرية بفارس اسمها (جور)، سنة ٧٢٤م، وكان اسمه روزبة، وكنيته أبا عمرو، فلما أسلم تسمى بعبدالله وتكنى بأبى محمد، ولُقب أبوه بالمقفع لأن الحجاج بن يوسف الثقفى عاقبه على تهمة اختلاس مال الدولة، فضرب به على يديه حتى تقفعتا (أى تورمتا واعوجت أصابعهما ثم شُلَّتا).

ترجم إلى اللغة العربية كتاب «كليلة ودمنة»، ومن كتبه التي وصلت إلينا: «الأدب الكبير» عن السلطان وعلاقته بالرعية وعلاقة الرعية به و «الأدب الصغير» حول تهذيب النفس وترويضها على الأعمال الصالحة .

اتهم ابن المقفع بأنه كان زنديقاً يظهر الإسلام ولكنه يؤمن بمذهب زرادشت، كما اتهم بأنه كان شعوبيًّا يحتقر العرب ويفضل الفرس عليهم، وقد رد مؤرخون تلك التهم عنه.

في ظل الدولة العباسية اتصل ابن المقفع بخدمة الخليفة العباسي الأول عبد الله السفاح ثم الخليفة المنصور، وقد قُتل بناء على أمر الأخير سنة ٧٥٩م.

****



9

الكندي

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (١٨٥هـ / ٨٠٥م ـ ٢٥٦هـ/ ٨٧٣م). مؤسس الفلسفة العربية الإسلامية كما يعده الكثيرون. كان كمعظم علماء عصره موسوعيًّا

فهو رياضي وفيزيائي وفلكي وفيلسوف إضافة إلى أنه موسيقي ويعتبر واضع أول سلم للموسيقا العربية.

درس الكندي علم الكلام في البصرة، ثم انتقل لبغداد حيث لزم المكتبة الضخمة التي أنشأها الخليفة العباسي المأمون (بيت الحكمة)، ثم تعلم اللغتين اليونانية والسريانية وشرع في ترجمة الكتب العلمية والفلسفية منها، وأنشأ في بيته مكتبة تضاهي في ضخامتها مكتبة بيت الحكمة فصار الناس يقصدون بيته للتعلم ومكتبته للمطالعة.

فيما بعد وضع الكندي منهجاً جديداً للعلوم وفق فيه بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، وقد أدرك أهمية الرياضيات في العلوم الدنيوية فوضع المنهج الذي يؤسس لاستخدام الرياضيات في الكثير من العلوم ، وقد استعان بالرياضيات وبالسلم الموسيقي اليوناني الذى اخترعة فيثاغورس ليضع أول سلم للموسيقي العربية مسمياً العلامات الموسيقية .

للكندي مؤلفات كثيرة في شتى فروع الفلسفة ، وقد أحصى له منها ابن النديم ٢٤١ مؤلفاً، إلا إن أكثر هذه المؤلفات مفقود، وقد أحصى عبد الرحمن بدوي ـ أستاذ الفلسفة المعاصر ـ الباقي منها ما بين مطبوع ومخطوط ، فبلغ عدده ٦٠ كتاباً .

****



10

الفارابي

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، وقد عرف باسم الفارابي نسبة لمنطقة فاراب التي ولد فيها، وهي اليوم جزء من دولة تركمانستان.

ولد سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م وكان والده تركيًا من قواد الجيش، وفي سن متقدمة، غادر مسقط رأسه وذهب إلى العراق لمتابعة دراساته، فدرس الفلسفة، والمنطق، والطب كما درس العلوم اللسانية العربية والموسيقي.

ومن العراق انتقل إلى مصر والشام، حيث التحق بقصر سيف الدولة في حلب واحتل مكانة بارزة بين العلماء، والأدباء، والفلاسفة، وبعد حياة حافلة بالعطاء في شتى علوم المعرفة طوال ثمانين سنة، توفي الفارابي أعزب، بمدينة دمشق سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م.

يعدّ الفارابي أكبر فلاسفة المسلمين، وقد أطلق عليه معاصروه لقب «المعلم الثاني» لاهتمامه الكبير بمؤلفات أرسطو «المعلم الأول»، وتفسيرها، وإضافة الحواشي والتعليقات عليها، ومن خصائص فلسفة الفارابي أنه حاول التوفيق من جهة، بين فلسفة أرسطو وفلسفة أفلاطون، ومن جهة أخرى بين الدين والفلسفة، كما أنه أدخل مذهب الفيض في الفلسفة الإسلامية ووضع بدايات التصوف الفلسفي.

ورغم شهرة الفارابي في الفلسفة والمنطق، فقد كانت له إسهامات مهمة في علوم أخرى كالرياضيات والطب والفيزياء، فقد برهن في الفيزياء على وجود الفراغ، وتتجلى أهم إسهاماته العلمية في كتابه «إحصاء العلوم» الذي وضع فيه المبادئ الأساسية للعلوم وتصنيفها؛ حيث صنف العلوم إلى مجموعات وفروع، وبين مواضيع كل فرع وفوائده.

وقد ذكر الفارابي نظرية في الجاذبية الأرضية سبق بها العالم نيوتن بألف عام مما أدهش علماء الغرب وجعلهم يتساءلون عن سر هذا التشابه بين آراء الفارابي ونيوتن، ويعد الفارابي أول مَن عرف علاقة الرياضيات بالموسيقى، ومن هذه العلاقة كانت بوادر علم اللوغاريتمات وقد أكد ذلك العلماء الغربيون، وربما كان هذا هو السر الذي يكمن في اهتمام الفارابي بالموسيقى ومبادئ النغم والإيقاع ويظهر ذلك في كتابه الموسيقى الكبير.

****



11

أبو العلاء المعري

المعرّي هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان. شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي. ولد في معرّة النعمان في شمال سوريا سنة ٣٦٣ هجرية (٩٧٣ ميلادية) وفي

الرابعة من عمره أصيب بالجدري وفقد بصره.

درس على أبيه الذي مات وهو في الرابعة عشرة من عمره، فرحل إلى حلب حيث كانت الحركة الثقافية التي ازدهرت في ظل سيف الدولة الحمداني لاتزال نشيطة، ومن حلب إلى أنطاكية، وكانت لا تزال تدافع عما بقي لها من تراثها البيزنطي، ومن أنطاكية توجّه إلى طرابلس الشام، ومرّ باللاذقية فأخذ عن بعض الرهبان ما وجده عندهم من علوم اليونان وآرائهم الفلسفية. في عام ٣٩٨ هجرية رحل إلى بغداد حيث مكث عامين عاد بعدهما إلى معرّة النعمان ليجد أمه قد توفيت فاعتزل الناس إلاّ خاصة طلاّبه وخادمه الذي كان يتقاسم معه دخله السنوي وهو ثلاثون دينارًا كان يستحقها من وقف. ورحل المعري سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م

لقب أبو العلاء بـ «رهين المحبسين»، لأن العمى والعزلة حبساه عن الناس.

درس علوم اللغة والأدب والحديث والتفسير والفقه والشعر على نفر من أهله، وفيهم القضاة والفقهاء والشعراء، وكان على جانب عظيم من الذكاء والفهم وحدة الذهن والحفظ وتوقد الخاطر، واشتهر بآرائه وفلسفته المثيرة للجدل في وقته، فقد انتقد شعائر الإسلام وعقائده، واعتبر الأديان خرافة ابتدعها القدماء لاستغلال السذج من الناس.

من أشهر أعماله «رسالة الغفران»، وهو كتاب يركز على الحضارة العربية الشعرية ولكن بطريقة تمس جميع جوانب الحياة الخاصة، ويحكي فيه زيارة الشاعر للجنة ورؤيته لشعراء الجاهلية العرب هناك، وذلك بعكس المعتقدات الإسلامية أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأكثر ما يثير الاهتمام في رسالة الغفران هو عبقرية المعري في الاستطراد، والفلسفة العميقة، والبلاغة المذهلة. وهناك من يرون أن الشاعر الإيطالي دانتي تأثر برسالة الغفران في عمله الشهير «الكوميديا الإلهية».

****



12

ابن سينا

من أشهر الأطباء في التاريخ الإسلامي.

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا كان عالماً وفيلسوفاً وطبيباً

وشاعراً، ولُقِّب بـ «الشيخ الرئيس» و«المعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي»، كما عُرف بـ«أمير الأطباء» و«أرسطو الإسلام».

كان سابقا لعصره في مجالات فكرية عديدة، ولم يصرفه اشتغاله بالعلم عن المشاركة في الحياة العامة في عصره؛ فقد تعايش مع مشكلات مجتمعه، وتفاعل مع ما يموج به من اتجاهات فكرية، وشارك في صنع نهضته العلمية والحضارية.

نشأ في أوزبكستان، حيث ولد في «خرميش» إحدى قرى «بخارى» في شهر صفر (٣٧٠ هـ= أغسطس ٩٨٠م). درس اللغة والطب والمنطق والفلسفة والفيزياء والكيمياء والهندسة والفلك. وقد ترك بخاري بعد موت والده وهو لم يكن قد اكتمل ٢١ سنة، فقضى بقية حياته متنقلاً بين أمراء بلاد فارس.

اعتمد ابن سينا في ممارسته الطبية على التجربة والاستفادة من تجارب من سبقوه، وهو أول من قال بالعدوى وانتقال الأمراض المعدية عن طريق الماء والتراب، بخاصة عدوى السل الرئوي .وهو أوَّل من اكتشف الدودة المستديرة أو دودة الإنكلستوما قبل الطبيب الإيطالي روبنتي بأكثر من ثمانمائة سنة. وهو أوَّل من وصف مرض الجمرة الخبيثة وسماها النار المقدسة. وأوّل من تحدَّث وبشكل دقيق عن السكتة الدماغية، أو ما يسمى بالموت الفجائي.

ومن بين إنجازات ابن سينا وإبداعاته العلمية، اكتشافه لبعض العقاقير المنشّطة لحركة القلب.

واكتشافه لأنواع من المرقدات أو المخدّرات التي يجب أن تعطى للمرضى قبل إجراء العمليّات الجراحية لهم تخفيفاً لما يعانونه من ألم أثناء الجراحات وبعدها.

وكان أحد أوائل العلماء المسلمين الذين اهتموا بالعلاج النفسي، وبرصد أثر هذا العلاج على الآلام العصبية وآلام مرض العشق خاصةً، وقد مارس ابن سينا ما اهتدى إليه من علاجات وطبّقه على كثير من المرضى.

في الفيزياء توصل إلى أن الضوء أسرع من الصوت، وأن الصوت ينتقل في موجات الهواء.

وله آراء تربوية وردت في العديد من كتبه التي كتبها بالعربية والفارسية، غير أن أكثر آرائه التربوية نجدها في رسالة مسمّاة «كتاب السياسة»، وأبرز ما تميَّز به المذهب التربوي لابن سينا، هو أن التربية عنده لم تقتصر على مرحلة واحدة، وهي دخول الطفل المدرسة، بل شملت تربية الطفل منذ لحظة ولادته حتى زواجه وانخراطه في الحياة الاجتماعية، كما أنها لم ترتكز على جانب واحد أو بعض جوانب الشخصية الإنسانية لتهمل الجوانب الأخرى، بل اهتمَّت بوحدة الشخصية الإنسانية وتكاملها العقلي والجسدي والانفعالي.

عرفه الغرب بجانب ابن رشد أكثر من أي مفكر مسلم آخر. فقد كتب في حياته (٥٧ عاماً) حوالي ٢٠٠ كتاب ، وكان أول إنتاج له هو كتاب (الشفاء) الذي شرح فيه نظرياته معتمداً على مقولات أرسطو. أما أشهر كتبه على الإطلاق فكان في الطب وهو (القانون)، الذي أصبح أحد مراجع جامعات أوروبا الأساسية، حتى إنه درِّس في جامعتي «مونبليه» الفرنسية و«لوفان» البلجيكية إلى نهاية القرن السابع عشر. وكان هذا الكتاب مع صاحبه كتاب «المنصوري» للرازي، مرجعاً أساسيًّا يدرَّس في جامعتي فيينا النمساوية وفرانكفورت الألمانية طوال القرن السادس عشر.

****

13

ابن حزم



تمثال لابن حزم

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، أحد علماءالأندلس في عصره وواحد من أئمة الإسلام.

ولد عام ٣٨٤هـ - ٩٩٤م بقرطبة عاصمة الأندلس، ونشأ في بيت غنى وثراء، كانت له ووالده رئاسة الوزارة وتدبير المملكة في الدولة العامرية فتولى ابن حزم الوزارة ثلاث مرات، وكان أهله من ذوي العلم والأدب.

وعلى الرغم من النشأة الثرية المرفهة التي ترعرع فيها ابن حزم إلا أن هذا لم يمنعه أو يشغله عن الإقبال على العلم والدراسة فتعلم القرآن الكريم والحديث بالإضافة للشعر العربي وفنون الخط والكتابة، وحضر العديد من مجالس العلماء والتي كان يستقي منها العلم والمعرفة، فعُرف ابن حزم فقيهاً وعالماً وشاعراً.

تنقل ابن حزم بعد وفاة الخليفة وتغير الأحوال إلى مناطق عديدة وذلك لكي يبتعد عن الفتن والمؤامرات التي حيكت ضده، وتعرضه للنقد من قبل العديد من العلماء والفقهاء الذين قاموا بالإيقاع بينه وبين السلطان الذي قام بدوره بإبعاده، ولم يكتفِ الحاقدون بهذا بل تم إحراق كتبه في عهد (المعتضد بن عباد) وعاش متنقلا بين العديد من المدن بسبب اضطهاد الحكام له، واستقر بعد ذلك في بادية لبلة - من بلاد الأندلس وتوفى فيها عام ٤٥٦هـ - ١٠٦٤م.

ارتبط اسمه بالمذهب الظاهري في الفقه، الذي يعتمد على ثلاثة مصادر للتشريع هي: القرآن وسنة الرسول وإجماع الصحابة، وطرح كل ما عدا ذلك من الأمور التي تعتبرها ظنية (كالرأي والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع وشرع من قبلنا) وقد سجل آراؤه الفقهية في كتابه الأشهر «المُحلَّى»، وفي غير الفقه اشتهر كتابه «طوق الحمامة» الذي يتناول «الحب والعشق»، وإجمالاً هو أكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، ألف في الأدب وفي الفقه وأصوله، وشرح منطق أرسطو وأعاد صياغة الكثير من المفاهيم الفلسفية، وربما يعتبر أول من قال بالمذهب الاسمي في الفلسفة.

****



14

أبو حامد الغزالي

أبو حامد الغزالي، هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي النيسابوري الفقيه الصوفي الشافعي الأشعري الملقب بحجة الإسلام وزين الدين (٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ

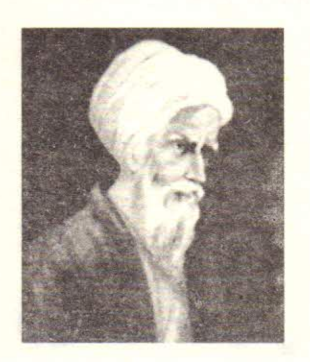
/ ١٠٥٨م - ١١١١م)، أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء الدين السُّنة في التاريخ الإسلامي. اعتُبر مجدد القرن الخامس الهجري.

ولد في قرية غزالة القريبة من طوس في خرسان (بلاد فارس) سنة ١٠٥٨م، درس الفقه الإسلامي وأصوله على المذهب الشافعي، كما درس علم الكلام والفلسفة، وكتب في كل تلك العلوم، وبعد رحلة فكرية تقلب فيها بين المدارس انتهى به الحال إلى التصوف المعتدل كمنهج أمثل للحياة.

تركز الإنتاج الفكري للغزالي على علم الأخلاق والشريعة الإسلامية، ويُعد من كبار المفكرين بمجال علم الأخلاق والتربية بخاصة، وقد استفاد الغزالي من تجربته العميقة معتمدا على الشريعة الإسلامية في بناء منهجية متكاملة في تربية النفس الإنسانية. كما بين الطرق العملية لتربية الأبناء وإصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها، فكان بذلك مفكراً ومربيًّا ومصلحاً اجتماعيًّا معاً.

كان يظن أن الأخلاق ترجع إلى النفس وليس للجسد. وهي لا تولد مع الإنسان وإنما يكتسبها عن طريق التربية وشرح الفرق بين الفضائل والرذائل.. والسعادة في نظره تنقسم إلى عدة أنواع فهناك سعادة الجسد مثل الصحة، وهناك فضائل النفس مثل الحكمة والعلم والشجاعة والعفة، وهناك خيرات خارجية مثل امتلاك المال وخيرات التوفيق من الله مثل الرشد والهداية.

****



15

ابن باجة

أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ التجيبي الأندلسي الشهير بابن باجة. فيلسوف وطبيب اشتهر في القرنين الخامس والسادس الهجريين. وهو أول من أشاع العلوم الفلسفية في الأندلس بغير نزاع.

ولد في مدينة سرقسطة الأندلسية، حيث قضى فيها مراحل طفولته الأولى، وبعد استيلاء ألفونس الأول على مدينة سرقسطة، هاجر ابن باجة إلى إشبيلية (٥١٣هـ) ثم إلى غرناطة التي أقام فيها فترة، ثم رحل إلى المغرب فكان موضع الإجلال والإكبار لدى أمراء دولة المرابطين. كان ابن باجة متوقد الذكاء وذا سعة في الفكر، وفاق أهل عصره في الفلسفة والحكمة، فهو يمثل في الغرب المدرسة الأرسطوية الأفلاطونية الجديدة. وامتاز ابن باجة بأنه جمع إلى جانب الفلسفة، علوم الطب والرياضيات والفلك والطبيعيات والموسيقى. وقد وضع علومه في خدمة فلسفته لذا يعتبره الدارسون أول من أقام العلوم الفلسفية على أسس من العلوم الرياضية والطبيعية.

نال ابن باجة مكانة عالية عند حكام الأندلس، فكان لهذه المرتبة أن أثارت حسد عدد من الوزراء كما ترصد له زملاؤه الأطباء وحاولوا قتله أكثر من مرة لنبوغه في الطب وعلو شأنه فيه، فكان ينجو مرة بعد مرة حتى مات مسموماً سنة ٥٢٩ هجرية(١١٣٨ ميلادية) ودفن في مدينة فاس بالمغرب.

ترك ابن باجة مصنفات عديدة في شتى العلوم، بلغت ثلاثين مؤلفاً، منها كتب في الطب والرياضيات والفلسفة والطبيعيات والحيوان. كما ترك كتباً لم يتسن له أن ينجزها منها كتاب في النفس والمنطق، وعدداً كبيراً من الرسائل ؛ لكن معظم مصنفاته ضاع، ولم يبق منها إلا رسائل وصفحات في ترجمات لاتينية وعبرية. أما أشهر مؤلفاته فهو كتاب «تدبير المتوحد».

****



16

ابن طُفَيْل

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي الأندلسي(٤٩٤ هـ -٥٨١هـ/ ١٠٩٨مـ-١١٨٥م)، أعظم فلاسفة الأندلس ورياضييها وأطبائها. ولد في وادي آش، درس الفلسفة والطب في غرناطة. تولى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص

للسلطان أبي يعقوب يوسف أمير الموحدين، وكانت له حظوة عظيمة عنده. كان معاصراً لابن رشد وصديقاً له.

لم يصل إلينا من كتبه سوى قصة حي بن يقظان أو (أسرار الحكمة الإشراقية) وقد ترجم إلى عدة لغات أجنبية وهي قصة تشتمل على فلسفة ابن طفيل وقد ضمنها آراءه ونظرياته، وتدور حول «حي بن يقظان» الذي نشأ في جزيرة من جزر الهند تحت خط الاستواء، منعزلاً عن الناس، في حضن ظبية قامت على تربيته وتأمين الغذاء له من لبنها، وما زال معها، وقد تدرج في المشي وأخذ يحكي أصوات الظباء ويقلد أصوات الطيور ويهتدي إلى مثل أفعال الحيوانات بتقليد غرائزها، ويقايس بينها وبينه حتى كبر وترعرع واستطاع بالملاحظة والفكر والتأمل أن يحصل على غرائزه الإنسانية وأن يكشف مذهباً فلسفيًّا يوضح به سائر حقائق الطبيعة.

الأساس الفلسفي لهذه القصة هو الطريق الذي كان عليه فلاسفة المسلمين الذين نهجوا على مذهب الأفلاطونية الحديثة وقد صور ابن طفيل الإنسان، الذي هو رمز العقل، في صورة حي بن يقظان و(يقظان)، وقد رمى ابن طفيل من ورائها إلى بيان الاتفاق بين الدين والفلسفة وهو موضوع شغل أذهان فلاسفة الإسلام.

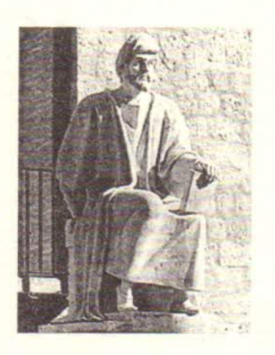
كانت له آراء مبتكرة في علم الفلك. وقد ذكر البطروجي (ت: ٥٨١هـ) أنه أخذ عن ابن طفيل قوله في الدوائر الداخلية في حركات الأفلاك. توفي ابن طفيل في مراكش عن ٨٧ عاما.

يمثل ابن طفيل الأب الروحي للنزعة الطبيعية في التربية عبر كتابه «حي بن يقظان»، الذي حاول فيه التوفيق الفلسفي بين المعرفة العقلية والمعرفة الدينية.

****

17

ابن رشد الحفيد



تمثال لابن رشد في قرطبة

أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد، المعروف عند الغربيين في القرون

الوسطى باسم أفروس. ولد بقرطبة عاصمة الأندلس عام ٥٢٠هـ(١١٢٦م)، وتوفي سنة ٥٩٥ هـ(١١٩٨م).

هو فيلسوف، وطبيب، وفقيه، وقاضٍ، وفلكي، وفيزيائي مسلم. نشأ في أسرة من أكثر الأُسَر وجاهة في الأندلس.

وكان جده قاضي قرطبة، وقد خلف عدة مؤلفات قيمة، كما كان أبوه قاضياً كذلك.

درس الفقه المالكي، وصار من مراجعه، ومن أشهر كتبه في الفقه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه)، وقد وصل لمنصب قاضي القضاة في الأندلس.

كان ابن رشد فقيها عقلانياً وله آراء فقهية سبق بها عصره، وفي الفلسفة كان تلميذاً لأرسطو، وقام بشرح كتاباته، كما اهتم بالتوفيق بين الدين والفلسفة، وألف في ذلك كتابه «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال»، ورد على كتاب أبي حامد الغزالي «تهافت الفلاسفة» بكتاب «تهافت التهافت».

وقد ساهمت شروح ابن رشد على ازدياد تأثير أرسطو في الغرب في العصور الوسطى. وفي أوروبا العصورالوسطى أثرت مدرسة ابن رشد في الفلسفة، والمعروفة باسم الرشدية تأثيراً قويًا على الفلاسفة المسيحيين من أمثال توما الإكويني، والفلاسفة اليهود من أمثال موسى بن ميمون وجرسونيدوس. وعلى الرغم من ردود الفعل السلبية من رجال الدين اليهودي والمسيحي إلا أن كتابات ابن رشد كانت تدرس في جامعة باريس وجامعات العصور الوسطى الأخرى، وظلت المدرسة الرشدية الفكر المهيمن في أوروبا حتى القرن السادس عشر الميلادي.

****



18
ابن خلدون

أحد العلماء الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية، فهو مؤسس علم الاجتماع وأول من وضعه على أسسه الحديثة، وقد توصل إلى نظريات باهرة في هذا العلم حول قوانين العمران

ونظرية العصبية، وبناء الدولة وأطوار عمارتها وسقوطها. وقد سبقت آراؤه ونظرياته ما توصل إليه لاحقاً بعدة قرون عدد من مشاهير العلماء كالعالم الفرنسي أوجست كونت.

كان فلكيًّا، واقتصاديًّا، ومؤرخاً، وفقيهاً، وعالم رياضيات، ومفكراً استراتيجيًّا فيلسوفاً، وإدارياً ورجل دولة.

ولد في تونس سنة ١٣٣٢م من أسرة عربية تمتد جذورها إلى قبيلة من حضرموت في اليمن. تلقى الثقافة العربية ودراسة الفقه الإسلامي من والده ومن علماء ذوي صيت في عصره.

تمكن من الوصول إلى بلاط الأمراء والأُسر الحاكمة واكتسب الخبرة من المجتمعات الراقية.

حيك ضده كثير من المكائد ووضع في السجن لكنه في النهاية تمكن من الهروب إلى المشرق العربي (إلى مصر بحجة الذهاب إلى الحج) . أقام بعد ذلك في مصر أربعا وعشرين سنة، لم يغادرها إلا ثلاث مرات (للحج، وزيارة القدس، والشام) في الرحلة الأخيرة إلى بلاد الشام كان برفقة السلطان الناصر فرح في مهمة لإقناع تيمورلنك المغولي بإيقاف النهب والسلب والقتل لأهالي المدن التي فتحها. توفى سنة ١٤٠٦ في مصر.

من أشهر مؤلفاته كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، وهو يقع في سبعة مجلدات وأولها المقدمة وهي المشهورة أيضاً بمقدمة ابن خلدون، وتشغل من هذا الكتاب ثلثه، وهي عبارة عن مدخل موسع لهذا الكتاب وفيها يتحدث ابن خلدون ويؤصل لآرائه في الجغرافيا والعمران والفلك وأحوال البشر وطبائعهم والمؤثرات التي تميز بعضهم عن الآخر.

آمن ابن خلدون بأهمية الملاحظة والمقارنة واستخلاص النتائج مقترباً من المنهج التجريبي.

****





19

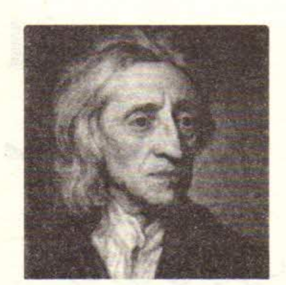
رينيه ديكارت

رينيه ديكارت (١٥٩٦ -١٦٥٠)، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي ينتمي لمذهب العقلانية، ويلقب بـ «أبو الفلسفة الحديثة»، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، التي لا تزال تدرس حتى اليوم، خصوصا كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى-١٦٤١م) الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة،وهو صاحب المقولة الشهيرة: «أنا أفكر، إذن أنا موجود».

كما كان لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظاماً رياضيًّا سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ(الهندسة التحليلية)، فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية.

في الفترة بين ١٦٢٨م و١٦٤٩م عاش ديكارت حياة علمية هادئة في هولندا، وألف فيها معظم مؤلفاته، التي أحدثت ثورة في مجالي الرياضيات والفلسفة، وفي عام١٦٣٣م أدانت الكنيسة الكاثوليكية العالم جاليليو، مما أدى إلى توقف ديكارت عن نشر بعض أفكاره، وفي عام١٦٤٣م أدانت جامعة أوتريخت الهولندية الفلسفة الديكارتية، وفي أواخر عام١٦٤٩م، قبل دعوة ملكة السويد كريستينا لزيارة السويد حيث أصيب بمرض عضال وتوفي هناك عام١٦٥٠م.

****



20

جون لوك

جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤) هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي.

ولد في مدينة صغيرة بالقرب من مدينة بريستول. درس في طفولته اللغة اليونانية واللاتينية لأنها كانتا لغة العلم والفلسفة في ذلك الزمان. كما درس فلسفة أرسطو في مدرسة ويستمنستر بين عامي ١٦٤٦ ـ ١٦٥٢ م، ثم أصبح محامياً في مدينة أكسفورد.

ارتبط لوك بعلاقة صداقة مع أحد كبار رجال السياسة الإنجليز، وهو ما جعله يتعرض للنفي إلى هولندا ست سنوات. وفي أثناء هذه الفترة درس أحوال أوروبا كثيراً، وفكر في المشاكل الطائفية والحروب الأهلية، وخرج بنظرية جديدة لتجاوز كل ذلك في المستقبل، ضمنها في كتابه الشهير «مقالة في التسامح».

لقد بلور هذا الفيلسوف الإنجليزي النظرية الليبرالية لدولة الحق والقانون، ودافع فيها عن حق الملكية وعن الحرية الفردية. وعندئذ خرج بالقانون التالي: إن حريتي تنتهي عندما تبتدئ حرية الآخرين. فالمجتمع الليبرالي هو ذلك الذي يحترم فيه كل شخص حرية الآخرين ولا يعتدي عليها. وعلى هذا النحو تنتظم أمور المجتمع.

بذل جون لوك جهودا مضنية لمحاربة الطغيان وتأسيس السياسة على أساس آخر، هو الحرية والمسؤولية، وقد ساهمت أفكاره في التنظير للثورة البريطانية سنة ١٦٨٨م التي رسخت للديمقراطية والحرية في بريطانيا، وكانت بداية للثورة الديمقراطية في الغرب. يضاف إلى ذلك أن جون لوك أسس فلسفة التسامح الديني في أوروبا ودعا إلى محاربة الأصوليين والطائفيين الذين يزرعون البغضاء بين أبناء المجتمع الواحد.

****



21
مونتيسكيو

شارل لوي دي سيكوندا المعروف باسم مونتيسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥م)، فيلسوف سياسي فرنسي صاحب نظرية فصل السلطات التي تعتمدها غالبية الأنظمة الديمقراطية حالياً.

في جينيف في عام ١٧٤٨م نشر مونتيسكيو أهم كتبه «روح القوانين» ، الذي أضحى من أبرز المراجع في العلوم السياسية. وفيه شرح مونتيسيكو الفرق بين ثلاثة أنواع من أنظمة الحكم: الملكية: يرث الحاكم فيه السلطة. الديكتاتورية: يحكم الحاكم فيه وحده دون حدود قانونية ويثبّت حكمه بواسطة إرهاب المدنيين. الجمهورية: نظام يحكم فيه الشعب أو ممثلوه.

وقد رأى أن على كل نظام حكم أن يصبو إلى ضمان حرية الإنسان ومن أجل ذلك يجب الفصل بين السلطات والحفاظ على التوازن بينها: السلطة التشريعية، السلطة القضائية، السلطة التنفيذية.

حصلت نظرية مونتسكيو على العديد من المؤيدين في أوروبا ، وأثرت مبادئها على دستور الولايات المتحدة الأمريكية، إعلان حقوق الإنسان والمواطن وعلى دساتير العديد من الأنظمة الديموقراطية في عصرنا. مع ذلك فقد كان مونتيسكيو يعتقد بعدم جواز الانتقال بين طبقات المجتمع المختلفة ولم ير أنّ عامة الشعب مستحقون أن يحكموا.

****



22

فولتير

اسمه الحقيقي فرانسوا ماري أرويه (١٦٩٤- ١٧٧٨). كاتب وفيلسوف فرنسي عاش في عصر التنوير الأوربي، ذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الظريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة.

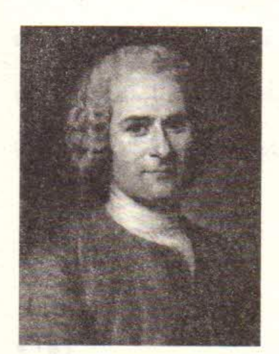
وكان فولتير كاتباً غزير الإنتاج قام بكتابة أعمال في كل الأشكال الأدبية تقريباً؛ فقد كتب المسرحيات والشعر والروايات والمقالات والأعمال التاريخية والعلمية وأكثر من عشرين ألفًا من الخطابات، وكذلك أكثر من ألفين من الكتب والمنشورات.

وكان مدافعًا صريحًا عن الإصلاح الاجتماعي على الرغم من وجود قوانين الرقابة الصارمة والعقوبات القاسية التي كان يتم تطبيقها على كل من يقوم بخرق هذه القوانين.

وباعتباره ممن برعوا في فن المجادلة والمناظرة الهجائية، فقد كان دائمًا ما يحسن استغلال أعماله لانتقاد الجمود الفكري للكنيسة الكاثوليكية والمؤسسات الاجتماعية الفرنسية الموجودة في عصره.

كان فولتير واحدًا من العديد من الشخصيات البارزة في عصر التنوير (إلى جانب كل من مونتسكيو وجون لوك وتوماس هوبز وجان جاك روسو) حيث تركت أعماله وأفكاره بصمتها الواضحة على مفكرين مهمين تنتمي أفكارهم للثورة الأمريكية والثورة الفرنسية.

****



23

جان جاك روسو

جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨م) فيلسوف ومفكر وأديب وموسيقى، ورائد من رواد حركة التنوير، التى مهدت للثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م..

ولد جان جاك روسو فى مدينة جنيف بسويسرا عام ١٧١٢م لعائلة من أصل فرنسى، وعاش ومات فقيراً معدَماً.

في عام ١٧٦٢م أصدر كتابه الأهم «العقد الاجتماعى» الذي بين فيه الأساس القانونى للحكم الجمهورى. وما إن صدر حتى أصبح أهم مصادر الفكر السياسى الحديث فى العالم الغربى.فالصيحة الجريئة التي استهل بها الفصل الأول: «ولد الإنسان حرًا وهو في كل مكان مكبل بالأغلال». هذه العبارة أصبحت شعار قرن بأكمله.

افترض روسو وجود حرية و«حالة طبيعية» بدائية للإنسان لم يكن فيها يعرف قوانين أو قيودا. واتهم الدولة القائمة وسلطاتها بتدمير تلك الحرية. واقترح بديلاً عنها، هو إيجاد

شكل جديد للمجتمع. يدافع عن حقوق كل عضو فيه وعن أملاكه، ويحميهما بكل ما أوتي من قوة. مجتمع يعيد للإنسان حريته كما كان من قبل.

يقول روسو إن هناك عقداً اجتماعيًا. يأتى من اتفاق الأفراد على أن يخضعوا رأيهم وحقوقهم وسلطاتهم، لإرادة مجتمعهم ككل. كل شخص يصبح طرفا في مثل هذا العقد، إذا قبل حماية القوانين العامة التى تحكم هذا المجتمع.

الدين فى رأى روسو، لا غنى عنه للفضيلة. وما قامت دولة بدون أساس دينى. إلا أن رجال الدين لا يجب أن يكونوا فوق قوانين الدولة، حتى لا ينقسم ولاء الوطن بتعدد الأديان. وهو يختلف مع رجال الدين فى أن الدين يجب أن يكون بسيطا واضحا دون شروح ملتوية وتعقيدات. الدين يجب أن يركز على الإيمان بوجود إله قادر وحياة أخرى والخلق النبيلة. وفى نفس الوقت، يمجد العقد الاجتماعى والقوانين الصادرة عنه. فروسو يتسامح مع الأديان التى تتسامح مع غيرها.

****



24

عمانويل كانط

يرتبط اسم الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانط (الذي يعتبره البعض بمثابة أكبر فيلسوف عرفته أوروبا منذ قرنين على الأقل) ارتباطاً وثيقاً بندائه الشهير الذي استهله بعبارة «أعملوا عقولكم أيها البشر.»، التي تعد من أهم شعارات حركة التنوير الأوروبية التي أعادت الاعتبار إلى سلطة العقل وأوليته، علاوة على تأكيدها على ضرورة احترام فردية كل إنسان واستثمار تنوع المواهب البشرية بعيداً عن الإرث الجماعي التقليدي. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه الصيحة الكانطية عبرت بشكل واضح عن النقلة النوعية التي شهدتها أوروبا آنذاك في القرن الثامن عشر في عصر التنوير. وعلى هذا النحو ساهم كانط في تبديد غياهب ظلام العصور الوسطى المحيطة بالعقول.

ولد كانط (١٧٢٤ـ ١٨٠٤م) في مدينة كونيغ سبيرغ في شمال ألمانيا التي تعد اليوم جزءاً من روسيا يوم ٢٢ أبريل من عام ١٧٢٤ في عائلة فقيرة. وتعرف على مكارم الأخلاق منذ نعومة أظفاره عن طريق والدته، الشيء الذي ترك تأثيراً كبيراً في كتاباته ورؤيته للعالم فيما بعد. وحصل هذا الفتى اليافع على شهادة الدكتوراه في الفلسفة ليصبح فيما بعد أستاذاً في الجامعة. ثم انخرط في مطالعات فكرية مكثفة شملت نيوتن وهيوم وبالأخص الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي وضعته أعماله على الطريق الصحيح، لأن روسو ركز على أولية الأخلاق ووضعها في مرتبة تفوق العلم والدين. ثم تدرج كانط في المناصب الجامعية حتى أصبح عميداً لجامعته بين عامي ١٧٨٦ و ١٧٨٨م. وفي أثناء ذلك نشر أهم المؤلفات الفلسفية في عصره كـ «نقد العقل الخالص»، و«نقد العقل العملي».

بلور كانط مفهوماً جديداً من نوعه لطبيعة العلاقات بين الدول على أرضية تقوم على القانون الدولي، كما سعى إلى إقامة السلام الدائم بين الشعوب عن طريق عدم اتخاذ الإنسان وسيلة وإنما دائماً غاية، وهو ما يعني احترام الكرامة الإنسانية لدى الآخر بأي شكل كان. وانطلاقاً من هذا المفهوم الذي يرى أن تحقيق السلام لن يتم إلا عبر تغيير الإنسان وتربيته أخلاقيًا بهدف جعل الحرب أمراً مستحيلاً. يذكر أن هذه النظريات الفكرية المثالية أدت لاحقاً إلى تشكيل عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى من أجل حل الصراعات بين الدول على أساس القانون الدولي. وفي النهاية أدت أطروحاته التي لم تفقد أهميتها حتى الوقت الحاضر إلى تطوير عصبة الأمم لتتحول إلى الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية.

****



25

آدم سميث

فيلسوف واقتصادي اسكتلندي يعد أحد أعمدة الفكر الاقتصادي الرأسمالي الكلاسيكي (١٧٢٣مـ ١٧٩٠م).

كان لسميث فكره الاقتصادي الخاص والذي دعا فيه الحكومة إلى الحد من التدخل في الصناعة والتجارة، وجاء آدم سميث في مقدمة رجال الاقتصاد الكلاسيكيين، وقد عني في كتبه بمشكلة التنمية الاقتصادية، وعلى الرغم من عدم إعطائه نظرية متكاملة في النمو الاقتصادي، إلا أنه شكل الأساس الذي سار عليه علماء الاقتصاد من بعده.

رأى سميث أنه يمكن تطبيق القانون الطبيعي في الأمور الاقتصادية، فكل فرد مسؤول عن سلوكه وبالتالي يكون هو أفضل شخص يحكم على مصلحته الشخصية، بالإضافة لسعيه من أجل تعظيم ثرواته، وبالتالي يجب عدم تدخل الحكومات في كل من التجارة والصناعة.

كما رأى سميث أن فكرة تقسيم العمل تعد البداية في نظرية النمو الاقتصادي، والتي تؤدي إلى أعظم النتائج في القوى المنتجة للعمل.

ويعتبر سميث عملية التراكم الرأسمالي أحد الشروط الضرورية لتحقيق التنمية الاقتصادية، فيجب أن يكون هناك ادخار أكبر من قبل الأفراد وبالتالي استثمار أكثر في الاقتصاد الوطني، وتتمثل عناصر النمو وفقاً لسميث في كل المنتجين والمزارعين والمستثمرين والذين يجب منحهم حرية التجارة والمنافسة مما يؤدي لتوسيع أعمالهم وزيادة التنمية الاقتصادية.

****



26

هيجل

هيجل(١٧٧٠ —١٨٣١م) فيلسوف ألماني يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

عاش في مجتمع إقطاعي تسوده رجعية النبلاء وكذلك عاش مع رياح الثورة الفرنسية التي طالبت بتحرير الإنسان وتأثر بكليهما؛ كما تأثر بـ «كانت» وفلسفته العقلية بمثل ما تأثر بالشاعر الرومانسي الألماني «هلدرلين» .

ولد عام ١٧٧٠ في مدينة «شتوتجارت» في أسرة موظف كبير بإحدى الدويلات الألمانية الصغيرة «إمارة فيورتمبرغ».. ودرس الفلسفة واللاهوت في جامعة «تومنجن» ثم أصبح أستاذاً في جامعة إيينا» .

عرف بأنه صاحب أسلوب معقد ، لكنه لا يجيد الخطابة والكلام.. دعا إلى التمسك بالأخلاق وترابط الأسرة وأنجب في الوقت ذاته «ابناً غير شرعي..!»؛ قرأ الآداب الكلاسيكية وأغرم بها وكان لا يمل من قراءة الكتب الرخيصة التي عايره بها «شوبنهور» طوال حياته. مزاجه وأخلاقه وشخصيته كانت متناقضة.. لقد بلغ الذروة في التجريد لكنه لم ينفصل عن الواقع..!؟

آثار فلسفته نجدها تعمل في اتجاهات متباينة أشد ما يكون التباين؛ فـ «الماركسية» أخذت عنها وكذلك «البروتستانتية» المتحررة، «والوجودية» تأثرت بها، وكذلك البراجماتية والوضعية المنطقية .

يعد المنطق الجدلي(الديالكتيك) من المساهمات الفلسفية الهامة لهيجل التي أثرت في الفكر الفلسفي الحديث، وتقوم فكرة الديالكتيك على أن مفاهيم الحياة في حركة مستمرة وتطور وتناقض، وأن الظواهر مترابطة فلا يمكن قبول أي حدث بمعزل عن الأحداث الأخرى. ويدعونا إلى النظر إلى الأشياء كافة لا كأشياء جامدة لا تتحرك ولكن أن ننظر إليها كأشياء سبق أن كانت أشياء أخرى وستكون في المستقبل شيئاً جديداً مختلفاً فليس هناك من شيء دائم؛ كل شيء في مرحلة انتقال وفي تطور دائم، كما يرى أن تحليل الظواهر يكشف التناقضات الكامنة فيها.

****



27

رفاعة رافع الطهطاوي

في مدينة طهطا إحدى مدن محافظة سوهاج بصعيد مصر، ولد رفاعة رافع الطهطاوي في أكتوبر ١٨٠١م، ونشأ في أسرة كريمة الأصل شريفة النسب.

في السادسة عشرة من عمره نزل القاهرة للدراسة بالأزهر، وبعدها بخمس سنوات تولَّى التدريس فيه لمدةعامين، قضى بعدهما عامين إماماً وواعظاً في الجيش الذى أسَّسه محمد على لتحقيق طموحه في تكوين إمبراطورية ترث الدولة العثمانية.

بدأ المنعطفُ الكبير في سيرة رفاعة الطهطاوى، مع سفره سنة ١٨٢٦م إلى فرنسا ضمن بعثة أرسلها محمد علىّ لدراسة العلوم الحديثة كإمام لها وواعظٍ لطلابها، بيد أن رفاعة طَلَبَ الانضمام للبعثة كدارس، فتَمَّ ضَمُّه إليها لدراسةً الترجمة .. وبعد سنوات خمس حافلة، أدى رفاعة امتحان التَّرجمة، وقدَّم مخطوطة كتابه الذى نال بعد ذلك شهرة واسعةً : تَخْلِيصُ الإِبْرِيزِ فِي تَلْخِيصِ بَارِيز.

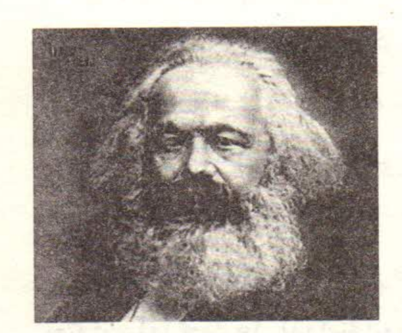
وعاد رفاعة لمصر سنة ١٨٣١م فاشتغل بالترجمة في مدرسة الطب، ثُمَّ عمل على تطوير مناهج الدراسة في العلوم الطبيعية، وافتتح سنة ١٨٣٥م مدرسة الترجمة، التى صارت فيما بعد مدرسة الألسن، وعُين مديراً لها، إلى جانب عمله مدرساً بها.

وظل جهد رفاعة يتنامى ؛ ترجمةً، وتخطيطاً، وإشرافاً على التعليم والصحافة . فأنشأ أقساماً متخصِّصة للترجمة (الرياضيات - الطبيعيات - الإنسانيات)، وأنشأ مدرسة المحاسبة لدراسة الاقتصاد، ومدرسة الإدارة لدراسة العلوم السياسية.ومن إنجازاته: استصدار قرار تدريس العلوم والمعارف باللغة العربية، وإصدار جريدة الوقائع المصرية بالعربية بدلاً من التركية؛ هذا إلى جانب عشرين كتاباً من ترجمته، وعشرات غيرها أشرف على ترجمتها. في عام ١٨٥٠ أغلق عباس الأول مدرسة الألسن ونفى رفاعة إلى السودان.

وبعد أربع سنين عاد من المنفى ليستأنف جهوده مع تولي سعيد باشا الحكم، فأنشأ مكاتب محو الأمية لنشر العلم بين الناس، وعاود عمله في الترجمة ودفع مطبعة بولاق لنشر أمهات كتب التراث العربى.

وفي أواخر عهد سعيد فصل رفاعة من عمله، وظل حتى توفي سعيد وتولى إسماعيل، فعاد رفاعة لنشاطه للمرة الأخيرة فأشرف على مكاتب التعليم والترجمة، وذلك حتى توفي في مايو ١٨٧٣ م.

****



28

كارل ماركس

أبو الشيوعية، ومؤسس الفلسفة الماركسية التي غيرت وجه العالم في القرن العشرين. ولد في ألمانيا سنة ١٨١٨م لأسرة يهودية اضطرت لاعتناق المسيحية للنجاة من الاضطهاد، درس الفلسفة في الجامعة وحصل فيها على درجة الدكتوراه سنة ١٨٤١م، كانت فترة إقامة ماركس في برلين فرصة للتعرف على عدد من المدارس الفكرية مع العلم أن فلسفة هيغل كانت هي الرائجة في تلك الحقبة. وبعد انتقاله إلى مدينة بون للعمل في جامعتها بدأ شغب ماركس الفكري ينتقل إلى السياسة حيث أنشأ صحيفة تنتقد أسس الحكم في بروسيا، مما أدى إلى مصادرة الصحيفة وتجريده من الجنسية البروسية، فهاجر ماركس إلى باريس بصحبة زوجته. وهناك بدأ فكره ينضج ويتجه نحو رفض فلسفة هيجل التي كانت مهيمنة آنذاك. وخلال فترة إقامته في باريس توطدت علاقته برفيق العمر والإيديولوجيا فريدريك إنجلز. وفيها نشرا سويًّا الكتيب الشهير «بيان الحزب الشيوعي».

وبجانب الكتابة حاول الاثنان تنظيم الحركة العمالية، حيث أسسا «الجمعية الدولية للعمال»، التي كان لها شعبية في عدد من دول العالم كأمريكا وألمانيا. وشكلت هذه

الجمعية الانطلاقة الأولى لتأسيس عدد من الأحزاب اليسارية منها الحزب الاشتراكي الديموقراطي الألماني. وفي عام ١٨٨٣ توفى كارل ماركس في منفاه بلندن عن عمر يناهز الخامسة والستين.

قامت فلسفة ماركس على أفكار مثل: المادية الجدلية، والحتمية التاريخية، وفائض القيمة، وهي الأفكار التي كونت المنظومة الشيوعية.

****



29

فريدريك نيتشه

ولد يوم ١٥ أكتوبر ١٨٤٤م، تأثر في شبابه بوحدة ألمانيا وزعيمها بسمارك ورأى فيه كمالاً للشخصية الألمانية. توفي والده وهو في الخامسة عشرة من عمره فعرف انقلاباً وجهه إلى التشاؤم واكتشف في نفس الوقت الفيلسوف الألماني شوبنهاور وانغمس في قراءة أعماله، كما عشق الموسيقى الكلاسيكية وقام بمحاولات لتأليفها. في الجامعة، درس نيتشه الفيلولوجيا وتعلم اللغات القديمة واهتم في سنة التخرج بالمسرح والفلسفة الإغريقية القديمة حيث فضل الفلاسفة الذرين على الذين ظهروا فيها بعد كسقراط وأرسطو وتأثر بالفلسفة الأبيقورية بشكل خاص

بدأ نيتشه كتاباته بكتاب مولد المأساة الذي يتحدث فيه عن الأساطير الإغريقية وارتباط الحضارة بالموسيقى حيث كان نيتشه قد تعرف على الموسيقار الألماني الشهير ريشارد فاغنر ورأى فيه تجسيداً للعبقرية وعاش معه فترة رافقه فيها في رحلاته ولكن سرعان ما انقلب نيتشه ضده وكانت القطيعة بينهما هي الشرارة التي أطلقت فكر نيتشه مثل العاصفة على القيم الأوروبية إذ رأى في المسيحية انحطاطاً وأن النمط الأخلاقي الصائب هو النمط الإغريقي الذي كان يمجد القوة والفن ويستخف بالرقة والنعومة وطيبة القلب التي رآها من صفات المسيحية.

دخل نيتشه عالم الفلسفة عبر الفيلولوجيا كعالم لغوي وشاعر (وهي دراسة الكتب

التاريخية في إطارها التاريخي الصحيح من دون ترجمة) ومكنته دراسته الجامعية من تحصيل ثقافة كونية شاملة. كان اهتمامه الأولي ومهنته هي الكتب الفلسفية اليونانية القديمة. وكان الرافد الأساسي لكل ما سيقدمه في التفكير الفلسفي هو الفكر الإغريقي القديم الذي كان بالنسبة إليه مقياس الأشياء والذي رأى من خلاله انحطاط عصره. لقد كان نيتشه أقرب إلى أن يكون أخلاقيًّا من أن يكون فيلسوفاً بالمعنى المعروف في عصره إذ نظر للأخلاق وبحث فيها ولم ينظر للماهيات.

يعد كتاب «هكذا تكلم زرادشت» أهم كتب نيتشه. يبدأ الكتاب بقصة زرادشت «نسبة إلى النبي الفارسي القديم« الذي نزل من محرابه في الجبل بعد سنوات من التأمل ليدعو الناس إلى الإنسان الأعلى وهي الرؤية المستقبلية للإنسان المنحدر من الإنسان الحالي وهي رؤية أخلاقية وليست جسمانية حيث الإنسان الأعلى هو إنسان قوي التفكير والمبدأ والجسم.. أنسان محارب، ذكي، والأهم شجاع ومخاطر.

يعد نيتشه من أعمدة النزعة الفردية الأوروبية حيث أعطى أهميه كبيرة للفرد واعتبر أن المجتمع موجود ليخدم وينتج أفراداً مميزين وأبطالاً وعباقرة، ولكنه ميز بين الشعوب ولم يعطها الأحقية أو المقدرة نفسها حيث فضل الشعب الألماني على كل شعوب أوروبا واعتبر أن الثقافة الفرنسية هي أرقى وأفضل الثقافات بينما يتمتع الإيطاليون بالجمال والعنف والروس بالمقدرة والجبروت وأحط الشعوب الأوروبية برأيه هي الإنكليز حيث أثارت الديموقراطية الإنكليزية واتساع الحريات الشخصية والانفتاح الأخلاقي اشمئزازه واعتبرها دلائل افتقار للبطولة.

****



30

وليام جيمس

وليم جيمس (١٨٤٢ - ١٩١٠م) عالم نفسي وفيلسوف أمريكي من أصل سويدي بنى

مذهب البرجماتية على أصول أفكار الفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس، وهو المذهب الذي يؤكد أن العمل والمنفعة هما مقياس صحة الفكرة ودليل صدقها.

كان كتابه الأول: مبادئ علم النفس ١٨٩٠م الذي أكسبه شهرة واسعة ثم توالت كتبه: موجز علم النفس ١٨٩٢م وإرادة الاعتقاد ١٨٩٧م وأنواع التجربة الدينية ١٩٠٢م والبراجماتية ١٩٠٧م وكون متكثر ١٩٠٩م يعارض فيه وحدة الوجود. ويؤكد جيمس في كتبه الدينية أن الاعتقاد الديني صحيح لأنه ينظم حياة الناس ويبعث فيهم الطاقة.

وليم جيمس هو شقيق الروائي المعروف هنري جيمس وأليس جيمس كاتب اليوميات.

وهو صاحب المقولة: «إن الاكتشاف الأعظم الذي شهده جيلي والذي يقارن بالثورة الحديثة في الطب كثورة البنسلين هو معرفة البشر أن بمقدورهم تغيير حياتهم عبر تغيير مواقفهم الذهنية».

ومن أقواله أيضاً «إن أعمق مبدأ في الطبيعة الإنسانية هي التماس التقدير».

****

31

جون ديوي



جون ديوي ١٨٥٩ - ١٩٥٢م هو مُرَبٍّ وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراجماتية ويعتبر من أوائل المؤسسين لها. ويقال إنه هو من أطال عمر هذه الفلسفة واستطاع أن يستخدم بلباقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما «العا .» و«الديمقراطية».

ولد جون ديوي بمدينة برلنجتون في ولاية فيرمونت في الولايات المتحدة الأمريكية

وقد تلقى تعليمه في جامعة فيرمونت ثم انتقل إلى جامعة جون هوبكنز فحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة.

كان ديوي يطمح لبناء مجتمع ديمقراطي وفلسفة علمية لوضع توازن فيه قيمة الفرد مع قيمة الجماعة والمجتمع. وبرأي ديوي أن النظام الصحيح هو الذي يحقق المرونة بعلاقة الفرد بالمجتمع الذي ينتمي إليه ويعيش فيه، وقد تجلت عبقرية جون ديوي في ربطه ربطاً واعيا بين التربية والمجتمع والحياة.

لقد كانت حياة جون ديوي تعج بالنشاط والحركة، حيث تعدى تأثيره الولايات المتحدة الأمريكية وامتد إلى بقية العالم فترجمت كتبه إلى لغات عديدة واستشارته الحكومة الروسية عقب ثورتها ليضع نظامها التعليمي على أسس تقدمية، وزار محاضراً كلًّا من: اليابان، والصين، وتركيا، والمكسيك، وكانت لنظرياته وطرائقه أعمق الأثر في توجه التربية في سائر الأمم الناطقة باللغة الإنجليزية والمتأثرة بثقافتها.

****



32
هيلين كيلر

هيلين كيلر (١٨٨٠ - ١٩٦٨م). أديبة ومحاضرة وناشطة أمريكية. ولدت فى ريف ايفين جرين بولاية ألاباما الأمريكية ،كانت في شهورها التسعة الأولى طفلة طبيعية ترى وتسمع وتنطق ببضع كلمات كتلك التى تجيء على شفاه الأطفال فى هذه السن المبكرة، إلى أن جاء يوم أصيبت فيه وهى لم تكمل بعد الشهر التاسع من عمرها ،بحمى فى المخ أفقدتها حاستى السمع والبصر وبالتالى القدرة على الكلام ..

وبقيت هيلين الصغيرة صماء بكماء عمياء، إلى أن بلغت السابعة من عمرها وأشار

جراهام بِلْ مخترع التليفون على والدها الذى كان صديقاً له بأن يترك أمرها لمربية تعتنى بها، وبالفعل أحضر لها والدها معلمة من معهد بيركينز للعميان بمدينة بوسطن بولاية ماساشوستس، وبدأت المعجزة فقد راحت هيلين ترتقى سلم العلم درجة بعد درجة، وكانت تقرأ بطريقة برايل وتكتب على الآلة الكاتبة التى صممت خصيصاً للذين فقدوا نعمة البصر، وبهذه الآلة كتبت رسالتها وحصلت على الدكتوراه فى القانون من جامعة جلاسكو بإسكتلندا... ولم تكن حياتها بعد التخرج سهلة وإنما كانت كفاحاً متواصلاً، فقامت بعدة رحلات إلى مختلف أنحاء العالم زارت خلالها المعاهد والمؤسسات التى شيدت لأمثالها من الأطفال الذين حرموا نعمة البصر، وكانت تحدثهم بلسان معلمتها وسكرتيرتها وتحكى لهم جانباً من تجاربها الخاصة فى الحياة، وقد تفرغت فى أواخر حياتها للتأليف فوضعت عدداً كبيراً من الكتب.

من أشهر مؤلفاتها (قصة حيات) و(العالم الذى أعيش فيه) و(أغنية الجدار الحجرى).

وقد كرمها الرئيس الأمريكى دوايت أيزنهاور لاختيارها واحدة من أهم ٢٥ شخصية من معاصريها فى الولايات المتحدة عام ١٩٥٢م ، سألوها يومها (إن أبصرت ما هو أول شيء تريدين رؤيته ؟ فقالت أن أرى الناس الذين ساعدونى وشجعونى برحمتهم وصداقتهم).

توفيت هذه المعجزة فى يونيه من العام ١٩٦٨م.

****



33

مارتن هيدجر

مارتن هيدجر (١٨٨٩ - ١٩٧٦م) فيلسوف ألماني، ولد بجنوب ألمانيا، درس في جامعة فرايبورغ ثم أصبح أستاذا فيها عام ١٩٢٨م.

وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل.

ومن أبرز مؤلفاته: الوجود والزمان (١٩٢٧) ، دروب مُوصَدة (١٩٥٠) ؛ ماالذي يُسَمَّى فكرا (١٩٥٤) ، المفاهيم الأساسية في الميتافيزيقا (١٩٦١)، وظهر له بعد وفاته نداء الحقيقة ؛ في ماهية الحرية الإنسانية (١٩٨٢) ؛ نيتشه (١٩٨٣).

تميز هيدجر بتأثيره الكبير على المدارس الفلسفية في القرن العشرين، التي من أهمها: الوجودية، التأويليات، فلسفة النقض أو التفكيكية، ما بعد الحداثة.

ومن أهم إنجازاته أنه أعاد توجيه الفلسفة الغربية بعيدا عن الأسئلة الميتافيزيقية واللاهوتية والأسئلة الإبستمولوجية، ليطرح عوضاً عنها أسئلة نظرية الوجود (الانطولوجيا)، وهي أسئلة تتركز أساسا على معنى(الكينونة). ويتهمه كثيرون من الفلاسفة والمفكرين والمؤرخين بمعاداة السامية أو على الأقل يلومونه على انتمائه خلال فترة معينة للحزب النازي الألماني.

وقد بيّنت الدّراسات المعاصرة أنّ هيدجر قد استقى كثيراً من أفكاره من الفيلسوف الصّيني سوزوكي، ولكن الغرب يأبى الاعتراف بذلك لترسيخ فكرة مركزية الغرب في الثقافة الإنسانية.

****



34

جان بول سارتر

فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو و ناقد أدبى وناشط سياسى فرنسي (١٩٠٥-١٩٨٠م). درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية. وحين احتلت ألمانيا

النازية فرنسا، انخرط في صفوف المقاومة الفرنسية السرية.

بعد الحرب أصبح رائد مجموعة من المثقفين في فرنسا. وقد أثرت فلسفته الوجودية، التي نالت شعبية واسعة، على معظم أدباء تلك الفترة، ومنح جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٤م.

تميزت شخصياته بالانفصال عنه وبدت وكأنها موضوعات جدال وحوار أكثر منها مخلوقات بشرية، غير أنه تميز بوضع أبطاله في عالم من ابتكاره.

لم يكن سارتر مؤلفاً مسرحيًّا محترفاً، وبالتالي فقد كانت علاقته بالمسرح عفوية طبيعية. وكان بوصفه مؤلفاً مسرحيًّا، يفتقر أيضاً إلى تلك القدرة التي يتمتع بها المحترف بالربط بين أبطاله وبين مبدعيهم. كما كان يفتقر إلى قوة التعبير الشاعري بالمعنى الذي يجعل المشاهد يلاحق العمق الدرامي في روح البطل الدرامي.

تميزت موضوعات سارتر الدرامية بالتركيز على حالة أقرب إلى المأزق أو الورطة.

ومسرحياته «الذباب» «اللامخرج» «المنتصرون» تدور في غرف التعذيب أو في غرفة في جهنم أو تحكي عن طاعون مصدره الذباب. وتدور معظمها حول الجهد الذي يبذله المرء ليختار حياته وأسلوبها كما يرغب والصراع الذي ينتج من القوى التقليدية في العالم التقليدي الذي يوقع البطل في مأزق ويحاول محاصرته والإيقاع به وتشويشه وتشويهه.

****



35

ميشيل فوكو

ميشيل فوكو (١٩٢٦ - ١٩٨٤م) فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين ودرس وحلل تاريخ الجنون في كتابه «تاريخ

الجنون»، وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون. ابتكر مصطلح «أركيولوجية المعرفة». أرّخ للجنس أيضاً من «حب الغلمان عند اليونان» وصولاً إلى معالجاته الجدلية المعاصرة كما في «تاريخ الجنسانية». ولد ميشال فوكو عام ١٩٢٦ في بلدة في غرب وسط فرنسا، لأسرة ريفية بارزة.

توصف أعمال فوكو من قبل المعلقين والنقاد بأنها تنتمي إلى «ما بعد الحداثة» أو «ما بعد البنيوية»، على أنه في الستينيات من القرن الماضي كان اسمه غالباً ما يرتبط بالحركة البنيوية. وبالرغم من سعادته بهذا الوصف إلا أنه أكد فيما بعد بُعده عن البنيوية أو الاتجاه البنيوي في التفكير. إضافة إلى أنه رفض في مقابلة مع جيرار راول تصنيفه بين «ما بعد البنيويين» و«ما بعد الحداثيين».

****

خامسا :علماء ومخترعون

1

إقليدس

عالم إغريقي يعد أشهر علماء الرياضيات الذين عرفهم التاريخ، ويعرف كذلك باسم إقليدس السكندري. عاش في الإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد. لُقب بـ«أبو الهندسة»، وقد كانت أعماله بشكل عام تشكل أهمية كبيرة في تاريخ الرياضيات، وقد كتب في الرسم المنظوري والمقاطع المخروطية والسطوح ثنائية البعد.

ظهر في الإسكندرية بمصر في عصر بطليموس الأول وتوفي نحو عام ٣٠٠ قبل الميلاد . يعتبر مؤسس علم الحساب الهندسي ، وقد أبطل عمله المسمى بـ (عناصر إقليدس) أعمال كل من سبقه في هذا المجال . يضم كتاب (العناصر) الكثير من التعريفات الهندسية الهامة والفرضيات والنظريات والقوانين التي لازالت مستخدمة حتى يومنا هذا ومن أشهرها الفرضية القائلة: «خط واحد فقط ، وفقط خط واحد يمكن أن يمر من خلال نقطة موازيا لخط معروف». وقد أدت مثل هذه الفرضيات القاطعة إلى ما يعرف عند الرياضيين بـ(الهندسة الإقليدية) ، التي ظلت سائدة حتى القرن ١٩ الميلادي عندما أجريت بعض التعديلات عليها لتطوير ما سمي بـ (الهندسة اللا إقليدية) .

****



2

أرشميدس (أرخميدس)

أرشميدس « (٢٨٧ ق م-٢١٢ ق م) عالم يوناني متعدد المواهب فهو: عالم رياضيات، وفيزيائي، ومهندس، ومخترع، وعالم فلكي.

كان واحداً من أبرز العلماء في العصور القديمة. أسَّس علم أستاتيكا الموائع وشرح مبدأ العتلة وصمَّم آلات مبتكرة، بما فيها المحركات والمضخات اللولبية التي سُمِّيَتْ باسمه.

ومن أشهر اكتشافاته، طرق حساب المساحات والأحجام والمساحات الجانبية للأجسام، كما أثبت القدرة على حساب تقريبي دقيق للجذور التربيعية، واخترع طريقة لكتابة الأرقام الكبيرة. وهو نفسه الذي حدد قيمة العلاقة بين محيط الدائرة وقطرها بدقة عالية.

أما في مجال الميكانيكا فأرشميدس هو مكتشف النظريات الأساسية لمركز الثقل للأسطح المستوية والأجسام الصلبة واستخدام الروافع ومخترع قلاووظ أرشميدس.

ومن أبرز القوانين التي اكتشفها قانون طفو الأجسام داخل المياه والذي صار يعرف بقانون أرشميدس.

وقد قال عنه العالم الرياضي جاوس إنه واحد من أعظم ثلاثة في العلوم الرياضية مع كل من إسحاق نيوتن وفردناند إيسنستن.

****



3

جالينوس

جالينوس (١٣٠-٢٠٠م) هو كاتب وطبيب إغريقي شهير تخصص في علم التشريح، أثرت دراساته وكتاباته تأثيراً كبيراً في الطب الغربي لمدة ١٣٠٠ عام.

ولد لأب وأم يونانيين في مدينة بيرغاموم القديمة والمسمية حاليا برغاما في تركيا. تلقى علومه في اليونان وآسيا الصغرى والإسكندرية ومن ثم عاد إلى مسقط رأسه ليعمل طبيباً. ثم انتقل إلى روما في العام ١٦٢م حيث أسس عيادته الخاصة وعمل بالتدريس والكتابة وإلقاء المحاضرات، ثم عمل طبيبا خاصًّا للإمبراطور ماركوس أوريليوس، وأمضى باقي فترة حياته في البلاط الإمبراطوري، حيث اشتغل بالتأليف كما قام بالعديد من التجارب

وعمليات التشريح على الحيوانات لدراسة العمليات الوظيفية للأعضاء مثل الكلية والحبل الشوكي، بهدف التوصل إلى فهم طبيعة عمل هذه الأعضاء في جسم الإنسان.

كان أول من توصل إلى العلاقة بين الكسر في العمود الفقري وانقطاع الحبل الشوكي والشلل، كما يعتقد أنه أول من استخدم أسلوب قياس النبض في تشخيص الحالات. ووضع العديد من النظريات المهمة في مجالات عمل العضلات وتكون الدم. وقد ترجم العديد من كتاباته إلى العربية في عصر نهضة الدولة الإسلامية مما كان له الأثر الكبير في حفظ هذه الكتابات من الاندثار. ويذكر له أنه كان خاتم الأطباء الكبار المعلمين وهو الثامن منهم وأنه ليس يدانيه أحد في صناعة الطب فضلاً عن أن يساويه.

****



4

جابر بن حيان

أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي علاّمة مسلم بارز، برع في علوم الكيمياء والفلك والهندسة وعلم المعادن والفلسفة والطب والصيدلة، ويعد أول من مارس الكيمياء معمليًا، وله فضل في تطور ذلك العلم.

أُطلق عليه العديد من الألقاب يعد من أشهرها « شيخ الكيميائيين».

تضاربت الأقاويل في مكان وتاريخ مولده فيقال إنه ولد بالكوفة في العراق والبعض الآخر يرجح أنه ولد بمدينة طوس بخراسان، وأشهر الروايات أنه ولد عام ١٠١هـ-٧٢١م.

يرجع الفضل لجابر بن حيان في اكتشاف وتحضير العديد من المركبات والمواد من خلال العمليات المخبرية العديدة التي قام بها مثل التبخير، والتكليس، والتصعيد، والتقطير، والتكثيف، والترشيح، والإذابة، والصهر، والبلورة، حيث قام باكتشاف الصودا الكاوية وعدد من المحاليل الحمضية التي استخدمت في العديد من الأشياء أولها فصل الذهب عن

الفضة وهي طريقة مازالت مستخدمة إلى الآن، كما قام باستحضار ماء الذهب أو الماء الملكي، واكتشف عدداً من الأحماض منها: حامض النتريك والهيدروكلوريك والكبريتيك.

ترك جابر بن حيان عدداً من المؤلفات الهامة في الكيمياء والطب والفلك والطبيعة والفلسفة، وقد ترجمت لعدد من اللغات الأجنبية.

****



5

أبو معشر الفلكي

أبو معشر الفلكي (١٨٩هـ/ ٨٠٥م - ٢٧٣هـ/ ٨٨٦ م) هو جعفر بن محمد البلخي المعروف بأبي معشر الفلكي . وقد اشتهر اشتغاله بالتنجيم رغم أن لديه أعمالا فلكية شهيرة أهمها الزيج الكبير المعروف بـ (زيج القرانات)الذي تضمن معرفة أوساط الكواكب لأوقات اقتران زحل والمشترى .

كان من أشهر علماء الفلك المسلمين. كثير من أعماله ترجمت إلى اللاتينية وكانت معروفة في أوروبا حيث كان يعرف هناك باسم ألبوماسر.

وله كتاب (المدخل إلى علم أحكام النجوم) كما أن له كتاباً في الأنواء وهو كتاب (الأمطار والرياح وتغير الأهوية).

****



6

عباس بن فرناس

هو أبو القاسم، عباس بن فرناس بن فرداس (٨١٠م -٨٨٧م) ، من أهل قرطبة،

كان متعدد المواهب العلمية، فهو: فيلسوف، وكيميائي، وفيزيائي، وفلكي، ذاع نجمه في الأندلس، وفي قرطبة ، وعايش ثلاثة من خلفاء بني أمية، وهم: الحكم بن هشام، وولده عبدالرحمن بن الحكم، وحفيده محمد بن عبد الرحمن.

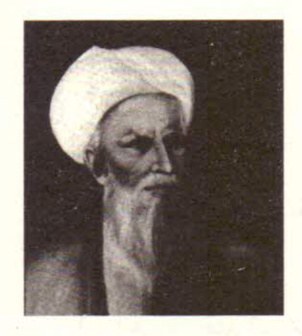
استمد شهرته التاريخية من محاولته غير الكاملة للطيران، التي أجراها في قرطبة ونجحت نجاحاً نسبيًّا، غير أنه لم يكررها، وقد مثلت محاولته تلك إرهاصاً تاريخياً للطيران الشراعي والقفز بالمظلات.

لابن فرناس إنجازات علمية عديدة منها: صنعه (الميقاتة)، وهى آلة لقياس الوقت وصنع أيضاً فى بيته ما يشبه القبة السماوية. الجدير بالذكر أن اسم ابن فرناس أطلق على إحدى فوهات القمر(فوهة ابن فرناس).

****

7

أبو بكر الرازي



أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي الطبيب (٢٥١ هـ ـ ٣١١هـ/ ٨٦٤ م - ٩٢٣) عالم وطبيب مسلم، ألف كتاب الحاوي في الطب الذي ضم كل المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام ٩٢٥م، وظل المرجع الرئيس في أوروبا لمدة ٤٠٠ عام بعد ذلك التاريخ.

ولد في مدينة الري بالقرب من مدينة طهران الحالية سنة ٢٥١ هـ، ودرس الرياضيات والموسيقى والفلسفة بجانب الطب.

كتب الرازي في كل فروع الطب والمعرفة في ذلك العصر، وقد ترجمت بعض كتبه إلى اللاتينية لتظل المراجع الرئيسية في الطب حتى القرن السابع عشر.

ومن أعظم كتبه «تاريخ الطب» وكتاب «المنصور» في الطب وكتاب «الأدوية المفردة» الذي يتضمن الوصف الدقيق لتشريح أعضاء الجسم. هو أول من ابتكر خيوط الجراحة، وصنع المراهم، وله مؤلفات في الصيدلة ساهمت في تقدم علم العقاقير . وله ٢٠٠ كتاب

ومقال في مختلف جوانب العلوم.

قالت عنه المستشرقة الألمانية (زيجريد هونكه) في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب»: «في شخصية الرازي تتجسد كل ما امتاز به الطب العربي وما حققه من فتوحات علمية باهرة. فهو الطبيب الذي عرف واجبه حق المعرفة، وقدَّس رسالته كل التقديس، فملأت عليه نفسه وجوانب قلبه، وهو ينقذ المعوزين ويساعد الفقراء. إنه الموسوعي الشمولي الذي استوعب كل معارف سالفيه في الطب وهضمها وقدمها للإنسانية أحسن تقديم، وهو الطبيب العملي الذي يعطي للمراقبة السريرية أهميتها وحقها، وهو البحّاثة الكيميائي المجرِّب الناجح، وهو أخيراً المنهجي في علمه الذي أضفى على الطب في عصره نظاماً رائعاً ووضوحاً يثير الإعجاب».

****



8

أبو الحسين بن عمر الصوفي

أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي (٢٩٠ هـ/ ٩٠٣ م - ٣٧٥هـ/ ٩٨٦م) عالم فلك مسلم من القرن التاسع الميلادي.

وهو من أعظم فلكيي الإسلام على حد تعبير المؤرخ جورج سارطون. وقد كان صديقاً للسلطان البويهي عضد الدولة الذي اتخذه فلكيًا ومعلماً له لمعرفة مواضع النجوم وحركة الأجرام الفلكية. وقد قام عضد الدولة ببناء مرصد خاص للصوفي في شيراز مما ساعده في القيام بإنجازاته الفلكية.

كان الصوفي بارعاً في الرصد الفلكي وكان يحدد مواقع وأقدار النجوم بالنظر والعيان، في كتابه الشهير (صور الكواكب الثمانية والأربعين) رسم (البروج) الثمانية والأربعين المعروفة على وقته، ووضع لها الجداول بعد وصفها وصفاً دقيقاً، وأعطى النجوم أسماء عربية مأخوذة من البيئة العربية. فقد ذكر الصوفي في كتابه حوالي ٢٥ اسماً عربيًا للنجوم

معظمها لا يزال يعرف بهذه الأسماء حتى في الأدلة الفلكية العالمية . كما قام الصوفي بتعيين مواقع النجوم وأطوالها وأقدارها .

****



9

محمد بن جابر بن سنان البتاني

محمد بن جابر بن سنان البتاني (٢٤٠/ ٢٨٥هـ - ٨٥٠/ ٩٢٩م) عالم فلكي وجغرافي ورياضي مسلم ولد في مدينة بتان من نواحي حران من مناطق الأكراد الواقعة على نهر الفرات فيما يسميه علماء أوروبا (Albategni) وأيضا (Albatenius) أُطلِق اسمه على منطقة من مناطق القمر.

شغف البتاني بدراسة علم الفلك ونبغ فيه حتى أصبح من مشاهير علماء الفلك في القرن العاشر الميلادي، وكان علماء الفلك الأوروبيون يسمونه البتاجنوس ، ولقبوه أيضاً بطليموس العرب .

وكان للبتاني أبحاث ومساهمات في المثلثات والجبر والهندسة والجغرافيا ، وقد أنشأ مرصداً فلكيًّا في مدينة الرقة وكانت أرصاده تتسم بالدقة والإتقان، واعتمد عليها العرب في العصور التالية.

ومن المعروف أن البتاني خالف بطليموس في بعض آرائه ونظرياته فقد خالفه في ثبات الأوج الشمسي وأقام الدليل على أن خط طول الأوج الشمسي يتبع حركة تقهقر الاعتدالين.

وقد تمكن البتاني من إيجاد زاوية ميل الدائرة الكسوفية .وقام البتاني بحساب طول السنة الشمسية فوجده ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٦ دقيقة و٣٤ ثانية وذلك بفارق دقيقتين و٢٢ ثانية عن المقدار المعتمد حالياً .

****



10

أبو الوفا البوزجاني

أبو الوفا البوزجاني (٣٢٨هـ/ ٩٤٠ م - ٣٧٨هـ/ ٩٨٩ م) : هو محمد بن يحيى بن إسماعيل البوزجاني، من أعظم رياضيي العرب، ومن الذين لهم فضل كبير في تقدم العلوم الرياضية.

تعلم الرياضيات في بغداد وقدم مساهمات مهمة في عدة فروع من الرياضيات .

اهتم بالهندسة ومؤلفات إقليدس ،اهتم بالجبر وزاد على الخوارزمي وابتكر طرقاً جديدة في المثلثات، وأدخل القاطع والقاطع التمام وابتكر طريقة جديدة لحساب جيب الزاوية إلى ثمانية أرقام عشرية .

ويعتبر أبو الوفا البوزجاني من الرواد الذين مهدوا لتطوير الهندسة التحليلية وحساب التفاضل والتكامل وأوجد جداول الظلال والعلاقات بين الأضلاع والجيوب في المثلثات الكروية .

اهتم أبو الوفا بالفلك وأصبح عضواً وراصداً مميزاً في مرصد شرف الدولة في بغداد ، ولشهرته في الرصد الفلكي ، كان يرد إلى بغداد العديد من علماء الفلك من مختلف الأرجاء ليراقبوا أعماله في الرصد الفلكي .

وقد اهتدى أبو الوفا إلى معادلة مثلثية تبين مواقع القمر في السماء سماها (معادلة السرعة) كما استطاع اكتشاف الخلل الثالث في حركة القمر .

****



11

الحسن بن الهيثم

الحسن بن الهيثم (٣٥٤هـ / ٩٦٥م - ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م) عالم موسوعي مسلم قدم إسهامات كبيرة في الرياضيات والبصريات والفيزياء وعلم التشريح وعلم الفلك والهندسة والطب وطب العيون والفلسفة وعلم النفس والإدراك البصري والعلوم بصفة عامة بتجاربه التي أجراها مستخدمًا المنهج العلمي، وله العديد من المؤلفات والمكتشفات العلمية التي أكدها العلم الحديث.

ولد ابن الهيثم في البصرة ودرس فيها وفي بغداد ونبغ في علوم الرياضيات والفيزياء .دعاه الحاكم بأمر الله الفاطمي إلى مصر لبناء سد على نهر النيل، فاستقبله وأكرمه وأغدق عليه العطايا، ثم طلب إليه أن يصنع هندسة السد الذي وعد أن يقيمه جنوبي مدينة أسوان. لكن ابن الهيثم اكتشف أنه غير قادر على هندسة هذا السد فاعتذر إلى الخليفة لكن الأخير غضب عليه وصادر أمواله وأمتعته، وتخلص ابن الهيثم من تنكيل الخليفة به بأن تظاهر بالجنون وبقي على هذه الحال حتى توفي الخليفة المقتدر بالله، فخرج ابن الهيثم من بيته وأعيدت إليه أمواله وكتبه.

أهم مصنفات ابن الهيثم (كتاب المناظر) وهو في علم البصريات وكتاب (رسالة في الشفق) وكتاب (أصول الكواكب) وكتاب (سمت القبلة بالحساب). كما وضع ابن الهيثم مقالة مهمة في استخراج زاوية ارتفاع نجم القطب لمعرفة خط العرض.

وأهم ما قاله ابن الهيثم إن رؤية الأشياء تتحدد من انبعاث الأشعة من الجسم إلى العين فتخترقها وترتسم عليها الصورة، على عكس ما كان أرسطو يقول. وابن الهيثم كان أول من شرح تركيب العين وأطلق على أجزائها أسماء لا تزال مستعملة حتى الآن مثل الشبكية والقرنية والسائل الزجاجي .

****

12



أبو الريحان البيروني

اختارته اليونسكو كأهم عقلية علمية في التاريخ الإنساني.

عالم ومؤرخ وجغرافي وفلكي ورياضي وفيزيائي، ومترجم، ولد في المنطقة التي تحتلها دولة أوزبكستان حالياً، في سنة ٣٦٢هـ - ٩٧٣م.

ترك البيروني ما يقارب المائة مؤلف شملت حقول التاريخ والرياضيات والفلك وسوى ذلك، وأهم آثاره: كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية، كتاب تاريخ الهند، كتاب مقاليد علم الهيئة وما يحدث في بسيطة الكرة، كتاب القانون المسعودي في الهيئة والنجوم، كتاب استخراج الأوتار في الدائرة، كتاب استيعاب الوجوه الممكنة في صفة الإسطرلاب، كتاب العمل بالإسطرلاب، كتاب التطبيق إلى حركة الشمس، كتاب كيفية رسوم الهند في تعلم الحساب، كتاب في تحقيق منازل القمر، كتاب جلاء الأذهان في زيج البتاني، كتاب الصيدلية في الطب، كتاب رؤية الأهلة، كتاب جدول التقويم، كتاب مفتاح علم الهيئة، كتاب تهذيب فصول الفرغاني، مقالة في تصحيح الطول والعرض لمساكن المعمورة من الأرض، كتاب إيضاح الأدلة على كيفية سمت القبلة، كتاب تصور أمر الفجر والشفق في جهة الشرق والغرب من الأفق، كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، كتاب المسائل الهندسية.

ساهم البيروني في تقسيم الزاوية ثلاثة أقسام متساوية، وكان متعمقاً في معرفة قانون تناسب الجيوب. وقد اشتغل بالجداول الرياضية للجيب والظل بالاستناد إلى الجداول التي كان قد وضعها أبو الوفاء البوزجاني. واكتشف طريقة لتعيين الوزن النوعي. فضلاً عن ذلك قام البيروني بدراسات نظرية وتطبيقية على ضغط السوائل، وعلى توازن هذه السوائل. كما شرح كيفية صعود مياه الفوارات والينابيع من تحت إلى فوق، وكيفية ارتفاع

السوائل في الأوعية المتصلة إلى مستوى واحد، على الرغم من اختلاف أشكال هذه الأوعية وأحجامها. وقد نبّه إلى أن الأرض تدور حول محورها، ووضع نظرية لاستخراج محيط الأرض.

كتب أيضاً عن الصيدلة والأدوية كتاباً أسماه «الصيدلة في الطب» وكان الكتاب عن ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها.

****



13

ابن النفيس

أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحرم القُرشي الدمشقي الملقب بابن النفيس (٦٠٧هـ/ ١٢١٣م - ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨ م)

هو عالم وطبيب عربي مسلم، له مساهمات كثيرة في تطور الطب ويعد مكتشف الدورة الدموية الصغرى ويعتبر من رواد علم وظائف الأعضاء في الإنسان، حيث وضع نظريات يعتمد عليها العلماء إلى الآن.

ولد بدمشق في سوريا عام ٦٠٧هـ على وجه التقريب ونشأ وتعلم بها وفي مجالس علمائها ومدارسها.

وتتلخص نظرية ابن النفيس بخصوص الدورة الدموية، فى أن الدم يخرج من البطين الأيمن فى القلب إلى الرئة، وهناك يمتزج بالهواء ثم يعود إلى البطين الأيسر.. وهكذا أصبح ابن النفيس، الأستاذ الأول والأكبر للعالم البريطانى «وليم هارفى» الذى خطا خطوة جديدة معتمداً فى ذلك على اكتشاف ابن النفيس، وكشف سنة ١٦٢٨م عن الدورة الدموية الكبرى.

ابن النفيس ألف في الطب كما ألف في علوم أخرى مثل المنطق والفلسفة واللغة والبيان

والحديث وأصول الفقه، وكان واثقاً من نفسه متمكناً في ما يقول، واضح العبارة سهل الأسلوب، وكان يتمتع بشجاعة أدبية، مع حسن سيرة وطيب عشرة، حاضر البديهة يغلب عليه الهدوء مع الاتزان، والتنزه عما لا يليق والحكمة في التصرفات، يروى أنه مرض في آخر عمره فوصف له النبيذ فرفض أن يأخذه قائلاً: (لا ألقى الله وفي بطني شيء من الخمر).

****



14

نصير الدين الطوسي

أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (١٢٠١ - ١٢٧٤م)، المعروف باسم نصير الدين الطوسي.

عالم فلكي وبيولوجي وكيميائي ورياضياتي وفيلسوف وطبيب وفيزيائي ومتكلّم ومرجع شيعي فارسي. كان ينتمي إلى طائفة الإسماعيلية، وبعد ذلك اعتقد في مذهب الإثنا عشرية. اعتبره العالم والمؤرخ ابن خلدون أحد أعظم علماء الفرس.

ولد في طوس - وهي ناحية في منطقة خراسان في شمالي شرق إيران سنة ٥٩٧هـ وتوفي في بغداد سنة ٦٧٢هـ.

ألمّ الطوسي بعلوم اللغة والأدب ثم تحوّل إلى دراسة الفقه والمنطق والحكمة والرياضيات. يعدّ الطوسي من بين الذين اشتهروا بكثرة التأليف والتصنيف في مختلف العلوم والفنون المعروفة في عصره، كالتاريخ والأدب والفقه والتفسير والعقائد والحكمة والفلسفة والعرفان والأخلاق والهندسة والحساب والجبر والفلك وعلم التقويم وأحكام النجوم والأسطرلاب وغير ذلك من العلوم والفنون، وقد أصبحت مؤلفاته مرجعاً على امتداد قرون من الزمن، وكانت باللغتين العربية والفارسية، وقد أُحصي له حوالي ١٨٦ مؤلفاً ما بين كتاب وشرح ورسالة.



15

يوهانس جوتنبرج

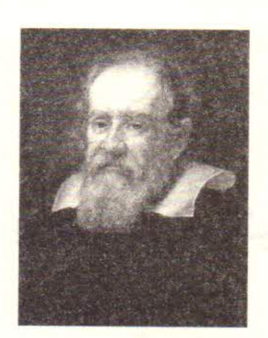
ولد يوهانس جوتنبرج عام ١٣٩٨م ونشأ في مدينة ماينز القريبة من مدينة فرانكفورت، وهي المنطقة التي اشتهرت بخصوبتها الزراعية وجودة أشجار العنب فيها، لذلك كانت مركزاً لعصر العنب من أجل صنع النبيذ. بدأ جوتنبرج حياته العملية في صك الذهب، ثم انتقل إلى العمل كناسخ. وهناك اقترب من عالم الكتب، وبدأ يهتم، بحكم خلفيته الفنية، بتقنية طباعتها وكيفية تحسينها.

يرى كثير من الباحثين أن تطوير اختراع الطباعة لم يحدث مصادفة في ماينز، ففي هذه المنطقة كانت تقنية العصر والكبس معروفة على نطاق واسع بسبب صناعة النبيذ، كما أن جوتنبرج نفسه بدأ حياته العملية في مجال صك الذهب الذي يعتمد على نفس التقنية. لذلك كان من المنطقي أن تلوح فكرة تطبيق نفس التقنية في مجال طباعة الكتب في ذهن الشاب جوتنبرج. وهذا ما حدث قرابة العام ١٤٤٨.

فقد اخترع هو القالب المطبعي الذي جعل الطباعة من حروف معدنية متحركة أمرًا عمليًا لأول مرة. وقد ضمن الاختراع الإمداد الكافي من الحروف التي كانت تُصب بطريقة منتظمة على أجسام معدنية متساوية، واستخدم جوتنبرج وزملاؤه اختراعه هذا لإنتاج كتب ممتازة في ماينتس بألمانيا خلال منتصف القرن الخامس عشر.

ولم يكسب جوتنبرج من وراء اختراعه هذا شيئاً، بل إنه عندما طبع الكتاب المقدس نسي أن يكتب اسمه على صفحاته. و قد استغرقته المشاكل والقضايا، ثم استغرقه العمل، ومضى فيه دون أن يدري أنه حقق للإنسانية إنجازاً رائعاً.

****



16

جاليليو جاليلي

جاليليو جاليلي (١٥٦٤ - ١٦٤٢م)، عالم فلكي وفيلسوف وفيزيائي إيطالي.

نشأ في بيئة علمية وكان أبوه يتمنى أن يكون ابنه طبيبا ولكنه آثر علوم الفلسفة والرياضيات على العلوم الأخرى قائلا إنها هي علوم الله، فاتجه نحو العلوم الطبيعية ودرس الفلك، ودرس نظرية كوبرنكس القائلة بدوران الكواكب حول الشمس التي عارضها رجال الدين بقوة وعنف. وكان جاليليو قد طور التلسكوب واستطاع رؤية القمر بشكل لم يره أحد قبله واستطاع أن يرى أقمار كوكب المشترى مما أكد له وجود نظام يشبه المجموعة الشمسية، وجعله يتبنى نظرية كوبرنكس، وهو ما جعله يتعرض للمحاكمة والسجن وحظر كتبه في آخر حياته(١٦٣٣م)..

كان العلماء يظنون أنه لو ألقي من ارتفاع ما بجسمين مختلفي الوزن فإن الجسم الأثقل وزنا يصل إلى الأرض قبل الآخر. لكن جاليليو أثبت بالنظرية الرياضية وبالتجربة خطأ هذا الاعتقاد، وأوضح أيضا خطأ عدة نظريات رياضية أخرى.

وفي اعتذار تأخر أكثر من ثلاثة قرون أعاد الفاتيكان في ٢ نوفمبر ١٩٩٢ لجاليليو كرامته وبراءته رسميًا، وتقرر عمل تمثال له فيها.





17

ماران ميرسين

عالم نظرية الأعداد وفيلسوف ولاهوتي وراهب فرنسي عاش في الفترة بين ١٥٨٨

و١٦٤٨ مكنه ترحاله الكثير أن يكون قناة اتصال بين أكاديميين أوروبيين أمثال ديكارت وجاليليو وفيرما وباسكال وهيجنز، كما أوحى باختراع ساعة البندول .

أعمال ميرسين الأولى كانت في الفلسفة والإلهيات، حيث نشر مؤلفات ضد الإلحاد والشكوكية. كان لميرسين علاقة صداقة قوية مع رينيه ديكارت وكان يدعم آراءه في الفلسفة. في المرحلة اللاحقة من حياته، ركز ميرسين أعماله حول الرياضيات، والفيزياء، ونظرية الموسيقى، وعلم الصوت، وقام بالعديد من التجارب في هذه المجالات.

في الرياضيات، طوّر ميرسين معادلة شهيرة للأعداد الأولية تعرف اليوم بمعادلة أعداد ميرسين الأولية.

****



18

بيير دي فيرمات

محام وعالم رياضيات فرنسي عاش بين ١٦٠١ و ١٦٦٥م وينسب إليه تأسيس نظرية الأعداد الحديثة، وحساب الاحتمالات باستقلالية عن باسكال، وكذلك اكتشاف الهندسة التحليلية باستقلالية عن ديكارت، وقد حصل على نتائج متطورة في مجالي أسس الهندسة التحليلية وحساب التفاضل، ولكنه لم يتمكن من نشرها، و أعلن أنه برهن المسألة غير المحلولة الشهيرة المعروفة باسم مبرهنة فيرما الأخيرة.

قام بصياغة قانون أقصر الأوقات لتعيين مسار الضوء بين نقطتين، وذلك في شرحه لعملية انكسار الضوء. كما وضع معادلة للرسم البياني للخط المستقيم، وآخر نظرياته الرياضية لم تُثْبت أو تُنْف بعد حتى الآن.

****



19

باسكال

بليز باسكال (١٦٢٣ - ١٦٦٢)، فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء، وبأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات وهو من اخترع الآلة الحاسبة.

أدَّت أعمال باسكال المهمة في مجال ضغط السوائل إلى إيجاد المبدأ المسمى قانون باسكال، الذي ظهر خلال الخمسينيات من القرن السابع عشر الميلادي. وينص هذا المبدأ على أن السوائل الموجودة في الأوعية تنقل ضغوطًا متساوية في كافة الجهات، كما يوضح العمليات التي تقوم بها ضاغطات الهواء، والمضخات الفراغية، والرافعات الهيدروليكية، ورافعات السيارات، والمضاغط.

ساعدت تجارب باسكال على إثبات أن للهواء وزناً، وأن ضغط الهواء يمكن أن ينتج فراغًا، وبذلك أزال شكوك العلماء في ذلك الوقت في إمكان وجود الفراغ.

وخلال الخمسينيات من القرن السابع عشر الميلادي قدم باسكال، وعالم الرياضيات الفرنسي بيير دي فيرمات نظرية الاحتمالات، وناقشا بعض تطبيقاتها.

بين عامي ١٦٥٦ و١٦٥٧م نشر باسكال ١٨ كتيباً ساخراً سميت الرسائل الريفية، وقد لقيت رواجاً كبيراً حينها، وساهمت في إيجاد أسلوب جديد في النثر الفرنسي.

****



20

إسحاق نيوتن

إسحاق نيوتن (١٦٤٣- ١٧٢٧م) فيزيائي إنجليزي وعالم رياضيات وعالم فلك

وفيلسوف وكيميائي وعالم باللاهوت وواحد من أعظم الرجال تأثيرًا في تاريخ البشرية.

يعد كتابه «الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية» الذي نشر عام ١٦٨٧م من أكثر الكتب تأثيرًا في تاريخ العلم، فقد وضع فيه أساس معظم نظريات الميكانيكا الكلاسيكية.

في هذا الكتاب، وصف نيوتن الجاذبية العامة وقوانين الحركة الثلاثة التي سيطرت على النظرة العلمية إلى العالم المادي في القرون الثلاثة التالية. ووضح «نيوتن» أن حركة الأجسام على كوكب الأرض والتي لها أجرام سماوية تحكمها مجموعة القوانين الطبيعية نفسها عن طريق إثبات الاتساق بين قوانين «كبلر» الخاصة بالحركة الكوكبية ونظريته الخاصة بالجاذبية؛ ومن ثم إزالة الشكوك المتبقية التي ثارت حول نظرية مركزية الشمس مما أدى إلى تقديم الثورة العلمية.

وفي علم البصريات، اخترع «نيوتن» أول تلسكوب عاكس عملي. وكذلك أيضًا طور نظرية الألوان معتمدًا على ملاحظة أن المنشور يحلل الضوء الأبيض إلى العديد من الألوان التي تشكل الطيف المرئي.

وبالإضافة إلى ذلك، صاغ قانون نيوتن للتبريد ودرس سرعة الصوت.

وبالنسبة لعلم الرياضيات، شارك نيوتن في تطوير حساب التكامل والتفاضل.

توفي نيوتن عام ١٧٢٧ ولم يتزوج قط ولم يكن له أطفال مسجّلون وكان أول من يدفن في مقابر العظماء بلندن .

****



21

يوهان ويلهلم رايتر

جون ويلهلم رايتر (١٧٧٦ - ١٨١٠م) عالم كيميائي وفيزيائي ألماني، ولد في هاينو بسيليزيا في بولندا.

يعود الفضل لرايتر في اكتشافه الأشعة فوق البنفسجية عام ١٨٠١م، وهي موجة كهرمغناطيسية ذات طول موجي أقصر من الضوء المرئي لكنها أطول من الأشعة السينية سميت بفوق البنفسجية لأن طول موجة اللون البنفسجي هو الأقصر بين ألوان الطيف، وهي تستخدم في العلاج الطبي، كحالات الأمراض الجلدية مثل الصدفية والبهاق.

كما يحسب لرايتر اختراع القضيب الجاف للبطارية الكهربية.

توفي رايتر في الرابعة والثلاثين في مدينة ميونيخ الألمانية عام ١٨١٠م.

****



22

جون ووكر

جون ووكر هو مكتشف أعواد الثقاب..

في عام ١٦٨١م حاول البريطاني روبرت بويل صنع أعواد الثقاب بغمس عدد من العيدان الخشبية المطلية بالكبريت في خليط من الكبريوت والفوسفور، ولكن العود التقط النار بسرعة كبيرة مما جعل هذا الاكتشاف غير عملي.

وفي عام ١٨٢٦م، كان الصيدلي جون ووكر يجري إحدى التجارب عندما خلط نسبة من كلوريد البوتاسيوم وكبريتيد الأنتيمون وقام بتقليبهما باستخدام عود من الخشب، وبعد فترة قليلة التصق الخليط بالعود الخشبي.

وحاول واكر أن يفصل الخليط عن العود بحكه في حجر صخري فوجد أن هناك شرارات تصدر نتيجة الاحتكاك، وهكذا كانت بداية أعواد الثقاب، التي تم تطويرها وتأمينها حتى وصلت لما هي عليه اليوم.

****





23

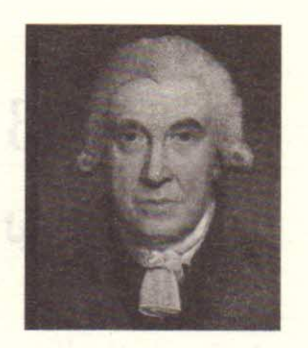
ليونارد أويلر

عالم رياضيات وفيزياء سويسري المولد عاش من ١٧٠٧ حتى ١٧٨٣ ، وقد عمل معظم الوقت في سان بطرسبرج الروسية ، ثم في برلين بدعوة من فريدريك الأكبر، ولقد اشتهر بقدرته على إنجاز العمليات المعقدة ذهنيا ، وواصل عمله حتى بعد فقد بصره ، ويعتبر واحدا من أعظم الرياضيين عبر التاريخ ، فقد نشر أكثر من ٤٠٠ ورقة بحثية و كتابا منهجيا اهتمت بكل فروع الرياضيات تقريبا هذا بالإضافة إلى ٣٥٠ ورقة ظهرت بعد وفاته ، عمل أويلر في جميع فروع الرياضيات تقريبا كالهندسة والتكامل وحساب المثلثات والجبر و نظرية الأعداد وأيضا في الفيزياء المتصلة ونظرية لينر وفي فروع أخرى من الفيزياء.

من الموضوعات الرياضية التي تحمل اسم أويلر:

- معادلة أويلر بيرنولي وهي معادلة تفاضلية من الدرجة الرابعة تصف تمطط الأجسام الصلبة.
- مستقرة أويلر ماشيروني.
- طريقة أويلر ماروياما لحل معادلات تفاضلية احتمالية.
- معادلة أويلر وهي معادلة تصف خاصية الموائع ولها أهمية كبيرة في الهيدرودناميكية.
- تمثيل أويلر للأعداد المركبة.
- زوايا أويلر (نظام إحداثيات).
- عدد أويلر e=٢،٧١٨٢٨.
- طريقة أويلر في حل المعادلات التفاضلية رقميًا.
- دائرة أويلر.
- مستقيم أويلر.

****



24

جيمس واط

جيمس واط (١٧٣٦ - ١٨١٩م)مخترع أسكتلندي، ساهم في بلوغ الثورة الصناعية ذروتها باختراع المحرك البخاري المكثف، الذي حول المحرك البخاري من اختراع مقتصر على ضخ المياه من المناجم بكفاءة محدودة، إلى اختراع يحرك الثورة الصناعية ويغير وجهها.

لم يكمل واط تعليمه الجامعي، ولكنه كان ذا قدرات ميكانيكية فائقة، وحين بلغ العشرين (١٧٥٦) حاول أن يبدأ عمله في جلاسجو صانعاً للأدوات العلمية. ولكن نقابات حرف المدينة أبت منحه الرخصة بحجة أنه لم يكمل تعليمه، ولكن جامعة جلاسجو أعطته ورشة داخل أرضها. وأثناء عمله تردد إلى محاضرات الكيمياء التي يلقيها جوزيف بلاك، وكسب صداقته ومساعدته، واهتم خاصة بنظرية بلاك في الحرارة الكامنة. ثم تعلم الألمانية والفرنسية والإيطالية ليقرأ الكتب الأجنبية بما فيها كتب الميتافيزيقا والشعر.

في عام ١٧٧٣م اشترك واط مع رجل الصناعة ماثيو بولتن في تطوير المحرك البخاري وإنتاجه تجاريًّا، وتصنيع باقي اختراعات واط، ومنها (المقياس المائي).

تكريماً لإنجازاته، تم إطلاق اسمه على وحدة القدرة الكهربية (الواط).

****



25

لافوازييه

أنطوان-لوران دو لافوازييه (١٧٤٣م ـ١٧٩٤م)، أحد النبلاء الفرنسيين ذو صيت في تاريخ الكيمياء والتمويل والأحياء والاقتصاد. هو أول من صاغ قانون حفظ المادة،

وتعرّف على الأكسجين وقام بتسميته (في عام ١٧٧٨م)، وساعد في تشكيل نظام التسمية الكيميائي. وعادةً يشار إلى لافوازييه بأنه أحد آباء الكيمياء الحديثة، وكان له معرفة بالفلك وعلم النبات أيضاً. عندما ولد لافوازييه في باريس كان علم الفيزياء متخلفاً كثيراً عن علوم الكيمياء والرياضيات والفلك، وعلى الرغم من أن كثيراً من الحقائق الكيميائية قد اهتدى إليها العلماء، فإن أحداً منهم لم يفلح في أن يصوغ هذه الحقائق في نظرية شاملة. وكان يُعتقد في هذا الوقت خطأ أن الهواء عنصر. كما لم يفهم أحد مكونات النار، وكان يُعتقد أيضاً أن كلَ المواد القابلة للاحتراق تتكون من مادة سميت «الفلوجيستون»، وأن هذه المادة تنطلق أثناء الاحتراق. وفي الفترة بين ١٧٥٤ و ١٧٧٤ أفلح عدد من الكيميائيين النابهين مثل جوزيف بلاك وجوزيف بريستلي وهنري كافنديش وغيرهم في فصل غازات هامة كالأكسجين والهيدروجين وثاني أكسيد الكربون. ولما كان هؤلاء العلماء قد سلموا بوجود مادة الفلوجيستون فإنهم لم يدركوا معنى المواد الكيماوية التي اكتشفوها، فكانوا يشيرون مثلاً إلى الأكسجين على أنه الغاز الذي تجرد من الفلوجيستون ولم يفهم أحد في ذلك الوقت لماذا يزداد احتراق عود من الخشب في غاز الأكسجين أكثر من احتراقه في الغاز العادي.

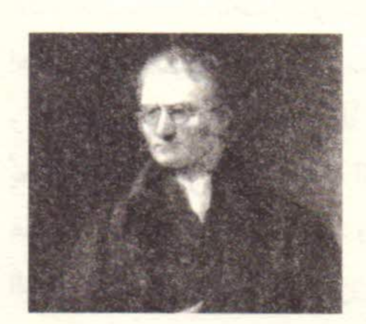
أدخل لافوازييه مصطلحات وأسماء كيميائية جديدة قبلها غيره من الكيميائيين وحلت محل النظام القديم. استطاع لافوازييه وحده أن يضم فتافيت الحقائق الكيميائية التي اكتشفت. ويصنع منها إطاراً متكاملاً. وأول ما فعله هو إنكار ما سماه العلماء بالفلوجيستون، كما أنه الوحيد الذي أكد أن الاحتراق معناه الاتحاد الكيميائي بين الأكسجين والمادة المشتعلة، كما أن الماء ليس عنصراً ولكنه اتحاد كيميائي بين الأكسجين والهيدروجين ، كما أن الهواء ليس عنصرا وإنما هو أيضاً مركب من غازين هما الأكسجين والهيدروجين، وكان لافوازييه أول من اتخذ للعناصر وللمعادلات الكيميائية رموزاً. وبمقتضى هذه الرموز أصبحت الكيمياء عالمية، ويمكن فهمها في كل لغة.

ساهم لافوازييه أيضاً بصورة متواضعة في دراسة علم الجيولوجيا وكذلك في علم وظائف الأعضاء. وهو الذي أثبت أن عملية التنفس هي عملية احتراق أيضاً، وبناء على ذلك فإن الكائنات الحية، الحيوان والإنسان، تستمد طاقتها من عملية احتراق بطيئة للمواد

العضوية مستخدمة في ذلك الأكسجين الموجود في الهواء الذي نستنشقه. ولهذه الدقة والوضوح والقدرة الهائلة على التنظير استحق لافوازييه أن يوصف بأنه أبو علم الكيمياء.

حوكم لافوازييه في محاكمات الثورة الفرنسية وأعدم سنة ١٧٩٤م.

****



26

دالتون

جون دالتون (١٧٦٦ - ١٨٤٤م) كيميائي بريطاني توصل للنظرية الذرية.

انتهى من دراسته الأولية وهو في الحادية عشرة من عمره ثم علم نفسه بنفسه وأدخل أهم الفروض العلمية في الدراسات العلمية وعرض موضوع الذرة بطريقة واضحة وشرح كل التفاعلات الكيميائية وأوضح وجود عدد لا نهائي من الذرات، وتوصل عام ١٨٠٤م إلى نظرية الذرة وسجل الأوزان النوعية.

لقد أحيا العالم دالتون فكرة ديمقريطس حول انقسام المادة وبنيتها المجهرية الذرية، فافترض بأن ذرات النوع الكيميائي الواحد تكون متماثلة فيما بينها وذات نفس الكتلة، بينما ذرات الأنواع المختلفة تكون بدورها مختلفة واعتبر أن الذرة متعادلة كهربائيًا. وبخلاف الكيمياء فقد اهتم دالتون بدراسة الغازات والطقس. كما أنه اكتشف عمى الألوان لدى بعض الناس، وقد كان هو نفسه من هؤلاء.

تعلم دالتون على يد العلامة الضرير جون هوف اللغة اليونانية واللاتينية والفرنسية والرياضيات ونال إعجابه وتقدير زملائه وسكان المدينة. قام بكتابة مقالات في مجلة لتبسيط العلوم ودرس المذهب الطبيعي في الفلسفة في الكلية الجديدة في مانشستر وكندال في آن واحد معا. ثم انتقل كليًا إلى مانشستر العام ١٧٩٣.

يعد دالتون أول من وضح النظرية العلمية الذرية وفي العصر السابق لمجيء دالتون

كان العلماء قد تمكنوا من فصل الماء إلى أكسجين و هيدروجين ولكنهم لم يتمكنوا من فصل تلك الغازات إلى أجزاء أبسط منها. ومن أهم مؤلفاته «نظام جديد للفلسفة الكيميائية» سنة ١٨٠٨م توفي دالتون. سنة ١٨٤٤م في مانشستر بإنجلترا.

****



27

أندريه ماري أمبير

أندريه ماري أمبير (١٧٧٥ - ١٨٣٦م) ولد في مدينة ليون الفرنسية، وقد تولى أبوه تربيته حسب المبادئ الفلسفية لجون جاك روسو وكان معروفاً عنه فرط فضوله وحبه الاطلاع واهتمامه بعلوم وفنون عصره، مما ساهم في ظهور علامات النبوغ عليه مبكراً.

بدأ أمبير حياته المهنية كأستاذ في ثانوية ليون والتي تحمل اسمه حالياً، ثم عضواً في أكاديمية العلوم، ثم أستاذاً بالمدرسة متعددة التقنيات، ثم مفتشاً عاماً للجامعة .

اهتم أمبير بالرياضيات والكيمياء وعلم النباتات والفلسفة وكذلك بالشعر والموسيقى شأنه في ذلك شأن من عاصروه ،لكنه يبقى فيزيائيًا بالدرجة الأولى نظرا لاكتشافاته الهامة في مجالها، إذ يقال إن نيوتن أبو الميكانيكا وأمبير أبو الكهرباء.

أجرى أمبير عدة تجارب على الظواهر الكهرومغناطيسية بعد أن سمع باكتشاف أورستيد لتأثير التيار الكهربي في سلك على إبرة مغناطيسية بقربه. وقد بيَّن أمبير أن هذا التأثير بين سلكين يحملان تيارين يحدث بفعل المجالين المغناطيسيين حولهما.

وقد سُمِّيتْ وحدة التيار الكهربائي «أمبير» أو «أمب» نسبة إليه ، حيث يعود إليه الفضل في إيجاد البرهان الكامل للعلاقة بين الكهرباء والمغناطيسية. كما أنه طور طريقة جديدة لتصنيف العنصر الكيميائي.

****



28

كارل فريدريك جاوس

يوهان كارل فريدريك غاوس (١٧٧٧ -١٨٥٥م) عالم ألماني ملقب بـ"أمير الرياضيات" ويعتبر واحداً من العلماء الثلاثة الأهم في تاريخ الرياضيات، كان رياضيًا وفيزيائيًا ساهم بالكثير من الأعمال في نظرية الأعداد، والإحصاء، والتحليل الرياضي، والهندسة التفاضلية، وعلم الإستاتيكا الكهربائية، وعلم الفلك، والبصريات.

ارتبط جاوس منذ صغره بعالم الأرقام، حتى إنه نفسه كان يقول إنه تعلم الحساب قبل تعلم الكلام. واستمرت هذه العلاقة الحميمة طيلة حياته، نجح خلالها في اكتشاف طبيعة الأعداد الأولية، واستطاع تطوير مفهوم الأعداد المركبة، التي ساعدت في حساب الكثير من الظواهر الفيزيائية. ولم يرتضِ هذا الرياضي الكبير أن تظل أفكاره مجردة تعيش في عالم الجبر والحساب، فاستثمر نظرياته وملاحظاته في مجالات مفيدة من الحياة العملية، مثل قياس سطح الأرض وحساب مسار الأجسام الفضائية وتحديد موعد عيد الفصح فلكيًا.

صاغ غاوس طريقة أصغر المربعات واستنبط حلًا للمعادلات ذات الحدين وأثبت قانون التبادل التربيعي أسس النظرية الرياضية للكهرباء، وأطلق اسمه على الوحدة الكهرومغناطيسية المستخدمة لقياس الحث المغناطيسي غاوس.

وتكريما لذكراه فإن صورته طُبعت على الوجه الخلفي من المارك الألماني فئة العشرة ماركات قبل أن تحل العملة الأوربية الموحدة محل المارك.

****



29

صمويل مورس

صمويل مورس (١٧٩١ - ١٨٧٢م) مخترع أمريكي يرجع له الفضل في اختراع التلغراف، عمل رساماً طوال حياته لكنه لم يلق التقدير الذي يستحقه فعانى الفقر في أول حياته.

أنشأ الأكاديمية الوطنية للتصميم؛ وصنع أول نموذج عملي للتلغراف سنة ١٨٣٥ فأحدث ثورة في مجال الاتصالات. وفي ٢٤ مايو ١٨٤٤ افتتح الخط، وجرت أول تجربة رسمية له، أرسل فيها مورس عبارته الشهيرة «ما فعل الله» وهي عبارة اختارتها آني إلسورث ـ ابنة هنري إلسورث مفوض براءات الاختراع ـ من الكتاب المقدس (سفر العدد ٢٣:٢٣). وكان إلسورث قد تبنى اختراع مورس وساعد في توفير الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذه.

وفي سنة ١٨٥١ تبنت أوروبا رسميًا جهاز مورس ليكون الجهاز المعتمد في الاتصالات التلغرافية في أوروبا، غير أن المملكة المتحدة ـ ومستعمراتها الشاسعة ـ احتفظت بجهاز كوك وويتسون.

****



30

تشارلز جوديير

تشارلز نيلسون جوديير (١٨٠٠ - ١٨٦٠م) كيميائي ومخترع أمريكي. استطاع أن يخترع طريقة لتقوية المطاط.

كان أول من شاهد المطاط الطبيعي الرحالة كريستوفر كولمبس عندما وصل إلى هاييتي عام ١٤٩٣م. وفي عام ١٥٢١ رأى بعض المستكشفين الأسبان جماعات الوطنيين من أهل المكسيك يستخدمون مادة مرنة مستخرجة من إحدى النباتات وكان اسمها الوطني «كاو أوتشو» وهي تعني في لغتهم شجرة الدموع ، وقد اشتق الاسم الشائع للمطاط وهو «كاوتشوك» من هذا الاسم الوطني . ولم يكن للمطاط أي فائدة معروفة في ذلك الحين، وإن كان «جوزيف بريستلي» الذي اكتشف غاز الأكسجين، قد وجد عام ١٧٦٦م أن المطاط يمحو الكتابة بالرصاص من على الورق. لم تكن خواص المطاط تجعله صالحا للاستخدام في كل الأغراض، فقد كان يلتصق بكثير من المواد، وسريع التأثر بالحرارة ولا يتحمل الإجهاد عند استخدامه في أشياء تحتاج إلى مرونة عالية .

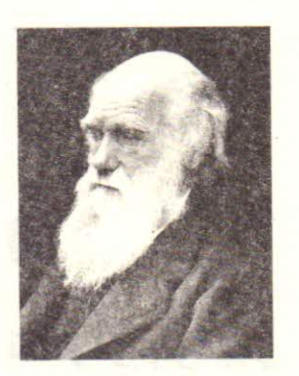
بدأ تشارلز تجاربه باستعمال نوع خام من المطاط بهدف جعل هذه المادة مفيدة في عمليات التصنيع. وبعد عدة تجارب قام بها اكتشف أن مادة الكبريت تساعد على تقليل لُزوجة المطاط. توفي تشارلز جوديير في مدينة نيويورك بعد أن تدهورت حالته الصحية، قبل ستة أشهر من إتمامه سن الستين ومات فقيراً.

في عام ١٨٩٨م أي بعد مرور ٣٨ عاما على وفاته قام مهاجران ألمانيان بتأسيس شركة لإنتاج الإطارات المطاطية تحت اسم شركة جوديير تيري وروبر تخليداً وعرفاناً له.

****

31

تشارلز داروين



إنه صاحب نظرية النشوء والارتقاء التي حاولت تقديم تصور لنشأة الإنسان والحياة الحيوانية على الأرض، ورفضتها الديانات السماوية الثلاث.

ولد في إنجلترا سنة ١٨٠٩م لعائلة علمية، فوالده هو الدكتور روبرت وارنج داروين، وكان جده «ارازموس داروين» عالماً ومؤلفاً بدوره، وضع كتاب « قوانين الحياة الحيوانية» هذا الكتاب الذي وضع الأساس في نظرية التطور.

بدأ اهتمام داروين بالتاريخ الطبيعي أثناء دراسته للطب ثم اللاهوت في الجامعة. ومن خلال ملاحظاته للأحياء قام داروين بدراسة التحول في الكائنات الحية عن طريق الطفرات وطوّر نظريته الشهيرة في الانتخاب الطبيعي عام ١٨٣٨م. ومع إدراكه لردّة الفعل الذي يمكن أنّ تحدثه هذه النظرية، لم يصرّح داروين بنظريته في البداية إلا إلى أصدقائه المقربين في حين تابع أبحاثه ليحضّر نفسه للإجابة على الاعتراضات التي كان يتوقعها على نظريته. وفي عام ١٨٥٨م بلغ داروين أن هنالك رجلاً آخر، وهو ألفريد رسلووليس، يعمل على نظرية مشابهة لنظريته مما أجبر داروين على نشر نتائج بحثه.

ذهب داروين إلى أن الإنسان ليس إلا واحداً من بين الكائنات المتطورة عن حيوانات أقل درجة (صورة متطورة من القرد)، وأنه ليست له هذه الأهمية التي كان يتصورها معظم الناس في الماضي، فمن يدرى ربما سبقته كائنات أخرى في التطور.

توفى داروين في التاسع عشر من إبريل عام ١٨٨٢م، وترك نظريته سائدة لفترة، ثم بدأت في التراجع بداية من النصف الثاني من القرن العشرين في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة، ويحاول بعض العلماء اليوم إحياءها، تحت مسمى «الداروينية الجديدة»..

****



32

وليام مورتون

هو طبيب أسنان أمريكي ولد في التاسع من أغسطس ١٨١٩ بتشارلتون بولاية ماساشوستش الأمريكية، دخل التاريخ باعتباره أول من استخدم التخدير في العمليات الجراحية.

بدأ التخدير يأخذ شكل آخر بداية من أواخر القرن الثامن عشر، فاكتشف الكيميائي بريستلي غاز أكسيد النيتروز الذي له تأثير مخفف للألم، كما اكتشف مايكل فاراداي أن استنشاق غاز الأثير له تأثير يسبب فقدان الإحساس بالألم. وتوصل د. هوارس ويلز إلى استخدام «الغاز المضحك» أو أكسيد النيتروز كوسيلة للتخدير أثناء إجراء جراحات الأسنان، ولكن لم يكتب لويلز النجاح في عرض تجاربه أمام الأطباء.

جاء دور مورتون بعد ذلك، وقد توصل إلى أن «الغاز المضحك» ليس وسيلة فعالة في تخفيف آلام المرضى أثناء إجراء العمليات الجراحية، فلجأ إلى استخدام «الأثير» والذي عرف عنه أن له خواصاً خافضة للألم ومفقدة للإحساس.

انكب مورتون على تجاربه على الأثير كمخدر، وكانت البداية عندما جربه على كلبه، ووجد أنه بعد التخدير يعود إلى وعيه بعد فترة قصيرة أو طويلة تبعاً لمقدار جرعة الأثير المعطاة، ثم جربه مرة أخرى على نفسه في خلع أسنانه، وكانت أول تجربة فعلية طبقها على حالة مرضية في ٣٠ سبتمبر ١٨٤٦م عندما استخدمه في إجراء إحدى الجراحات في أسنان مريض له أبدى استعداده لتحمل أي شيء من أجل التخلص من الألم، وبالفعل استخدم مورتون «الأثير» في تخدير المريض وعندما أفاق من التخدير قال لمورتون إنه لم يشعر بأي ألم أثناء الجراحة، وكان هذا إيذاناً بفتح باب جديد في الطب من أجل القضاء على الألم أثناء إجراء العمليات الجراحية.

****



33

فلورنس نايتنجيل

ولدت فلورنس نايتنجيل(١٨٢٠ـ١٩١٠م) فى بلدة فلورنسا بإيطاليا لعائلة ثرية تؤمن بتعليم المرأة.

في عام ١٨٥١م تعلمت فلورنس التمريض، وصارت رائدة للتمريض الحديث وأول من وضع قواعده .

كانت تؤمن بأهمية وضرورة وضع برامج لتعليم التمريض وتدريس آدابه، وأن تكون هذه البرامج فى أيدي نساء مدربات وعلى أخلاق عالية يتحلين بالصفات الحميدة، كما أنها أول من وضعت مستويات للخدمات التمريضية والخدمات الإدارية فى المستشفيات، واهتمت بالنظافة وقواعد التطهير.

تطوعت فلورانس فى حرب القرن عام ١٨٥٤م وقامت بتمريض الجنود فى الجيش، ونتيجة لمجهوداتها فى الحرب تبرع لها الشعب الإنجليزي بالنقود لتنشئ مدرسة لتعليم الممرضات فى مستشفى سان توماس بإنجلترا، وكانت تنتقى طالباتها بدقة.

****



34

جريجور مندل

جريجور يوهان مندل (١٨٢٢ - ١٨٨٤ م) أبو علم الوراثة.

راهب نمساوي أجرى الكثير من التجارب واكتشف القوانين الأساسية للوراثة. أدت تجاربه في تكاثر نبات البازلاء إلى تطور علم الوراثة وكانت تجاربه هي الأساس لعلم الوراثة الذي يشهد تقدماً في عالم اليوم.

ولد في بلدة هينزندورف بالنمسا. كان والداه مزارعين فقيرين، وكان مندل فاشلاً بالدراسة، تقدم مرتين لامتحان يؤهله لتدريس الثانوية لكنه فشل. ولما كان كثير من المدرسين آنذاك كهنة، فقد دخل مندل عام ١٨٤٣م دير القديس توماس (بجمهورية التشيك حالياً) وعمره ٢١ عاماً، وأصبح قسيساً.

كان الدير في ذلك الوقت، مركزاً علميًّا بالإضافة إلى كونه مركزاً دينياً؛ فالتقى مندل بالعديد من العلماء البارزين هناك. وفي عام ١٨٥١م ابتعثه الدير لدراسة العلوم والرياضيات في جامعة فيينا الشهيرة.

في عام ١٨٥٣م عاد إلى الدير، ودرّس علم الأحياء والفيزياء في مدرسة عليا محلية لمدة ١٤ سنة، ثم صار رئيساً للدير فانشغل عن أبحاثه، وفي عام ١٨٨٤م توفي.

نشرت نتائج بحوث مندل وخلاصة تجاربه في علوم الوراثة عام ١٨٦٠م إلا أن أحداً لم يتنبه لها بسبب اهتمام العلماء بنظرية دارون في حينها إلى أن عثر علماء على التقرير عام ١٩٠٠م وهنا عُرف فضل أبحاثه على علم الوراثة.

****



35

ألفريد نوبل

هو مخترع الديناميت ومؤسس الجائزة التي تحمل اسمه إسهاما منه في تشجيع التفوق في المجالات العلمية والأدبية.

ولد ألفريد نوبل في ٢١ أكتوبر ١٨٣٣م في مدينة ستوكهولم، عاصمة السويد. درس علوم الطبيعة والكيمياء واللغات والآداب، وما إن بلغ السابعة عشرة من عمره حتى أتقن خمس لغات وهي السويدية، والروسية، والفرنسية، والإنجليزية، والألمانية.

كان أبوه يملك مصنعاً لمادة النيتروجلسرين شديدة الانفجار، وقد عمل ألفريد على ترويض وضبط استعمال تلك المادة فتوصل إلى اختراع الديناميت في عام ١٨٦٦م، وحصل على براءة اختراعه، فتهافتت على شرائه شركات البناء والمناجم والقوات المسلحة، وانتشر استخدامه في جميع أنحاء العالم، وقام ألفريد بإنشاء عشرات المصانع والمعامل في عشرين دولة، وجنى من وراء ذلك ثروة كبيرة جدًا حتى أصبح من أغنى أغنياء العالم.

تصور ألفريد بأنه بهذا الاختراع قد عمل على إسعاد البشرية وعندما تبين له خطأ مقصده قرر في أواخر حياته أن يهب بعض ثروته لكل من يُسهم في إسعاد ورخاء البشر وتقديمها عبر جائزة نوبل.

مات ألفريد نوبل يوم العاشر من ديسمبر سنة ١٨٩٦م في مدينة سان ريمو الإيطالية وحيداً، وقد خلف وراءه ثروة طائلة قُدرت بحوالي ٣٠ مليون كورونا سويدية، ووصية باستثمار الجانب الأكبر من ثروته في مشروعات ربحية يتم من ريعها منح خمس جوائز سنوية لأكثر من أفاد البشرية في مجالات حددها وهي: مجالات الكيمياء، والفيزياء، والطب أو الفيسيولوجيا، والأدب، والسلام العالمي.

****



36

ويلهلم رونتجن

ويلهلم كونراد رونتجن (١٨٤٥-١٩٢٣م).

في عام ١٨٩٥ استطاع العالم الفيزيائي الألماني ويلهيلم رونتجن اكتشاف أشعة إكس بينما كان يجري بعض الاختبارات على أشعة الإلكترون الصادرة من أنابيب الغاز، وذلك بعد أن أدرك أن الشاشة البلورية في معمله أصبحت تتوهج بأشكال الأدوات التي اخترقتها بعض الأشعة. وللتحقق من الأمر قام بوضع العديد من الأشياء بين الأنبوب والشاشة فوجد الشاشة لا تزال تتوهج، وفي النهاية وضع يده أمام الأنبوب ليرى شبح عظام يده على الشاشة، ومن هنا ظهرت أشعة رونتجن، أو أشعة إكس (التي تترجم بالأشعة السينية).

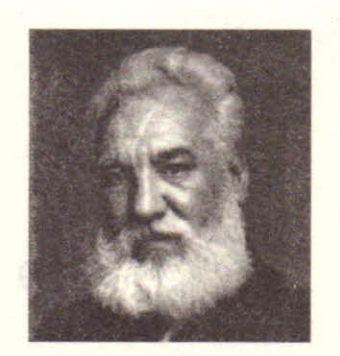
من أهم استخدامات أشعة إكس استخدامها في الطب إذ تستخدم للتعرف على التركيب الداخلي لجسم الإنسان والحيوانات، لأنها تساعد على تصوير العظام والأنسجة الداخلية وإظهارها بشكل تام .

رفض رونتجن تسجيل براءة اختراع للأشعة، وذلك ليتم الاستفادة منها على نحو عالمي، رغم أن براءة الاختراع كان من شأنها أن تدر عليه دخلاً عظيماً.

وقد تم تكريم رونتجن على هذا الاكتشاف العظيم بنيله أول جائزة «نوبل» في مجال

الفيزياء وذلك في ديسمبر من عام ١٩٠١، وقد قام بالتبرع بقيمة الجائزة كاملة إلى الجامعة لتنفقها في أبحاثها العلمية، كما حصل على الدكتوراه الفخرية في الطب. وعندما مات عام ١٩٢٣ كان مفلساً تماماً جراء التضخم الاقتصادي الذي لازم الحرب العالمية الأولى.

****



37

ألكسندر جراهام بل

كانت والدته وزوجته من الصم، وكان والده وجده وأخوه من العاملين في مجال التخاطب وتعليم الصم النطق، وهو ما ساهم في تحديد مستقبله، ودفعه للاهتمام بالصوتيات وعلاج الصمم، حتى صار مدرساً لفسيولوجيا الصم والبكم.

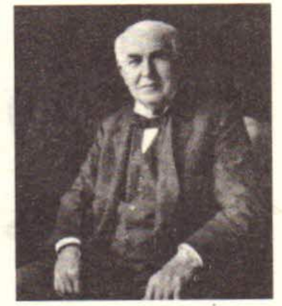
قادته أبحاثه عن اختراع جهاز يقوى السمع لدى ضعاف السمع إلى اختراع الهاتف.

إنه ألكسندر جراهام بل (١٨٤٧ - ١٩٢٢م)، ولد في أدنبرة باسكتلندا، وتلقى تعليمه فيها وفي لندن، وفي عام ١٨٧٠ هاجر لكندا ومنها إلى الولايات المتحدة، حيث أسس في ولاية بوسطن مدرسته للصم والبكم، وفي عام ١٨٧٤م توصل لاختراع الهاتف، وعرضه في معرض دولي بفلادليفيا، حيث لقي اهتماماً عظيماً، فأنشأ في سنة ١٨٧٧م شركة لإنتاجه، وكان نجاحه سبباً في منحه الجنسية الأمريكية سنة ١٨٨٢م.

وبداية من عام ١٨٩٥م اهتم بل بعلم الطيران ، وفي عام ١٩٠٧ ابتكر طائرة ورقية قادرة على حمل شخص ، وكان له دور في تطوير الطائرة البحرية التي وصلت سرعتها ١١٣ كيلو متر في الساعة ، وكانت المركب الأسرع في العالم .

وفي سنة ١٩٢٢م توفي جراهام بل في كندا، وقد أسس لاختراعاته بعد موته متحف خاص.

****



38

توماس أديسون

توماس أديسون (١٨٤٧ - ١٩٣١م)، صاحب أكثر من ألف اختراع مسجل باسمه، والمفارقة أنه لم يتعلم في مدارس الدولة إلا ثلاثة أشهر، فقد وجده ناظر المدرسة طفلا بليدا متخلفا عقليا، والحقيقة أنه كان يعاني مشكلة في السمع فتولت أمه التي كانت تعمل مدرسة تعليمه وتثقيفه.

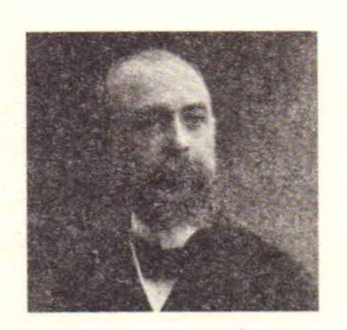
عمل في صباه بائعاً للجرائد، ثم عمل موظفاً لإرسال البرقيات في محطة للسكك الحديدية مما ساعده على اختراع أول آلة تلغرافية ترسل آليا.

في عام ١٨٧٦م أسس أديسون معمله، وتوالت مخترعاته، فاخترع جهاز الجرامفون(الذي يقوم بتسجيل الصوت على أسطوانات)، وفي عام ١٨٨٧م اخترع المصباح الكهربي، وفي عام ١٨٨٨ قام باختراع الكينتوسكوب (kinetoscope) وهو أول جهاز لعمل الأفلام، كما قام باختراع بطارية تخزين قاعدية. في عام ١٩١٣ أنتج أول فيلم سينمائي صوتي. في الحرب العالمية الأولى اخترع نظاماً لتوليد البنزين ومشتقاته من النباتات. خلال هذه الفترة عين مستشارا لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية. وقد سجل أديسون أكثر من ١٠٩٠ براءة اختراع.

عرف عن أديسون مثابرته حيث كان يعمل ١٩ ساعة يوميًا، وقد أثرت عنه المقولة الشهيرة: النجاح يتكون من ١٪ عبقرية، و٩٩٪ مجهودا.

توفي أديسون في ولاية نيوجيرسي عام ١٩٣١م.

****





39

هنري بيكريل

أنطوان هنري بيكريل (١٨٥٢ - ١٩٠٨م)، عالم فيزياء فرنسي. ينحدر من عائلة فيزيائية حيث كان والده وجده فيزيائيين وأستاذين في المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي بباريس.

تلقى تعليمه الثانوي والجامعي في أشهر المعاهد الفرنسية، وقد حصل على جائزة نوبل في الفيزياء بفضل مساهمته العظيمة في اكتشاف النشاط الإشعاعي سنة ١٩٠٣، بالاشتراك مع الزوجين كوري.

في الأول من مارس عام ١٨٩٦ كان بيكريل يدرس خصائص بعض المعادن، وكان مهتمًا بالتحديد بدراسة قابليتها على عكس الضوء المرئي عند تعرضها لضوء الشمس، ومن بين تلك المعادن عينة من خام اليورانيوم.

وبمحض الصدفة لاحظ بيكريل انبعاث أشعة غير مرئية من خام اليورانيوم دون أن يتعرض لأشعة الشمس، وقد أثرت هذه الأشعة بشكل غير متوقع على فيلم فوتوغرافي بنفس الطريقة التي يؤثر فيها الضوء المرئي على الفيلم الفوتوغرافي.

أما الصدفة التي أدت إلى هذا الكشف فقد كانت عندما تعرض فيلم فوتوغرافي موضوع في أحد أدراج مكتب بيكريل للأشعة غير المرئية الناتجة عن أحد أملاح اليورانيوم الموضوع صدفة في الدرج نفسه، وعند تظهير الفيلم بعد أربعة أيام لاحظ ظهور صورة مفتاح على الفيلم، وقد كان المفتاح موضوعاً أصلاً على صفيحة الفيلم الفوتوغرافي.

فتحت هذه الظاهرة باب الاستفادة من الطاقة النووية، كمصدر هائل وغير مسبوق للطاقة.

****



40

سيجموند فرويد

سيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩). هو طبيب نمساوي أسس مدرسة التحليل النفسي.

ولد سيجموند فرويد في مدينة فريبورج بمقاطعة مورافيا بجمهورية التشيك الحالية من والدين يهوديين. نشأ يهوديًا، وكان أصدقاؤه من غير اليهود نادرين إذ كان لا يأنس لغير اليهود ولا يطمئن إلا إليهم.

دخل الجامعة عام ١٨٧٣م وكان يصر على أنه يرفض رفضاً قاطعاً أن يشعر بالدونية والخجل من يهوديته. لكن هذا الشعور الموهوم بالاضطهاد ظل يلاحقه على الرغم من احتلاله أرقى المناصب.

في سنة ١٨٨٥م غادر فيينا إلى باريس وتتلمذ على شاركوت مدة عام حيث كان أستاذه هذا يقوم بالتنويم المغناطسي لمعالجة الهستيريا وقد أعجب فرويد به، وهو الذي أكّد له أن بعض حالات الأمراض العصبية يكون سببها مرتبطاً بوجود اضطراب في الحياة الجنسية.

في سنة ١٨٨٦م عاد إلى فيينا وبدأ يشتغل بدراسة الحالات العصبية بعامة والهستيريا بخاصة مستعملاً التنويم المغناطسي.

أخذ يتعاون مع جوزيف بروير (١٨٤٢ - ١٩٢٥م) وهو طبيب نمساوي كان ممن يستعملون التنويم المغناطيسي أيضاً. بدأ الاثنان باستعمال طريقة التحدث مع المرضى فحقّقا بعض النجاح ونشرا أبحاثهما في عامي ١٨٩٣ و ١٨٩٥م وصارت طريقتهما مزيجاً من التنويم والتحدث، ولم يمض وقت طويل حتى انصرف بروير عن الطريقة كلها. تابع فرويد عمله تاركاً طريقة التنويم معتمداً على طريقة التحدث طالباً من المريض أن يضطجع ويتحدث مفصحاً عن كل خواطره، وسماها طريقة (الترابط الحر) سالكاً طريقَ

رفع الرقابة عن الأفكار والذكريات، وقد نجحت طريقته هذه أكثر من الطريقة الأولى.

كان يطلب من مريضه أن يسرد عليه حلمه الذي شاهده في الليلة الماضية، مستفيداً منه في التحليل، وقد وضع كتاب «تفسير الأحلام» الذي نشره سنة ١٩٠٠م، ثم كتاب (علم النفس المرضي للحياة اليومية) ثم تتالت كتبه وصار للتحليل النفسي مدرسة سيكولوجية صريحة منذ ذلك الحين.

أسس في فيينا مركز دائرة علمية، واتصل به أناس من سويسرا وأوروبا عامة، مما أدى إلى انعقاد المؤتمر الأول للمحللين النفسيين سنة ١٩٠٨م إلا أن هذه الدائرة لم تدم طويلاً إذ انقسمت على نفسها إلى دوائر مختلفة.

- كان يعرف تيودور هرتزل الذي ولد عام ١٨٦٠م، وقد أرسل فرويد إليه أحد كتبه مع إهداء شخصي عليه، كما سعيا معاً لتحقيق أفكار واحدة خدمة للصهيونية التي ينتميان إليها من مثل فكرة «معاداة السامية» التي ينشرها هرتزل سياسيًّا، ويحللها فرويد نفسيًّا.

****



41

مدام كوري

أول امرأة تحصل على جائزة نوبل، وأول من يحصل عليها مرتين.

ولدت في بولندا في نوفمبر ١٨٦٧م لأب يعمل مدرساً للرياضيات والفيزياء. في أحد معامل وارسو بدأت أولى خطواتها في مجال البحث العلمي عامي ١٨٩٠م و١٨٩١م. وفي أواخر عام ١٨٩١م سافرت لباريس حيث التحقت بجامعة السوربون لدراسة الفيزياء والكيمياء والرياضيات، وفي عام ١٨٩٤م تعرفت على بيير كوري الذي كان يُدرس الفيزياء والكيمياء بالمدرسة العليا بباريس، وفي العام التالي تزوجا.

بعد عام من زواجهما اكتشف هنري بيكريل ظاهرة النشاط الإشعاعي النابعة من عنصر

اليورانيوم، فقررت مدام كوري أن تتخذ من إشعاعات اليورانيوم موضوعاً لرسالتها البحثية، واكتشفت أن إشعاعات اليورانيوم تجعل الهواء المحيط بالعينة قابلاً لتوصيل الكهرباء، واستنبطت أول نتائج بحثها، وهي أن نشاط مركبات اليورانيوم يعتمد فقط على كمية اليورانيوم الموجودة بها، وقد أثبتت أن الإشعاع لا ينتج عن تفاعل ما يحدث بين الجزيئات، بل يأتي من الذرة نفسها. وبعد سنوات من البحث منحت الأكاديمية السويدية للعلوم كلًّا من بيار كوري وماري كوري وهنري بيكريل جائزة نوبل في الفيزياء «اعترافاً بالفضل الكبير لأبحاثهم المشتركة في دراسة ظاهرة الإشعاع التي اكتشفها البروفيسور بيكريل».، وذلك في سنة ١٩٠٣م.

كانت ماري كوري بذلك هي أول امرأة تحصل على جائزة نوبل، وقد كررت كوري ذلك بعد ٨ سنوات، إذ حصلت منفردة على جائزة نوبل في الكيمياء سنة ١٩١١ «اعترافاً بفضلها على تقدم الكيمياء باكتشافها عنصري الراديوم والبولونيوم، وفصلها لمعدن الراديوم، ودراستها لطبيعة ومركبات هذا العنصر الهام».

****



42

الأخوان رايت

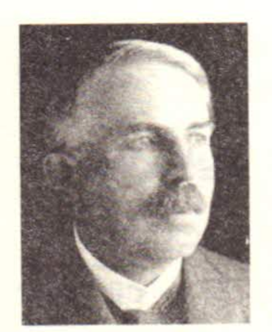
الأخوان رايت هما الأخوان أورفيل (١٨٧١ - ١٩٤٨) وويلبر (١٨٦٧ - ١٩١٢م). هما مخترعان أمريكيان ينسب إليهما معظم المؤرخين اختراع أول طائرة والقيام بأول تجربة طيران ناجحة عن طريق آلة أثقل من الهواء في ١٧ ديسمبر ١٩٠٣.

شغف الشابان الأمريكيان، أورفيل وويلبر بالطيران خلال التسعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي بجانب إدارتهما ورشة لتصنيع الدراجات تقع في بلدة دايتون بولاية أوهايو الأمريكية. قرأ الأخوان الكتب التي عثرا عليها والتي تتحدث عن الطيران. وبدآ عام ١٨٩٩م في بناء طائرتهما الشراعية. وفي العام التالي مباشرة شرعا في القيام بطلعات

جوية لهذه الطائرات قرب كيتي هوك بولاية كارولينا الشمالية، وهي منطقة تتصف بسكون الريح وكثرة الكثبان الرملية. وبعد كثير من المحاولات، تمكنا من تنفيذ نظام يكفل التحكم في قيادة الطائرة أثناء الطيران.

وفي عام ١٩٠٣م، قام الأخوان رايت ببناء أول طائرة لهما وأطلقا عليها اسم فلاير. وزودت الطائرة بجناح مزدوج ومحرك احتراق داخلي قدرته ١٢ حصانًا (أي ما يعادل ٩ كيلوواط). صُنعت الأجنحة من الهياكل الخشبية المغطاة بقماش قطني، وكان طولها ـ من الطرف إلى الطرف ـ ١٢،٢٩م. ويكون قائد الطائرة فوق الجناح السفلي، بينما يدفع المحرك المثبت على يمينه مروحتين خشبيتين مثبتتين خلف الجناح. وبدلاً من العجلات، زودت الطائرة بزحافات خشبية، وقبل كل شيء، زودت الطائرة بنظام التحكم الناجح الذي كان الأخوان رايت قد ابتكراه لطائرتهما الشراعية. ومن أهم ملامح هذا النظام، الجهاز الخاص بعطف طرفي الجناح عند الحاجة للمحافظة على توازن الطائرة أثناء الطيران. ويتركب هذا الجهاز من سلك مربوط إلى طرفي الجناح متصل بحامل مثبت حول ردفي الطيار. ويستطيع الطيار تحريك ردفيه إلى طرف أحد الجناحين أو الآخر للمحافظة على اتزان الطائرة، وكذلك للتحكم في قيادتها في أثناء الطيران.

****



43

آرنست رذرفورد

ولد العالم الإنجليزي الأصل آرنست رذرفورد في نيوزيلندا، وتحديدًا في مدينة نيلسون عام ١٨٧١م من أب إنجليزي مهاجر إلى اسكتلندا، وتلقى تعليمه هناك، ثم التحق بجامعة ويلنجتون وتخصص في الرياضيات والفيزياء.

نال بعد ذلك منحة دراسية من جامعة كامبريدج في إنجلترا، ثم انتقل للعمل في معمل كافيندش العريق تحت إشراف العالم الكبير جون جوزيف طومسون مكتشف الإلكترون،

وهناك اهتم بدراسة الأشعة الصادرة من عنصر الراديوم .ثم انتقل إلى مونتريال بكندا للعمل في جامعة ماك جيل وتوصل إلى مكونات الإشعاع الصادر من الراديوم، وبين أنه يتكون من ثلاثة مكونات:

أشعة ألفا، وأشعة بيتا، وأشعة جاما، وبذلك فإن رذرفورد يعتبر واضع أساس نظرية النشاط الإشعاعي.

غادر رذرفورد كندا ليعود مجددًا إلى إنجلترا وينتقل إلى جامعة مانشستر عام ١٩٠٧م. وهناك قام باستكمال بحوثه على المواد المشعة حيث قام بسلسلة من التجارب لدراسة التصادم بين أشعة ألفا والعناصر المختلفة، وأدت تلك التجارب إلى معرفة مكونات الذرة ووضع نموذج رذرفورد الذري الذي شرح فيه تصورًا عامًّا لشكل الذرة وبين أنها تتكون من نواة موجبة الشحنة وإلكترونات خارجية تدور حولها.ثم في عام ١٩١٩ بدأ رذرفورد سلسلة أخرى من التجارب قذف فيها أنوية ذرات العناصر بجسيمات ألفا مما حولها لعناصر أخرى نتيجة تغير التركيب الذري لها.

حصل رذرفورد على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٠٨م لجهوده في مجال النشاط الإشعاعي، كما حصل على لقب «فارس» عام ١٩١٤م، كما عين رئيسًا لمعمل كافنديش خلفا للعالم جون جوزيف تومسون، وحصل على لقب «بارون» عام ١٩٣١ تقديرًا لإسهاماته العظيمة، وحصل كذلك على وسام فرانكلين سنة ١٩٢٤م. وتوفي عام ١٩٣٧ عن عمر يناهز ٦٦ عاماً في كامبريدج.

****

44

ألبرت أينشتاين



صاحب واحدة من أهم ثلاث نظريات علمية في تاريخ الفيزياء (النظرية النسبية)، وواحد من أشهر العلماء في العصر الحديث.

ولد في ألمانيا سنة ١٨٧٩م لأبوين يهوديين، وتلقى تعليمه في ألمانيا وسويسرا، وفي عام ١٩٠١م حصل على الجنسية السويسرية، وتنقل بين سويسرا وألمانيا، حتى وصل النازيون للحكم وبدأت الحرب العالمية الثانية، فهاجر للولايات المتحدة سنة ١٩٤٠م وانخرط في «معهد الدراسات المتقدمة» التابع لجامعة برينستون في ولاية نيو جيرسي.

من أهم إنجازات أينشتاين وضع النظريتين الشهيرتين: النسبية الخاصة، النسبية العامة، اللتين حققتا له شهرة إعلامية منقطعة النظير بين جميع الفيزيائيين.

أحدثت نظريات وآراء أينشتاين ثورة في العديد من المفاهيم العلمية، وبالإضافة لنظرياته الهامة، فقد قام أيضاً بتأليف عدد من الكتب منها «معنى النسبية» ١٩٢٠م، «بناة الكون» ١٩٣٢م، «حول منهج الفيزياء النظرية» ١٩٣٣م، «العالم كما أراه» ١٩٣٤م.

حصل أينشتاين على جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٢١م، وذلك في مجال «المفعول الكهروضوئي» كما حصل على ميدالية كوبلي عام ١٩٢٥، وهي جائزة عالية المستوى يتم منحها من قبل المجمع الملكي البريطاني، وأصبح زميل الجمعية الملكية ١٩٢١، وعضواً فخرياً بالمجمع الرياضي اللندني في ١٩٢٤م، وزميلاً للجمعية الملكيةِ لأدنبرة ١٩٢٧، ومحاضراً بالمجمع الرياضي الأمريكي ١٩٣٤.

في ١٨ إبريل ١٩٥٥م توفي أينشتاين عن عمر يناهز ٧٦ عاماً، وتم حرقُ جثمانه في مدينة «ترينتون» في ولاية «نيو جيرسي».

****



45

ألكسندر فيلمنج

مكتشف البنسلين الذي أحدث ثورة في مجال المضادات الحيوية.

ولد في لوتشفيلد باسكتلندا سنة ١٨٨١م، بدأ حياته العملية كما يبدأها غيره من الشبان الذين انتهوا من دراستهم فما كاد يتخرج من الجامعة وينال جائزة الطب حتى التحق بإحدى

الوظائف الحكومية فعمل طبيباً في أحد المستشفيات.

وجاءت الحرب الأولى وأسهم فيها الدكتور الكسندر فيلمنج بطبه فكان يقتحم خطوط النار ويعرض حياته للخطر ليقوم بواجبه الإنساني، ولكنه كثيراً ما كان يصل إلى المصابين فيجد جراحهم قد تسممت بسبب مرور الوقت والأتربة والعوامل الجوية وغيرها.

انتهت الحرب وعاد فيلمنج إلى مستشفاه بعد أن تكشفت له أن طب ذلك اليوم لم يبلغ مبلغ الكمال في علاج التسممات الناتجة عن الجراح، فانصرف إلى البحث وإجراء التجارب، بادئاً في البحث عن ماهية المكروبات وكيف تتوالد في الجسم الإنساني وأخيرا توصل إلى اكتشاف مادة اللايزوزيم ذات الأثر المدمر لكثير من المكروبات، وكان هذا الاكتشاف الجديد الباهر بارقة أمل أضاءت له الطريق.

ويمضي في تجاربه وأبحاثه على الحيوانات فتأتيه باهرة ثم يخرج على العالم باكتشافه الجديد بعد أن أطلق عليه اسم البينسيلين إلا أن العديد من الأطباء كانوا يتشككون في ماهية اكتشافه وقدرته على العلاج .

ومضت به السنون ونسيه العالم وجاء عام ١٩٣٩م واشتعلت الحرب الثانية وتلفت الأطباء يبحثون على العلاج الشافي للتسممات الناجمة عن الجروح التي تصيب الجنود في أبدانهم فما وجدوا غير البينيسيلن الذي اكتشفه فيلمنج .

وفي ربيع عام ١٩٥٥ أصابت العبقري نوبة قلبية وتوفي دون ألم، وعلى الرغم من أن صناعة البنسلين صارت صناعة مزدهرة ضخمة، إلا إن فيلمنج لم يجْنِ أي شيء، فهو لم يسجل حقوق البنسلين قط.

****



46

جيمس شادويك

جيمس شادويك (١٨٩١م-١٩٧٤م) فيزيائي نووي بريطاني، اكتشف النيترون، ودرس تفاعلات الانشطار، وله إسهامات بارزة قادت إلى الفهم الحالي للبنية الذرية للمادة.

ولد شادويك في مدينة بولنجتون ببريطانيا، وتابع تعليمه الجامعي بجامعة مانشستر. منح شادويك جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٣٥ لاكتشافه النترون. وشغل منصب أستاذ الفيزياء بجامعة ليفربول بين عامي ١٩٣٥ و١٩٤٨، كما أسس كلية جونفيل وكايوس بجامعة كامبردج بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٨.

عمل شادويك مع رذرفورد بجامعة كامبردج، ودرس تفاعلات جسيمات ألفا مع العناصر الخفيفة، وهي تفاعلات قادت إلى تحويل العناصر، ومنها تفاعل اكتشف عام ١٩١٩ أدى إلى تحويل النتروجين إلى أكسجين.

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية، شرع يدرس التفاعل المتسلسل في نوى اليورانيوم، ونبه عام ١٩٤٠ المسؤولين البريطانيين إلى إمكانية الإفادة من ظاهرة الانشطار النووي لصنع سلاح نووي فتاك، فتقرر أن يرأس فريقاً من الباحثين البريطانيين للعمل في مشروع مانهاتن الأمريكي الذي توج بإنتاج أول قنبلة نووية، وحاز نتيجة جهوده في هذا المشروع على عدة ميداليات من السلطات الأمريكية.

****



47

والاس كاروثرز

والاس كاروثرز (١٨٩٦ - ١٩٣٧م) كيميائي ومخترع أمريكي كان له الفضل في اختراع النايلون.

في عام ١٩٢٨ قام كاروثرز بترك وظيفته كمحاضر للكيمياء العضوية في جامعة هارفارد ليقود فريق الأبحاث بمختبرات شركة ديبونت في ديلاوير. وهناك بدأ برنامج أبحاث عن البوليمرات بدراسة تشكلها والعوامل المؤثرة على خواصها، وبغضون عدة سنوات اكتشف ومساعدوه مادة بوليمرية يمكن سحبها إلى خيوط حريرية قوية، سموها في البداية «بولي أميد»، ثم أطلق عليها اسم «النايلون».

كان أول تطبيق عملي للنايلون كمنتج تجاري في عام ١٩٣٨ عندما تم استخدامه في صناعة شعيرات فرشاة الأسنان. إلا أنه صار أكثر أهمية في أكتوبر ١٩٣٩ عندما استخدم في صناعة الجوارب النسائية وذلك بسبب مشابهته لملمس الحرير ولرخص ثمنه، ثم استخدم النايلون في صناعات السيارات والمفروشات وأصبح علامة فارقة في تاريخ الأنسجة الصناعية الجديدة في القرن العشرين.

****



48

أولفر ألتو

من أهم وأشهر المعماريين في العصر الحديث.

ولد في فنلندا عام ١٨٩٨م ، ودرس في جامعة عاصمتها هلنسكي حتى حصل على شهادة الدبلوما في العمارة سنة ١٩٢١م.

ولقد عمل ألتو كأستاذ للعمارة فى معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بالولايات المتحدة بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٤٨ وقد حصل على العديد من شهادات الدكتوراه الفخرية من المعهد الأمريكي للعمارة والأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب.

ولقد ألف ألتو العديد من الكتب، ومن أهم أعماله قاعة البلدة للفنون - فنلندا - ١٩٤٩ - ١٩٥٢ ، المبنى التجاري - هيلسنكي ١٩٥٢ - ١٩٥٥ ، معهد التكنولوجيا - بماساتشوستس - ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ولقد توفي ألتو عام ١٩٧٦م.

بدأ نجمه يظهر ويتألق عام ١٩٢٩م بعد فوزه بمسابقة تصميم مصحة الدرن فى Paimio التى تميزت بالتخطيط والتشكيل الحر بمختلف عناصرها وبساطة أشكالها الهندسية، واستخدام طبقة البياض الناعم لأسطح حوائط الواجهات . لكنه فى الأربعينيات تحول نحو استخدام مواد البناء الطبيعية مثل الطوب والأخشاب وأظهرها فى عدة صور جميلة .

****



49

حسن فتحي

معماري مصري (١٩٠٠-١٩٨٩م). ولد في الإسكندرية، وانتقل مع أسرته في طفولته إلى القاهرة، ليسكن في حي الجمالية العتيق (الذي ظل يسكنه طيلة حياته)، تخرج من مدرسة «المهندسخانة» (كلية الهندسة) بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام ١٩٢٥، وعُين كأول عضو مصري في هيئة التدريس الحديثة بمدرسة الفنون الجميلة في عام ١٩٣٠، ثم أوفدته الكلية في بعثة إلى باريس ليدرس الدكتوراه.

اهتم حسن فتحي بعمارة الفقراء، وأن يبني لهم مساكن تحتضنهم وفق أسس معمارية لا تكلف شيئا وتتناسب مع الطقس، فكان يبني منازله حسب بيئة الأرض التي سيقام عليها المنزل، وكان في الغالب لايتقاضى عائداً ماديًا عن أفكاره ومنجزاته.

اهتم بالفكر الإسلامي والتراث الشعبي المصري وإعادة صياغته في مفردات بنائه المعماري.

حصل المهندس الفنان «حسن فتحي» على جوائز عديدة، تقديرا لإنجازاته ومن هذه الجوائز جائزة الدولة التشجيعية في العمارة عن تصميم وتنفيذ قرية «القرنة الجديدة» (النموذجية بالأقصر) عام ١٩٥٨م، وفي العام التالي، حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، ثم جائزة الدولة التشجيعية للفنون الجميلة، وفي العام ١٩٦٠ حصل على ميدالية هيئة الآثار المصرية، أما في عام ١٩٦٧ فحصل على جائزة الدولة التقديرية للفنون الجميلة، وحصل في عام ١٩٨٠ على جائزة الرئيس من منظمة «الأغاخان» للعمارة، وفي نفس العام حصل على جائزة «نوبل» البديلة «RLA» وهي جائزة يقدمها البرلمان السويدي في اليوم السابق لتوزيع جوائز «نوبل» التي يقدمها ملك وملكة السويد (والتي لا تضم

جائزة للهندسة المعمارية)، وحصل في العام نفسه أيضا على جائزة «بالزان» العالمية.

وحصل في العام ١٩٨٤ على الميدالية الذهبية الأولى، من الاتحاد الدولي للمعماريين كأحسن مهندس معماري في العالم عن تصميمه «قبة الاتحاد الدولي للمعماريين «UIA» كأحسن مهندس معماري في العالم في ذلك الوقت، ويضم هذا الاتحاد تسعة آلاف معماري يمثلون ٩٨ دولة، وأعلن وقتها أن نظرياته الإنشائية ومفاهيمه المعمارية يتم تدريسها للطلاب في ٤٤ جامعة بالولايات المتحدة وكندا وجامعات أخرى في دول شمال أوربا، أما في العام ١٩٨٧ فحصل على جائزة «لويس سوليفان» للعمارة (ميدالية ذهبية) من الاتحاد الدولي للبناء والحرف التقليدية.

****

50

والت ديزني



والتر إلياس «والت» ديزني (١٩٠١ -١٩٦٦م) أبو الرسوم المتحركة ومؤسس عالم ديزني الساحر.

ولد فى الولايات المتحدة الأمريكية بمدينة ألينوى فى شيكاغو فى ٥ ديسمبر سنة ١٩٠١، وكان أخاً لثلاثة أولاد وفتاة واحدة.

لم تظهر عليه أى موهبة وهو صغير سوى موهبة الرسم. وفى السادسة عشرة حاول الالتحاق بالجيش أثناء الحرب العالمية الأولى عن طريق إخفاء سنه الأصلى، ولكن حيلته كشفت ورفضوا طلب التحاقه ليعود إلى موهبته الأولى ويلتحق بمعهد الرسم بمدينة كنساس، وبعدها حاول دخول مجال التجارة عن طريق تأسيس شركة للدعاية والإعلان ولكنها سرعان ما أفلست. وفى سنة ١٩٢٣ أسس هو وأخوه (روى ديزنى) استوديو للرسوم المتحركة ليحدث ثورة كبيرة فى هذا المجال وكانت هذه البداية بداية الشهرة والنجاحات المستمرة.

في عام١٩٢٨ م أخرج للعالم (ميكي ماوس) أكثر شخصيات الكارتون شعبية على الإطلاق.

و فى عام ١٩٣٢ استحق عن هذه الشخصية جائزة الأوسكار الفخرية، وفى العام نفسه نال جائزة الأوسكار عن فيلمه (زهور وأشجار). وكان هذا الفيلم أول فيلم كارتونى ملون، ووصل عدد جوائز الأوسكار التى نالها ٢٥ جائزة أوسكار و٦٠ ترشيحاً وهذا رقم لم يستطع تحقيقه أى شخص حتى الآن .

ولم يتوقف خيال والت ديزنى الخصب عند هذا الحد بل أنتج للفأر ميكى عالماً وشخصيات أخرى اشتهرتْ عالميًّا. ولكن كانت نقطة التحول الهامة فى عالم ديزنى هى عندما أقدم على إنتاج الأفلام الروائية الطويلة مثل (سنوايت والأقزام السبعة) سنة ١٩٣٧م.

وتعد والت ديزني هي كبرى الشركات الأمريكية وأشهرها عالميًّا في مجال التسلية وإنتاج الرسوم المتحركة.، ويقع مقرها الرئيسي في مدينة باربانك في ولاية كاليفورنيا.

****



51

أوبنهايمر

ولد جوليوس روبرت أوبنهايمر في ٢٢ أبريل ١٩٠٤ في مدينة نيويورك لأبوين يهوديين ثريين من أصل ألماني، وفي عام ١٩٢٢ التحق بجامعة هارفارد في برنامج الدراسات المكثفة،وحصل على درجته الجامعية الأولى في الفيزياء عام ١٩٢٥ بامتياز مع مرتبة الشرف، ثم التحق بجامعات أوربية عديدة لمدة أربع سنوات حيث تخصص في الفيزياء النظرية، وفي عام ١٩٢٩م عين عضواً في هيئة التدريس بجامعة كاليفورنيا، ومعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا وبذل جهداً جبارا لتأسيس معهد ويست كوست للفيزياء المتقدمة وهو المعهد الذي أصبح لاحقاً واحداً من أهم المعاهد في الولايات المتحدة الأمريكية وفي هاتين الجامعتين (كامبردج وجوتنجن) بدأ أوبنهايمر يضع بصماته على نظرية الكم حيث ذاع صيته كعالم فذ في مجال الفيزياء النظرية.

انضم أوبنهايمر خلال الحرب العالمية الثانية إلى (مشروع مانهاتن) لتطوير الأسلحة

النووية الأولى، حيث أسندت إليه مهمة قيادة مجموعة مكونة من حوالي ١٥٠٠ موظف بين عالم فيزيائي وكميائي وجندي عادي لتصميم أول قنبلة ذرية في معامل (لوس آلاموس) السرية في ولاية نيو مكسيكو، واستطاعوا بفضل الدعم اللامحدود من الحكومة الأمريكية للمشروع إنتاج القنبلة التي تمت تجربتها في السادس عشر من يوليو عام ١٩٤٥م حيث انفجرت القنبلة بقوة تعادل انفجار ١٨ ألف طن من مادة تي إن تي.

كانت مهمة أوبنهايمر الأولى تتلخص في حساب (الكتلة الحرجة) لعنصر اليورانيوم ٢٣٥ أي حساب كمية اليورانيوم المطلوبة للحفاظ على سلسلة التفاعل.

احتفل أوبنهايمر بانتهاء الحرب وبنجاح (مشروع مانتهان)، لكن العدد الكبير من القتلى والجرحى والتشوهات نتيجة الإصابة بالإشعاع الذري الناجم عن القنبلتين أثر في نفسه كثيراً، وجعله يشعر بندم بالغ، وفي شهر أكتوبر من العام نفسه قدم استقالته من منصبه كمدير لمختبر (لوس آلاموس) وحصل في الوقت نفسه على اعتراف وتقدير الأمة الأمريكية بوصفه (أبو القنبلة النووية) وتمت ترقيته بعد استقالته من المشروع إلى مستشار علمي للحكومة الاتحادية. ولكن على الرغم من منصبه الكبير هذا فقد كان يضغط بقوة من أجل التوصل إلى آلية لتحقيق رقابة دولية على الطاقة الذرية، ولذا تم تعيينه رئيساً للهيئة الاستشارية العامة للجنة الطاقة الذرية في الفترة بين عامي ١٩٤٧ و١٩٥٢م استلم أوبنهايمر منصب مدير معهد الدراسات المتطورة في برينستون وهو المعهد الذي أصبح مركزاً رائداً في الفيزياء النظرية وجذب إليه باحثين بارزين ومعروفين في العلوم الاجتماعية والإنسانيات، كما تولى أوبنهايمر العديد من المناصب في لجان الطاقة الذرية الأميركية.

بعد أن أعلن الاتحاد السوفيتي نجاحه في تفجير قنبلته النووية، ظهرت دعوات في الأوساط العلمية والعسكرية الأميركية، تنادي بضرورة التوصل إلى اتفاقيات للحد من تطوير القدرات العسكرية النووية وتحذر من سباق تسلح في هذا المجال، غير أنه في المقابل ظهرت دعوات أخرى تطالب بالعمل على تطوير القنبلة الهيدروجينية، من جهته عارض أوبنهايمر الفكرة معتبراً أن هذا السلاح نوع من (أسلحة الإبادة الجماعية) إلا أن معارضته ذهبت أدراج الرياح بعد موافقة الرئيس الأمريكي ترومان على هذه الفكرة في عام ١٩٥٠م.

أسهمت معارضته العلنية لتطوير القنبلة الهيدروجينية في جعله هدفاً للسياسيين.

وفي ديسمبر ١٩٥٣ تسلم خطابا من لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي يتضمن أربعة وعشرين

اتهاماً دفعت به إلى ساحة المحكمة عام ١٩٥٤ بتهمة الخيانة العظمى وتسريب أسرار نووية إلى الاتحاد السوفيتي.

واستمرت المحاكمة ثلاثة أسابيع، ونشرت وثائقها بعد ذلك في تقرير كبير بعنوان (حول مسألة أوبنهايمر)، وانتهت اللجنة إلى اعتبار أوبنهايمر خطراً على أمن الولايات المتحدة! عاد أوبنهايمر إلى الحياة الأكاديمية وظل يشغل منصب مدير معهد الدراسات المتطورة في برينستون حتى العام ١٩٦٦ ثم استقال بعدها.

في عام ١٩٦٧ مُنح أرفع جائزة علمية هي جائزة (فيرمي) لكن اغتيال الرئيس كنيدي حال دون تسليمه إياها فسلمها له الرئيس جونسون.

وفي الثامن عشر من فبراير عام ١٩٦٧ ، توفي روبرت أوبنهايمر في مدينة بريستون الأميركية جراء إصابته بسرطان الحنجرة عن عمر يناهز ٦٢ عاما.

****



52

إنريكو فيرمي

فيرمي (١٩٠١ - ١٩٥٤م) فيزيائي إيطالي أمريكي حصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٣٨ م، وكان ضمن الفريق الذي أنتج أول مفاعل نووي وأول قنبلة ذرية مع روبرت أوبنهايمر، وقام بإرساء نظرية الكم.

كان فيرمي أستاذًا للطبيعة في جامعة روما، شديد الحماس لكشف أسرار الذرة، وذاع صيته في الأوساط العلمية لبحوثه المدققة التي كشف فيها عن العنصر رقم (٩٣) في الجدول الدوري للعناصر الذي رتبه العالم الروسي مندليف عام ١٨٦٩ .

هرب فيرمي من يد الفاشية واستبداد النازية إلى الولايات المتحدة، فتلقفته جامعة كولومبيا في نيويورك، إذ كانت سمعته قد سبقته.

****



53

جون هوبس

مخترع جهاز الصدمات الكهربية.

اكتشف هذا الجهاز، الذي حافظ على حياة ملايين البشر المرضى بالقلب، بالمصادفة.

ففي عام ١٩٤١ أجرى المهندس جون هوبس دراسات في مجال الحرارة المنخفضة بناء على طلب من البحرية الأمريكية. فقد كلفوه بإيجاد طريقة من أجل تدفئة إنسان قضى في الصقيع أو في الماء البارد زمناً طويلاً بأسرع وقت ممكن. حاول هوبس استخدام الإشعاعات الراديوية عالية التردد لرفع حرارة الجسم واكتشف بالمصادفة أن القلب الذي كف عن الخفقان بنتيجة التجمد يمكن أن يعمل مجدداً إذا جرى تنبيهه بنبضات كهربائية.

وفي عام ١٩٥٠ صُنع على أساس اكتشاف هوبس أول جهاز صدمات كهربية، وكان كبيراً وغير مريح وأدى استعماله أحياناً إلى ظهور حروق على جسد المريض.

****



54

نيل آرمِسْترُونج

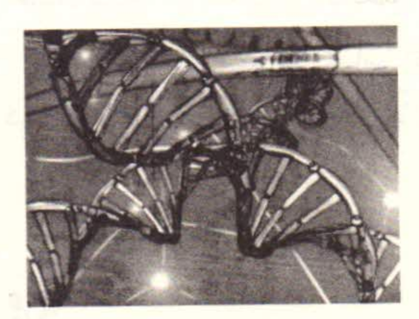
نيل آرمِسْترُونج، (١٩٣٠م -). رائد فضاء أمريكي، وطيار، وأستاذ جامعي. كان أول إنسان يضع قدمه على القمر في ٢٠ يوليو، ١٩٦٩م.

وُلد آرمسترونج في ولاية أوهايو، ودرس هندسة الطيران في جامعة بوردو بولاية

إنديانا، وحصل على البكالوريوس سنة ١٩٥٥م. التحق بالطيران التابع للقوات البحرية، وشارك في الحرب الكورية. بعد الحرب، خدم كطيار تجريبي في اللجنة الاستشارية الوطنية للملاحة الجوية وفي محطة الطيران العالي السرعة، التي تعرف الآن باسم مركز درايدن لبحوث الطيران، حيث حلق فيما يفوق ٩٠٠ رحلة في مجموعة متنوعة من الطائرات، وفي عام ١٩٦٢م صار رائد فضاء، وقدر له أن يكون أول إنسان تطأ قدماه القمر.

في عام ١٩٧٠م استقال آرمسترونج من برنامج رائد الفضاء، وظل يعمل عاماً في وكالة ناسا، ومن عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٧٩م عمل أستاذاً للهندسة في جامعة سنسيناتي. وفي عام ١٩٨٠م أصبح رئيساً لمجلس إدارة كاردويل العالمية لمعدات التنقيب عن النفط. وفي عام ١٩٨٦م، عين رئيساً مشاركاً للجنة الرئاسة للتحري في انفجار مكوك الفضاء تشالنجر. وفي الفترة بين عامي ١٩٨٢م و ١٩٩٢م عين رئيسًا لشركة التقنيات الحاسوبية للطيران، وهي شركة تعمل على تطوير البرمجيات الخاصة بجدولة الرحلات.

****



55

إليك جيفريز

مكتشف البصمة الوراثية..

في عام ١٩٨٤ نشر د. «إليك جيفريز» عالم الوراثة بجامعة «ليستر» بلندن بحثًا أوضح فيه أن المادة الوراثية قد تتكرر عدة مرات، وتعيد نفسها في تتابعات عشوائية غير مفهومة.

وواصل أبحاثه حتى توصل بعد عام واحد إلى أن هذه التتابعات مميَّزة لكل فرد، ولا يمكن أن تتشابه بين اثنين إلا في حالات التوائم المتماثلة فقط؛ بل إن احتمال تشابه بصمتين وراثيتين بين شخص وآخر هو واحد في الترليون، مما يجعل التشابه مستحيلاً؛ لأن سكان

الأرض لا يتعدون المليارات الستة ، وسجل الدكتور «إليك» براءة اكتشافه عام ١٩٨٥ .

وأطلق على هذه التتابعات اسم «البصمة الوراثية للإنسان» وعرفت على أنها وسيلة من وسائل التعرف على الشخص عن طريق مقارنة مقاطع «DNA»، وتُسمَّى في بعض الأحيان الطبعة الوراثية «DNA typing».

فى البداية استخدم اختبار البصمة الوراثية في مجال الطب، وفصل في دراسة الأمراض الجينية وعمليات زرع الأنسجة، وغيرها ولكنه سرعان ما دخل في عالم الطب الشرعي في التعرف على الجثث المشوهة، وتتبع الاطفال المفقودين. وأخرجت المحاكم البريطانية ملفات الجرائم التى قيدت ضد مجهول، وفتحت التحقيقات فيها من جديد، وبرأت البصمة الوراثية مئات الأشخاص من جرائم القتل والاغتصاب وأدانت آخرين، ولها الكلمة الفاصلة فى كثير من القضايا الآن.

****



56

أحمد زويل

أحمد حسن زويل كيميائي أمريكي من أصل مصري.

ولد في مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية في ٢٦ فبراير عام ١٩٤٦م. حصل على بكالوريوس العلوم في الكيمياء من جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٧م بامتياز مع مرتبة الشرف، وعمل معيداً بالكلية ثم حصل على درجة الماجستير عن بحث في علم الضوء.

سافر إلى الولايات المتحدة في منحة دراسية وحصل على الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا في علوم الليزر. ثم عمل باحثاً في جامعة كاليفورنيا (١٩٧٤ـ١٩٧٦م)، ثم انتقل للعمل في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا (كالتك) منذ سنة ١٩٧٦م، وهو من أكبر الجامعات العلمية في أمريكا، وفي عام ١٩٨٢م حصل على الجنسية الأمريكية.

تدرج زويل في المناصب العلمية الدراسية داخل جامعة كالتك إلى أن أصبح أستاذاً

رئيسيًا لعلم الكيمياء بها، وهو أعلى منصب علمي جامعي في أمريكا، وابتدأت شهرته حين أعلن عن ابتكاره نظام تصوير سريعاً للغاية يعمل باستخدام الليزر له القدرة على رصد حركة الجزيئات عند نشوئها وعند التحام بعضها ببعض. والوحدة الزمنية التي تلتقط فيها الصورة هي فيمتو ثانية، وهو جزء من مليون مليار جزء من الثانية، وقد كان ذلك الابتكار سبباً في حصوله على أكثر من ٣٠ جائزة دولية، كان على رأسها جائزة نوبل عام ١٩٩٩م.

نشر زويل أكثر من ٣٥٠ بحثاً علميًا في المجلات العلمية العالمية المتخصصة، وورد اسمه في قائمة الشرف بالولايات المتحدة التي تضم أهم الشخصيات التي ساهمت في النهضة الأمريكية. وجاء اسمه رقم ١٨ من بين ٢٩ شخصية بارزة باعتباره أهم علماء الليزر في الولايات المتحدة (تضم هذه القائمة ألبرت أينشتاين، وألكسندر جراهام بيل).

****



57
صابر بهاتيا

صابر بهاتيا (١٩٦٩ـ   ) هو رجل الأعمال الهندي الأمريكي المسلم الذي شارك في تأسيس خدمة البريد الإلكتروني هوتميل (hotmail).

في العام ١٩٨٨م قدم صابر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة في جامعة ستنافورد، حيث تخرج بامتياز مما أهله للعمل لدى إحدى شركات الإنترنت مبرمجاً، وهناك تعرف على شاب تخرج في نفس الجامعة يدعى: جاك سميث، وقد تناقشا كثيراً في كيفية تأسيس شركتهما للحاق بركب الإنترنت. وكانت مناقشاتهما تلك تتم ضمن الدائرة المغلقة الخاصة بالشركة التي يعملان بها، وحين اكتشف رئيسهما المباشر ذلك حذرهما من استعمال خدمة الشركة في المناقشات الخاصة، مما دفع صابر للتفكير في ابتكار

برنامج يوفر لكل إنسان بريده الخاص، وهكذا عمل سرًّا على اختراع البريد الساخن وأخرجه للجماهير عام ١٩٩٦م حيث لاقى انتشاراً كبيراً بين مستخدمي الإنترنت لأنه وفر لهم ميزات لا يمكن منافستها.

تجاوز عدد مشتركي هوتميل في العام الأول عشرة ملايين مشترك وهو ما جعل شركة مايكروسوفت الشهيرة تتفاوض مع بهاتيا لشراء البرنامج وضمه لبرنامج التشغيل ويندوز، وبالفعل تمت الصفقة بـ ٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٨م.

****



58

مارك جوكربيرج

اليوم صار الموقع الاجتماعي «فيس بوك» أشهر المواقع على شبكة الإنترنت ، ولكن قليلين هم من يعرفون مؤسسه..

عندما جلس مارك جوكربيرج أمام شاشة الكمبيوتر في حجرته بمساكن الطلبة في جامعة هارفارد الأمريكية العريقة، وبدأ يصمم موقعاً جديداً على شبكة الإنترنت، كان لديه هدف واضح، وهو تصميم موقع يجمع زملاءه في الجامعة ويمكنهم من تبادل أخبارهم وصورهم وآرائهم. لم يفكر جوكربيرج، الذي كان مشهوراً بين الطلبة بولعه الشديد بالإنترنت، بشكل تقليدي. مثلا لم يسع إلى إنشاء موقع تجاري يجتذب الإعلانات، أو إلى نشر أخبار الجامعة.. ببساطة فكر في تسهيل عملية التواصل بين طلبة الجامعة على أساس أن مثل هذا التواصل، إذا تم بنجاح، سيكون له شعبية جارفة.

أطلق جوكربيرج موقعه «فيس بوك» في عام ٢٠٠٤م، وكان له ما أراد. فسرعان ما لقي الموقع رواجاً بين طلبة جامعة هافارد، واكتسب شعبية واسعة بينهم، الأمر الذي شجعه على توسيع قاعدة من يحق لهم الدخول إلى الموقع لتشمل طلبة جامعات أخرى أو طلبة مدارس

ثانوية يسعون إلى التعرف على الحياة الجامعية. واستمر موقع «فيس بوك» قاصراً على طلبة الجامعات والمدارس الثانوية لمدة سنتين. ثم قرر جوكربيرج أن يخطو خطوة أخرى للأمام، وهي أن يفتح أبواب موقعه أمام كل من يرغب في استخدامه، وكانت النتيجة طفرة في عدد مستخدمي الموقع.

وفي نفس الوقت قرر أيضاً أن يفتح أبواب الموقع أمام المبرمجين ليقدموا خدمات جديدة لزواره، وأن يدخل في تعاقدات مع معلنين يسعون للاستفادة من قاعدته الجماهيرية الواسعة.

****

سادسا : مكتشفون وجغرافيون



1
الإدريسي

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الصقلي المعروف بـ«الشريف الإدريسي» ، لانتهاء نسبه إلى الحسن بن علي حفيد النبي ﷺ. أحد كبار الجغرافيين فى التاريخ ويعد أعظم جغرافي ظهر في القرون الوسطى، كما أنه كتب في التاريخ، والأدب، والشعر ، والنبات، ودرس الفلسفة، والطب، والنجوم، والجغرافيا، والشعر في قرطبة ثم بدأ رحلته إلى إسبانيا والبرتغال، ثم زار أفريقيا وآسيا الصغرى. استخدمت مصوراته وخرائطه في سائر كشوف عصر النهضة الأوربية حيث لجأ إلى تحديد اتجاهات الأنهار والمرتفعات والبحيرات ، وضمنها أيضًا معلومات عن المدن الرئيسية بالإضافة إلى حدود الدول .

ولد في مدينة سبتة المغربية سنة ٤٩٣هـ، وتوفي فيها، على الأرجح، سنة ٥٦٠ هـ. وقد نشأ وتعلم في قرطبة

طاف الإدريسي بلداناً كثيرة في الأندلس، والمغرب، والبرتغال، ومصر وسواحل أوروبا الغربية من فرنسا وإنكلترا، كما عرف القسطنطينية وسواحل آسيا الصغرى. وانتهى إلى صقلية، فاستقر فيها ثم تركها في أواخر أيامه، وعاد إلى بلدته سبته حيث توفي.

ألف الإدريسي كتابه المشهور «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» وقد غدا من أشهر الآثار الجغرافية العربية، أفاد منه الأوروبيون معلومات جمة عن بلاد المشرق، كما أفاد منه الشرقيون، فأخذ عنه الفريقان ونقلوا خرائطه، وترجموا بعض أقسامه إلى مختلف لغاتهم.

****



2

ابن جبير

محمد بن أحمد بن جبير (٥٤٠-٦١٤هـ/ ١١٤٥ -١٢١٧م) وكنيته أبو الحسن ولقبه الكناني الشاطبي البلنسي ويعرف بابن جبير الجغرافي الرحالة الأديب ناثر وشاعر أندلسي.

عاش في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. ولد بمدينة بلنسية بالأندلس، وحين بلغ الأربعين من عمره عزم على القيام بالحج وكانت تلك رحلته الأولى، فاستأذن حاكم غرناطة وغادر مدينة غرناطة مع صديقه أحمد بن حسان. وقد حرص ابن جبير في رحلته للأراضي الحجازية على تقييد يوميات رحلته منذ اليوم الأول لركوبه متن البحر من مدينة سبتة على ظهر سفينة رومية كانت في طريقها إلى مدينة الإسكندرية. كما حرص على تسجيل خط سير الرحلة وأحداثها البرية والبحرية ومشاهداته الجغرافية، وما يصل إليه من معلومات تاريخية عن المدن والجزر والطرق البرية والبحرية والموانى التي ينزل بها أو يركب منها، ويذكر لذلك تواريخ محددة لأيام رحلته، مما أفاض على رحلته صفات علمية دقيقة، واستغرقت تلك الرحلة عامين.

وكانت رحلته الثانية إلى الأراضي الحجازية أيضا عام ٥٨٥هـ/ ١١٨٩ م حين بلغه نبأ فتح صلاح الدين لبيت المقدس، وقد استمرت رحلته الثانية مدة عامين ثم قام برحلة ثالثة وأخيرة إلى المشرق بدأها عام ٦٠١هـ/ ١٢٠٤ م، وكان حزيناً لوفاة زوجته وقد نظم فيها ديواناً من الشعر، وكان قد بلغ آنذاك الثالثة والسبعين من عمره. وقد أمضى أكثر من عشرة أعوام في هذه الرحلة تنقل فيها بين مكة المكرمة و القدس والقاهرة والإسكندرية، مشتغلاً في هذه المدائن بالتدريس والأدب ومراجعة ما كتبه من أخبار رحلته الأولى مدققاً فيها وباحثاً ومراجعاً وظل يراجعها ويضيف إليها إلى أن توفي بمدينة الإسكندرية عام ٥١٤هـ/ ١٢١٧ م. فكانت رحلته بعنوان: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، وقد اشتهرت باسم: رحلة ابن جبير، وهي حصاد رحلاته الثلاثة، ومن أدق ما كُتب عن المنطقة الشرقية في ذلك الزمان.

****



3

ياقوت الحموي

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) من كبار علماء المسلمين في الجغرافيا، وهو كذلك من علماء اللغة والأدب.

ولد ياقوت حوالي سنة ٥٧٤هجرية، ونشأ في حماه السورية، واشتغل بالتجارة وذهب في رحلات متعددة إلى كثير من أرجاء العالم الإسلامي، وقد ألف موسوعتين على قدر كبير من الأهمية:

الأولى هي (معجم الأدباء) الذي يترجم فيها لمعظم المؤلفين في عصره، أما الموسوعة الثانية التي جعلت منه عالما من أكبر علماء الجغرافيا؛ فهي (معجم البلدان) الذي يتحدث فيه عن الأماكن التي زارها في رحلاته، ويفسر اسم المكان ونشأته وتاريخه وأخباره وفتح المسلمين له، وأسماء من فيه من العلماء، وعادات سكانه وأخلاقهم، ولا يزال هذا المعجم يحظى بتقدير كل من يدرس الحضارة الإسلامية حتى اليوم.

وقد سبق ياقوت الحموي جاليليو في القول بكروية الأرض، فقال: (الأرض مدورة وهي في جوف الفلك مثل صفار البيضة).

****



4

ابن بطوطة

ابن بطوطة(٧٠٣ هـ ـ٧٧٩هـ/ ١٣٠٤م ـ ١٣٧٧) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن

إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، هو رحالة ومؤرخ وقاضٍ وفقيه عربي مغربي تلقبه جامعة كامبريدج في كتبها وأطالسها بأمير الرحالة المسلمين.

ولد في طنجة بالمغرب الأقصى، وخرج منها سنة ٧٢٥ هجري فطاف بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين وجاوة وبلاد التتر وأواسط إفريقيا.

اتصل بكثير من الملوك والأمراء فمدحهم - وكان ينظم الشعر ويحسن التركية والفارسية - واستعان بهباتهم على أسفاره.

وعاد إلى المغرب الأقصى، فانقطع إلى السلطان أبي عنان (من ملوك بني مرين) فأقام في بلاده، ومات في مراكش. وقد أملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة ٧٥٦ هجري وسماها تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

ترجمت الرحلة إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية، ونشرت بها، وترجم فصول منها إلى الألمانية، وقد استغرقت ٢٧ سنة (١٣٢٥- ١٣٥٢م) .

****



5

أحمد بن ماجد

أحمد بن ماجد (١٤٢١م- ١٥٠٩م) (٨٢٣ هـ - ٩١٤ هـ) الشهير بابن ماجد بحار عربي شهير يلقب بـ«أسد البحار» و«معلم بحر الهند». ينتسب إلى عائلة من الملاحين. كتب العديد من المراجع الملاحية، وكان خبيراً ملاحيًا في البحر الأحمر وخليج بربرا والمحيط الهندي وبحر الصين، وينتسب إلى عائلة من الملاحين فكان أبوه وجده ملاحين مشهورين، وهو الربان الذي أرشد قائد الأسطول البرتغالي فاسكو دا جاما في رحلته من مالندي على ساحل إفريقيا الشرقية إلى كالكتا في الهند سنة ١٤٩٨م فهو أحرى بلقب مكتشف طريق

الهند (رأس الرجاء الصالح).

ويقول الزركلي ـ صاحب كتاب الأعلام ـ إن ابن ماجد من مواليد نجد في قلب شبه الجزيرة العربية إلا أن الدكتور عبد الحليم منتصر يشير إلى أن ابن ماجد ولد في جلفار (إمارة رأس الخيمة الآن) وولد عام ٨٣٦هـ وتوفى عام ٩٣٦ هجريه أي عاش مائة عام.

لقد أسهم ابن ماجد في مكتبة علوم البحار، ومن أشهر كتبه (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) و(حاوية الاختصار في أصول علم البحار).

****



6

كريستوفر كولومبوس

كريستوفر كولومبوس (١٤٥١ - ١٥٠٦م) الرحالة الإيطالي المشهور الذي ينسب إليه اكتشاف العالم الجديد (أمريكا) .

ولد كريستوفر كولومبوس سنة ١٤٥١م لعائلة متواضعة في مدينة جنوا، التي اشتهرت -آنئذ- بتقاليدها البحرية، وبوجود أكبر مدرسة عالية للبحرية فيها. وقد عمل في صغره، حائكا كأبيه، ويقال إنه - بعد ذلك - كان قد جاب في أنحاء البحر المتوسط مرات عديدة كتاجر. قصد كولمبس حوالي سنة ١٤٧٥ إلى لشبونة التي سبقه إليها أخوه الأكبر الذي كان يعمل بها كرسام خرائط وبائع كتب. وقد تعرف بواسطة أخيه على الأوساط العاملة في البحر والمهتمة بصناعة السفن والدراسات الجغرافية والفلكية. وتزوج كذلك من فتاة برتغالية. ويقال إنه ورث عن حميه - الذي كان من رجال حركة الاستعمار والتوسع البحري - مكتبة جغرافية، عكف على دراسة ما فيها من مخطوطات وخرائط.

تأثر كولومبوس، منذ سنة ١٤٨٠م، بالآراء المعروفة في أيامه والتي تقول بكروية الأرض، ولذلك فإنه كان قد اقتنع بإمكانية الوصول إلى الشرق - جزر الهند الشرقية - عن طريق

الإبحار غرباً عبر المحيط الأطلسي، وقد ترددت في عصره قصص البحارة الذين رأوا أرضا في أقصى الغرب من الأطلسي. ومن خلال حساباته فقد استنتج كولومبوس بأن الذهاب إلى جزر الهند الشرقية ربما يكون أقصر عن طريق الغرب. وقد حاول، منذ سنة ١٤٨٦، الحصول على معونة مالية من ملك البرتغال للقيام بهذا العمل، ولكن طلبه رفض، ليس فقط من قبل هذا الملك ؛ بل من قبل هنري السابع ملك إنجلترا في ذلك الوقت أيضاً، حيث رفضه نظراً لارتفاع تكاليفه.

وبعد عشر سنوات فاز كولومبوس أخيرا بدعم فرديناند وإيزابيلا ملك وملكة قشتالة وأراجون بعد أن أبديا تمنعاً في البداية خوفاً من طموح كولومبوس الهائل.

في ٣ أغسطس عام ١٤٩٢ أبحر كولومبوس غرباً على رأس ثلاث سفن من ميناء بالوس جنوبي إسبانيا، ووصل إلى محطته الأولى في جزر الكناري، ومنها انطلق إلى منطقة جزر الباهاما التي وصلها في ١٢ أكتوبر من العام نفسه؛ والتي اعتقد كولومبوس أنها إحدى جزر الهند الشرقية، وأطلق على سكانها اسم الهنود، وهي التسمية التي استمرت على الرغم من تبيّن خطأ تسمية المكان بعد ذلك بفترة وجيزة. وفي ٢٨ أكتوبر ١٤٩٢ وصل أسطول كولومبوس إلى السواحل الشمالية لجزيرة كوبا التي اعتقد أنها بلاد الصين. وقبل العودة في ١٦ يناير ١٤٩٣، قام كولومبوس ببناء قلعة في جزيرة هاييتي أوكل أمر حمايتها إلى أربعين من رجاله، ووصل إلى إسبانيا بعد رحلة شاقة حمل فيها عدداً من منتجات الأراضي الجديدة، إضافة إلى عدد من سكانها الهنود.

وفي ١٥ مارس استقبل الملك فرديناند والملكة إيزابيلا كولومبوس استقبالاً حافلاً، ومنحاه لقب أمير المحيط ونائب الملك في جزر الهند الغربية، وطلبا إليه القيام برحلة لاكتشاف أراض جديدة لمصلحة مملكة إسبانيا بعد تزويده بجميع ما يحتاج إليه من رجال وعتاد.

الطريف أن كولومبوس ظل حتى رحلته الثالثة للعالم الجديد عام ١٤٩٨م يعتقد أنه وصل لقارة آسيا، وهذا ما يفسر إطلاق اسم المستكشف الإيطالي أميرجو فيسبوتشي على العالم الجديد بدلاً من اسم كولومبوس.

قام كولومبوس برحلات أربع بين عامي ١٤٩٢ وعام ١٥٠٢م، وأثناء عودته من رحلته

الرابعة وحينما كان يهيئ نفسه لزيارة البلاط الملكي، وتقديم تقريره عن الرحلة ؛ توفيت الملكة إيزابيلا، وتأجّل موعد الزيارة وساءت حالة كولومبوس الصحية بعد ذلك بوقت قصير، فمات في بؤس ملحوظ في بلد الوليد شمالي إسبانيا، فكانت نهاية مزرية لأحد أشهر أبطال الكشوف الجغرافية في عصره.

****



7

فاسكو دي جاما

فاسكو دي جاما من مواليد ١٤٦٩م في البرتغال وتوفي في ٢٤ ديسمبر ١٥٢٤م في كاليكوت بالهند).

كُلف من قبل ملك البرتغال مانويل الأول بإيجاد الأرض المسيحية في شرق آسيا وبفتح أسواقها التجارية للبرتغاليين وهو أول حاكم برتغالي للهند. قام دي جاما بمتابعة استكشاف الطريق البحرية التي وجدها سلفه بارثولوميو دياز عام ١٤٨٧م والتي تدور حول قارة أفريقيا عبر رأس الرجاء الصالح وذلك في أوج عهد الاستكشافات البرتغالية التي كان هنري الملاح قد بدأها.

وبالرغم من أن دي جاما نجح في إيجاد طريق للسفر بين أوروبا والهند بديل عن طريق الحرير الذي كان تحت سيطرة المسلمين في الشرق الأوسط وآسيا (طريق قناة السويس حالياً)، إلا أنه لم ينجح في حمل أي بضائع ذات أهمية لسكان آسيا الصغرى والهند. فقد كان الطريق محفوفًا بالمخاطر ولم ينجح سوى ٥٤ من الملاحين البالغ عددهم ١٠٧ وسفينتين من السفن الأربعة التي أبحرت معه في العودة إلى البرتغال وذلك في عام ١٤٩٩م. وبالرغم من ذلك فإن هذه الرحلات التي قام بها دي جاما أدّت إلى سيطرة الأوروبيين على القوة والتجارة البحرية لمئات من السنين، وبدأت عهد الاستعمار البغيض.

****



8

فرديناند ماجلان

رحالة ومستكشف برتغالي(١٤٨٠-١٥٢٠م) ولد في سبروزا في شمال البرتغال، ثم نال بعد ذلك الهوية الإسبانية نتيجة لخدمته للملك الإسباني كارلوس الخامس في الإبحار غربا بحثا عن طريق إلى جزر التوابل (وهي جزر الملوك في أندونيسيا).

أصبحت رحلة ماجلان والتي تمت في الفترة بين عامي ١٥١٩-١٥٢٢م هي أول حملة بحرية عبرت المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ (وقد أسماه ماجلان بالبحر الهادئ)؛ وقد مر خلال خروجه من الأطلسي بمضيق أسماه مضيق ماجلان، وهو أول من عبر المحيط الهادئ. وهو أول من دار حول الكرة الأرضية، وإن كان ماجلان نفسه لم يتمكن من إتمام الرحلة، حيث قتل في معركة ماكتان بالفلبين. ومع ذلك فإن ماجلان يعتبر أول من أتم نصف دورة للكرة الأرضية عند وصوله شبه جزيرة ملايو . ومن ضمن ال٢٣٧ بحاراً في خمس سفن كانوا من ضمن الحملة، لم يصل إلى إسبانيا إلا ١٨ شخصاً كانوا قد أتموا دورتهم حول الكرة الأرضية، وكان ذلك سنة ١٥٢٢، تحت قيادة الملاح الباسكي خوان سباستيان إلكانو الذي استلم دفة قيادة الحملة الاستكشافية بعد مقتل ماجلان. ثم وصل ١٧ شخصا إلى إسبانيا لاحقا.وقد سمى ماجلان بعض أنواع البطريق اسم البطريق الماجلاني ، حيث كان أول أوروبي رآه، وهناك أيضاً سحابة ماجلان وهما من المجرات القزمية القريبة.

****

سابعا : فنانون تشكيليون



1

ليوناردو دافينشي

ليوناردو دافينشي (١٤٥٢ - ١٥١٩م)، يعد من أشهر فناني النهضة الإيطاليين على الإطلاق وهو مشهور كرسام، ونحات، ومعماري، وعالم. كانت مكتشفاته وفنونه نتيجة شغفه الدائم للمعرفة والبحث العلمي، له آثار عديدة على مدارس الفن بإيطاليا امتدت لأكثر من قرن بعد وفاته، ولا تزال أبحاثه العلمية خاصة في مجال علم التشريح، والبصريات وعلم الحركة حاضرة ضمن العديد من اختراعات عصرنا الحالي.

وتعد أعماله الفنية «الموناليزا» و«العشاء الأخير» أشهر اللوحات الفنية على الإطلاق، كان عبقريًا درس التشريح وعلم الفلك ، والنبات والجيولوجيا وصمم آلات عديدة لم تخطر على بال المعاصرين له كتصميمه لطائرة مروحية ومنطاد وغواصة ، كما رسم لوحات تشريحية دقيقة للجسم البشري ، تميزت لوحاته برسم الملامح المعبرة عن الحالة النفسية لوجوه الشخصيات .

****



2

مايكل أنجلو

مايكل أنجلو بيونروتي (١٤٧٥ - ١٥٦٤): هو رسام ونحات ومهندس وشاعر إيطالي، من أكثر الرسامين شهرة في التاريخ وأحد أبرز رواد عصر النهضة الإيطالية ، طاقاته

الإبداعية الهائلة جعلت منه رساماً شهيراً ومعمارِيًّا بارزاً وشاعراً دؤوباً. اشتهر بقدرته على التعامل مع الجسم البشري حيث تعطي مجسماته حسًّا بالعظمة والقوة ، وتثير في الناظر الاهتمام لأنها مفعمة بالحياة على الرغم من أنها تبدو في الوقت ذاته وكأنها مقيدة .

وُلد في قرية كابريز في فلورنسا (في إيطاليا). وهو من عائلة بيونروتي المرموقة. مارس مايكل أنجلو النحت من صغره و بلغ فيه شأنًا لم يبلغه فيه فنان قبله. عندما بلغ سن السابعة و الثلاثين كان قد حقق قمة شهرته وأصبح معروفا في سائر البلاد على أنه أبرع وأدق نحات.

ورغم تفوقه هذا فلم يكن نشاطه الفني مقتصرا على النحت، فقد أبدع في عدة أعمال في مجال التصوير وعهد إليه وليوناردو دافنشي تزيين إحدى قاعات فلورنسا. وأعظم عمل نفذه في مجال التصوير هو تزيين سقف معبد ستاين في روما بالفاتيكان وقد كان عملا شاقا ظل يمارسه وهو مستلق على مسافة قريبة من السقف لا تتيح له فرصة النظر للعمل من بعيد ومن أشهر أعماله أيضا المحاكمة الأخيرة.

كان مايكل أنجلو شاعرا قديرا أيضاً قد ملك ناصية التعبير وكانت بعض أشعاره تدور حول معاناته أثناء رسم سقف السيستاين يتصور حالته بطريقة ساخرة و أسلوب لماح.

****



3

ألبرخت ألدورفير

فنان ألماني حقق شهرة واسعة في أوروبا كلها (١٤٨٥ - ١٥٣٨)، كان من أكثر الفنانين موهبة في تاريخ الفن الألماني، فقد حقق من خلال مقايسه اللونية الخاصة به، طريقة جديدة كليًّا في التعبير عن أحاسيسه المباشرة، فقد كانت ميوله نحو «الرومانسية» واضحة المعالم في تصوير خلفيات لوحاته ذات المناظر الطبيعية خاصة.!!

وتمكن من تحقيق الوحدة الرائعة في اللوحة بين الأحداث والمناظر الطبيعية ، كما برع في رسم المعارك الحربية على الجدران الداخلية لقصور الأمراء والنبلاء في ألمانيا ، وفي السنوات الأخيرة من عمره قام ألدورفيل برسم لوحات صغيرة الحجم (المنمنمات) فوق قطع من الجلد وأصبحت فريدة في الفن الأوروبي في ذلك الوقت .

وقد كان «ألدورفير» أول أوروبي رسم نقاء الطبيعة، وفي الكثير من أعماله نرى أنه مزج وبطريقته الخاصة الموضوع المرسوم بخلفية اللوحة ،حتى تكاد تظن أن المشهد هو نفسه خلفية اللوحة، ولا تستطيع التمييز بينهما وذلك لشدة تمازجهما وقدرته على جعلهما لا ينفصلان عن بعضهما، كما في عمله «القديس جورج» سنة ١٥١٠م.

****



4
رافاييل

من عمالقة الرسم في عصر النهضة الإيطالية (١٤٨٣-١٥٢٠م) ...وأحد الثلاثة العظام من فناني النهضة الإيطالية(دافنتشي - مايكل أنجلو - رافاييل).

كان والده (جيوڤاني سانتي) فناناً كذلك، و لم يلبث أن كشف عن موهبة ولده ، وكانت لدى رافاييل مقدرة على تذوق ودراسة فنون الماضي و أساليب الفنانين في عصره، وقد استطاعت عبقريته أن تذيب هذه الدراسات في أسلوب خاص مميز ..

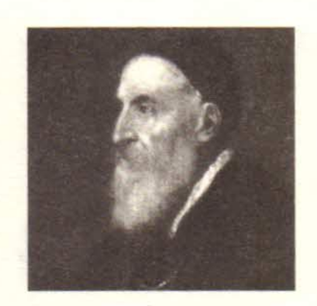
كان يستهدف في أعماله التصويرية تأكيد الوحدة بين المفاهيم الأفلاطونية والسلطة الروحية والزمنية في عصره، ثم سجل صور الفلاسفة والعلماء القدماء إلى جانب علماء عصره. وربط بين مفاهيم الجمال والنفع في إنتاج الفن فكان يُعد الرسوم ثم يقدمها لأشهر النساجين في عصره ليحولها إلى ستائر ينتفع بها.

و كان الجمال بمفهومه النقي هو إحدى خصائص أعمال رافاييل، فقد أبدع مجموعة من

الصور الشخصية منها صور حبيبته، فقد حفظ التاريخ قصة حبه لمرجريت ابنة الخباز التي أخلص لها حتى موته.. فهو قادر على سبر أغوار النفس البشرية وإدراك مكنونها بما يضفيه على الوجه من عميق الانفعال والهدوء والاستقرار .

وكان لتكويناته الفنية المتوازنة وأشكاله المثالية التأثير الهائل على جميع فناني عصر النهضة. كما كان لرافاييل طابعه الخاص القائم على التدرج اللوني الدافئ وعلى المواضيع الهادئة والمناظر الواسعة ، كما تميز بأبحاثه في البناء وكونه معماريًا بارعاً .

****



5
تيتيان

تيتسيانو فيتشيليو واسم الشهرة تيتيان (١٤٨٨ - ١٥٧٦م) هو رسّام إيطالي من عصر النهضة. بعد أن أمضى فترة حياته الفنية الأولى في رعاية أستاذه «جورجوني» اكتسب سمعة طيبة في أوروبا، فاشتغل لدى الباباوات في روما، وصار مطلوبا لدى الملوك الأوربيين.

من أشهر الرسامين الإيطاليين في القرن السادس عشر، تمكن من وضع الألوان المبهجة في اللوحات التي تمثل الأشخاص أو المشاهد الطبيعية، أما الصور الشخصية التي أبدعها فقد كانت رقيقة تعكس قدرته على التمييز والفهم النفسي للأشخاص، مما أعطى لوحاته لمسة إنسانية واضحة تتسم بالوقار والمثالية والنبل، جعلت الأمراء والنبلاء يتهافتون على دعوته لرسم صور شخصية لهم ، وتعد لوحة الملك شارل الخامس (١٥٤٨م) من أهم لوحاته .

****



6

رامبرانت فان رين

هو رسام هولندي (١٦٠٦-١٦٦٩م)، استقر في مدينة أمستردام منذ سنة ١٦٣١م. نظرا للقوة التعبيرية الكبيرة التي تتميز بها أعماله ولوحاته الشخصية، بالإضافة إلى معرفته العلمية بنظريات الضوء والظلال، وكذا القيم الإنسانية النبيلة لأفكاره وتأملاته الشخصية حول مصير الجنس الإنساني، كل هذه العوامل جعلته يعد ضمن كبار أساتذة فن الرسم الغربي. كان له أثناء حياته شأن كبير، واشتهر أيضا بأعماله عن طريق الرسم بماء الذهب وقد تأثر بالفنان كارفاجيو وروبنز لكنه استخدم تأثيرات الضوء ووضع الألوان بحرية ليبرر الحالة العاطفية والنفسية .

تميز بغزارة إنتاجه إذ ينسب إليه نحو ٦٠٠ لوحة، ورامبرانت من أقرب الفنانين إلى قلب الإنسانية لأنه عرف كيف ينقل أفراحها وأحزانها ويحيلها إلى أشكال لونية رائعة من الظلال والنور، وهو يعد من أكثر الرسامين الذين اهتموا بتصوير أنفسهم حيث بلغ عدد تلك الصور الشخصية حوالي المئة لوحة ، وكان شغوفاً بوجه الإنسان وتعابير الوجه التي كان بارعاً في تصويرها ، بالإضافة إلى اهتمامه بالموضوعات التاريخية والمناظر الطبيعية ومشاهد الحياة اليومية .

****



7

جان أنطوان واطو

جان أنطوان واطو (١٦٨٤ - ١٧٢١م)

من أشهر الرسامين الفرنسيين في القرن الثامن عشر، اهتم بتصميم الملابس المسرحية ورسم المشاهد اليومية في باريس في ذلك الوقت .

استطاع أن يبتعد بالفن الفرنسي عن المدارس الإيطالية، واتجه إلى رسم الطبيعة من وحي خياله معتمداً على وضع الألوان المختلفة بجانب بعضها البعض وتقوم العين بالمزج بينهما.

من أشهر لوحاته «شارع الشانزيليزيه» و «تاجر اللوحات الفنية»، ولوحة رسمها على واجهة محل تجاري كبير في باريس تمثل أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في فرنسا في زمنه.

****



8

جيوفاني تيبولو

فنان إيطالي (١٦٩٦ - ١٧٧٠م) ولد في مدينة البندقية الإيطالية ، وتدرب منذ صباه في الإستديو الفني للرسام لازاريني ، وتعلم هناك فن الزخرفة الكلاسيكية.

ابتعد عن الطرق التقليدية في الرسم مفضلاً أسلوباً جديداً يعتمد على الجرأة التي تكشف عن رغبة في تجميع المناظر والأشخاص في تكوينات فريدة باستخدام المنظور المتماثل محدثاً تغيراً واضحاً بين الظلال والضوء ، كما اشتهر بقدرته الفائقة على إحداث النسق اللوني في الصور بحيث توحي بالشفافية والبهجة للعين .

تميزت لوحات تيبولو بالتصوير الذي يعطي انبهاراً باللوحة ككل ، وبالألوان الحية المتألقة والفضاء الشفاف الرائع .

****



9

جان أونوريه فراجونار

جان أونُورِيه فراجونار (١٧٣٢ - ١٨٠٦م)

آخر الرسامين الفرنسيين العظماء في القرن الثامن عشر، تأثر بالفنانين الكبيرين روبنز وفان دايك خاصة فيما يتعلق بالضربات العريضة للفرشاة عند رسم السماء الملبدة بالغيوم التي تنذر بعاصفة .

تميزت لوحاته باللون الأحمر الذي كان يضفيه على المناظر الطبيعية بشكل رائع. عبرت لوحاته عن النواحي الأخلاقية والإصلاح الاجتماعي ، وتميزت بالمناظر الشاعرية التي يمتزج فيها بشكل رائع الأشخاص مع الضوء، كما رسم صوراً داخلية للعديد من الكتب الشهيرة مثل «أساطير لافونتين» ورواية «دون كيشوت» لسرفانتيس ، وكان أول من استخدم الألوان المخففة الشفافة ليضفي الرقة على اللوحة .

وقد بذل فراجونار جهداً جباراً كي يُجيِّش قوى الإثارة في تكوينه الفني، لاجئاً إلى رسم غلالات من السّحب الداكنة والأتباع والشخوص المجنّحة المحلّقة ليملأ الفراغ الفسيح الشاغر بين العمودين الذي لا يحتل الكاهن والحورية إلا جانباً ضئيلاً منه.

****



10

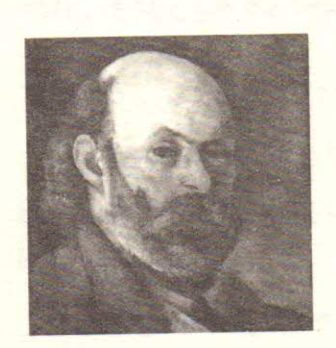
جوزيف تيرنر

رسام إنجليزي(١٧٧٥ - ١٨٥١م). يعتبر جوزيف تيرنر برأي الكثيرين أعظم رسّامي الطبيعة ومناظر البحر الرومانسية في بريطانيا خلال القرن التاسع عشر.

أطلق عليه لقب الفنان المخلص للطبيعة. اتضحت عبقريته في تعبيره الدقيق عن الطبيعة بما في ذلك الضوء والسحب وحركة البحر وتأثير الرياح والأمطار.

استخدم الألوان الصارخة في لوحاته للحصول على أقصى درجة من الإضاءة، بحيث تذوب مقدمة الصورة في مساحات الضوء، دون الاهتمام بالتفاصيل بحيث تبرز حركات فرشاته العريضة والسريعة المناظر الطبيعية والعاطفة اتجاهها.

****



11

بول سيزان

رسام فرنسي (١٨٣٩ - ١٩٠٦م) على غرار زملائه من المدرسة الانطباعية، مارس التصوير في الهواء الطلق (مشاهد طبيعية)، إلا أنه قام بنقل أحاسيسه التصويرية، في تراكيب جسمية وكتلية (ملامح بشرية وغيرها). من أهم الموضوعات التي تعرض لها: الطبيعة الصامتة، المناظر الطبيعية، صور شخصية (بورتريهات)، ملامح بشرية (لاعبو الورق)، مشاهد لمجموعات من المستحِمين أو المستحِمات. كان له تأثير كبير على العديد من الحركات الفنية في القرن العشرين (الوُحوشية، التكعيبية، التجريدية). ويمكن أن نعتبر سيزان أبا للفن الحديث وذلك لأن أسلوبه كان بمثابة المرحلة الانتقالية لتغيير كبير في تاريخ الفن الحديث، حيث انتقل فن التصوير بفضل تجاربه من المدرسة الانطباعية التي نشأت في نهاية القرن التاسع عشر إلى المدرسة التجريدية الحديثة التي تكونت في القرن العشرين.

رغم تصنيف سيزان في المدرسة الانطباعية فإنه يعد أباً للمدرسة التكعيبية ولعله المصدر الأول لفكرتها، حيث اتسم أسلوبه برسم المناظر الطبيعية الهادئة بألوان صامتة، وتحديد الأشياء في اللوحة بأشكال هندسية مؤلفة من لمسات لونية على شكل خطوط تحمل إيقاعاً موسيقيًّا مندمجاً مع درجة اللون. كانت أجمل لوحاته تلك التي رسمها على خليج مرسيليا بفرنسا مصوراً سكون البحر والفضاء، أما الأشخاص في لوحاته فقد اتسموا بالصلابة والهيبة والوقار.

لقد أعجب بأعمال سيزان جماعة الرمزيين كما أشاد بأعماله التكعيبيون ثم التجريديون

بعد مشاهدة المعرض الذي أقيم له عام ١٩٠٧ بعد وفاته. وما إن جاء عام ١٩٢٠ حتى نسي الناس علاقته بالتأثيريين ونظروا إليه على أنه المصور الذي حطم الشكل الطبيعي وأعاد صياغته وبذلك مهد لنظرية الفن التجريدى الحديث الذي ظهر في القرن العشرين.

****



12

فان جوخ

فينسنت فان جوخ(١٨٥٣ - ١٨٩٠م) رسام هولندي مُصَنَّف كأحد فناني الانطباعية.

فنان لم يوفق في حياته الخاصة لا في عمل ولا زواج و لا حتى في صداقة.. و لكنه خلف فنًّا وإبداعاً بلوحات خلدها له التاريخ ..

تميزت لوحاته ببساطة التكوين مع النزوع إلى التناسق بألوان عالية النغمة بضربات فرشات متوترة الشدة فكان يرسم في الطبيعة حيث أدرك الشمس والظل فرسمهما ولم يسبق لرسام أن ترك آثار فرشاته على سطح القماش في ذلك الوقت.

استطاع فان جوخ أن يحظى باحترام وتقدير وإعجاب مؤرخي ونقاد وعشاق الفن التشكيلي في كافة أرجاء العالم.. مما جعل أعماله تحتل مكاناً بارزاً ومتميزاً في متاحف العديد من الدول، ولعل أشهرها متاحف موسكو و ليننجراد ، وتتضمن رسومه بعضاً من أكثر القطع شهرة وشعبية وأغلاها سعراً في العالم.

عانى من نوبات متكررة من المرض النفسى. وأثناء إحدى هذه النوبات، قطع جزءاً من أذنه اليسرى ليرسله للفتاة التي يحبها!!. وفي النهاية أطلق الرصاص على نفسه وهو في السابعة والثلاثين من عمره بعد أن رسم أكثر من ٧٠٠ لوحة وحوالي ١٠٠٠ رسمة . مات معدما، هزيلاً، نحيلاً، مهووساً، بعد أن طارده المرض وقذف به إلى مصحة عقلية، والآن لوحاته تقدر بملايين الدولارات .. وهو كان يعيش أياماً بأكملها على رغيف خبز واحد!!.

****



13

بابلو بيكاسو

رسام إسباني (١٨٨١ - ١٩٧٣) من أشهر رسامي العالم. ولد في مدينة مالقة (إسبانيا)، ومنذ مولده أطلقت عليه عدة أسماء، منها (بابلو دييجو) و(فرانشيسكو باولا)، ولم يبق من هذه الأسماء سوى اسم (بابلو).

وكان أبوه يُدعى (خوزيه رويز بلاسكو)، ويعمل أستاذا للرسم والتصوير، ومتخصصًا في رسم الطيور والطبيعة.

ظهر نبوغ (بابلو) في سن مبكرة، وبدأ يرسم تحت إشراف أبيه وأمه، فعندما كان في السابعة من عمره، تعلم من أمه الرسوم المختلفة والرسم الزيتي.

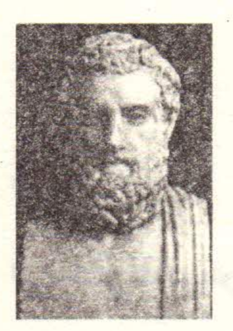
وفى سن الثالثة عشرة قام بابلو بتكملة رسم لحمام بدأ والده برسمه ثم تركه ولم يكمله والتحق بعدها مباشرة بمعهد الفنون الجميلة، واجتاز الامتحان الصعب الذي يعقد للمتقدمين للالتحاق بالمعهد، وأكمل بعد ذلك دراسته بأكاديمية (سان فرناندو) للفنون، ثم قرر بعد ذلك والده إرساله إلى لندن ليتعلم الفن من الفنانين الإنجليز؛ ولكن وهو في الطريق إلى لندن توقف في باريس سنة ١٩٠٠ ثم استقر بها نهائيا سنة ١٩٠٤ ليبدأ رحلته الفنية.

كانت ولادة التكعيبية، بداية مرحلة جديدة في تاريخ الفن المعاصر حينما اشترك بيكاسو مع جورج براك في نفس هذا الاتجاه في غضون المدة من ١٩٠٧-١٩٠٩

وقد استلهما تلك التكعيبية من دراسة بول سيزان. إلى جانب دراسة الفن البدائي. والنحت الأفريقي. وأولى لوحاته في ذلك العهد هي لوحة آنسات أفنيون عام ١٩٠٧م. ومن أشهر أعمال بيكاسو لوحة (الجرنيكا)، ولوحة (مأساة كوريا).

****

ثامناً : أدباء



1
سوفوكليس

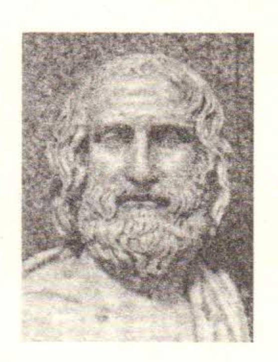
سوفوكليس(حوالي ٤٩٦ - ٤٠٦ق.م). ثاني أبرز ثلاثة من كتاب المأساة الإغريق. والآخران هما إيسخيلوس ويوربيدس. كان سوفوكليس على خلاف إيسخيلوس الذي فضّل تقديم الثلاثيات (مجموعة من ثلاث مسرحيات مترابطة من حيث الموضوع)، حيث فضل المسرحيات المفردة.

يدور موضوع مسرحيات سوفوكليس حول إنسان قوي في صراع مع القدر. وفي معظم تلك المسرحيات، يختار هذا الإنسان نمطًا من السلوك لا تقره الجوقة ولا الشخصيات الثانوية الأخرى، ويتسبب هذا السلوك في معاناة ذلك الإنسان، وقد يؤدي إلى موته، إلا أن ذلك يجعلُه أكثر نبلاً وإنسانية. لم يكتب سوفوكليس عن شخصيات عادية يمكن من خلالها انتقاد الأعراف السائدة كما فعل يوربيدس.

أضاف سوفوكليس ممثلاً ثالثًا للعمل المسرحي، وحدد عدد أفراد الجوقة بخمسة عشر، واستخدم الخلفيات المرسومة. ولا تخلو مسرحياته من الحبكة الذكية وعنصر التشويق. وقد حفظ لنا الزمن سبع مسرحيات كاملة من أصل مائة وعشرين مسرحية كتبها سوفوكليس وهي: أجاكس؛ أنتيجون؛ نساء تراشينيات؛ الملك أوديب؛ إلكترا؛ فيلوكتيتيس؛ أوديب في كولونس، كما عُثِر على جزء من مسرحية له اسمها المتعقبون عام ١٩٠٧م.

وُلِد سوفوكليس في بلدة كولونس قرب أثينا. وبفضل مسرحياته المأساوية حاز جوائز عديدة في مسابقات مسرحية. كما عمل جنرالاً أثينيًّا، ومثل بلاده عضوًا في كثير من الوفود إلى الدول الأخرى. وأدى دورًا نشطًا في المجالات الدينية في أثينا. وكتب وهو في سن التسعين واحدة من أعظم مسرحياته وهي أوديب في كولونس.

****



2
أرسطو فانيس

يُعَدُّ أريستوفانيس (٤٤٦ ق.م.- ٣٨٦ ق.م.) أعظم كتّاب الملهاة اليونانية القديمة (الكوميديا) التي كانت تغص بالنكات والمبالغات والنقد السياسي اللاذع.

وكان من طبقة ملاك الأراضي في أثينا، وعبّر عن سخط طبقته من جراء تدهور الأحوال في أثينا نتيجة لأهوال الحرب مع إسبرطة ولتخبط الفئة الحاكمة التي تولّت زمام الأمور في عصره. كما عبّر عن تطلعات طبقته إلى العودة بأثينا إلى عصرها الزاهي السابق، سواء من ناحية أمجادها العسكرية وانتصاراتها على إسبرطة أم من ناحية تماسك نظامها السياسي واستقرار نظامها الاجتماعي.

كتب أريستوفانس مايزيد على أربعين مسرحية لم يصل منها إلا إحدى عشرة أشهرها: «السحب» و«الضفادع».





3
عنترة بن شداد

هو عنترة بن شداد العبسي (٥٢٥ـ٦١٥م). أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى، ومن أصحاب المعلقات السبع.

كانت أمه أَمَةً جارية حبشية تدعى زبيبة، وعانى حتى اعترف به أبوه.

كان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة. كان مغرماً بابنة عمه عبلة فقل أن تخلو له قصيدة من ذكرها. قيل إنه اجتمع في شبابه بالشاعر المعروف امرئ القيس، وقيل إنه عاش طويلاً إلى أن قتله الأسد الرهيفي أو جبار بن عمرو الطائي.

استحق عنترة حرّيته بفروسيته وشجاعته وقوة ساعده، حتى غدا باعتراف المؤرخين حامي لواء بني عبس، وفي ذلك ينشد:

إنيّ امرؤٌ من خـيرِ عَبْـسٍ منصِباً ... شطْري وأَحمي سائري بالمُنْصُلِ
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظتْ ... ألفيـت خـيراً من مُعَّمٍ مُخْـوَلِ
والخيـلُ تعلـمُ والفوارسُ أنّني ... فرّقـتُ جمعَهُم بضربـةِ فيصلِ
إن يُلْحَقوا أكرُرْ وإن يُسْتَلْحمـوا ... أشـدُد وإن يُلْفوا بضنْكٍ أنـزلِ
حـين النزولُ يكـون غايـةَ مثلنا ... ويفـرّ كـل مضلّل مُسْتوْهِـلِ

****

4

أبو الطيب المتنبي


المتنبي بريشة جبران خليل جبران

شاعر العرب الذي تجسدت في شخصيته صفات العرب، وفي شعره تجسدت مزايا الشعر الأصيل، لُقّب بمالئ الدنيا وشاغل الناس، حتى قيل إنه لم يحز شاعر شهرة المتنبي، فقد كان أوسع شعراء العرب شهرة على الإطلاق وأعظمهم في رأي كبار النقاد والأدباء. ترجمت بعض أشعاره وآرائه في الحياة إلى اللغة الإنكليزية بعنوان رباعيات أبي الطيب المتنبي.

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي(٩١٥م ـ٩٦٥م). ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة كان أبوه سقاء فيها.

رافق أباه إلى بلاد الشام، ثم تنقّل في البادية وأخذ عن أهلها فصاحة اللفظ وبلاغة العبارة، وحفظ الكثير من شعر العرب، حتى فاق معاصريه على الإطلاق.

كان منذ نشأته كبير النفس عالي الهمة طموحاً، حتى بلغ من كبر نفسه أن دعا إلى بيعته بالخلافة، وهو حديث السن، بل ادعى النبوّة، وقبل أن يستفحل أمره خرج لؤلؤ أمير حمص ونائب الإخشيد فسجنه حتى تاب عن دعوته فأطلقه، لكن لقب المتنبي ظل لصيقاً به، ومنذ ذلك الحين، سعى إلى طلب الثروة، والمقام الرفيع بشِعره، متقرباً من ذوي النفوذ والسلطان، ناظماً فيهم المدائح، متردداً عليهم في مختلف المناطق..

ولزم سيف الدولة بن حمدان، صاحب حلب تسع سنوات، غادرها إلى مصر، وحاكمها آنذاك كان كافور الإخشيدي، وكان المتنبي يطمح في ولاية، فلم يوله كافور، فهجاه هجاء لاذعاً.

في شعره تعصب للعروبة، وتشاؤم وافتخار بنفسه، أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك على صياغة قوية محكمة.

له ديوان شرحه طائفة من كبار الأدباء كابن جني، وأبي العلاء المعري والواحدي والعكبري والشيخ إبراهيم اليازجي. قتل في طريقه إلى بغداد سنة ٩٦٥م.

****



5

وليام شكسبير

كبير الشعراء الإنجليز(١٥٦٤ -١٦١٦م)، كان مؤلفاً وممثلاً مسرحيًّا.

يعد شكسبير من أبرز الشخصيات في الأدب العالمي إن لم يكن أبرزها على الإطلاق. يصعب تحديد عبقريته بمعيار بعينه من معايير النقد الأدبي. وإن كانت حكمه التي وضعها على لسان شخصيات رواياته خالدة في كل زمان.

هناك تكهنات وروايات عديدة عن حقيقة شخصيته التي يكتنفها الغموض والإبهام.

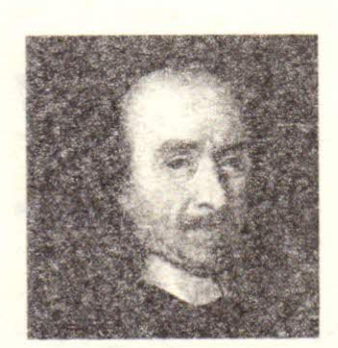
وعن حياته التي لا يعرف عنها إلا القدر اليسير. والثابت أن أباه كان رجلاً له مكانته في المجتمع، وكانت أمه من عائلة ميسورة الحال. وقيل إنه بلغ حدًّا من التعليم، مكنه من التدريس في بلدته ستراتفورد - أون - آفون التي يوجد بها الآن مسرح يسمى باسمه، يقوم بالتمثيل على خشبته أكبر الممثلين المتخصصين في رواياته. ومن الثابت أيضاً أنه تزوج من آن هاثاواي، وأنجب منها ثلاثة أطفال، وفي عام ١٥٨٨م انتقل إلى لندن وربط حياته بالمسرح هناك. وفي العام التالي خرجت أولى مسرحياته، وهي إما مسرحية «كوميديا الأخطاء» أو الجزء الأول من مسرحية «هنري السادس» وفي سنة ١٥٩٩م اشترك في إدارة مسرح جلوب الشهير.

وقد كان شكسبير رجل عصره على الرغم من عالمية فنه إذ تأثر إلى حد بعيد بمعاصريه من كتاب المسرح مثل توماس كيد وكريستوفر مارلو، وخاطب مثلهم الذوق الشعبي في عصره، وهو الذوق الذي كان يهوى المآسي التاريخية بما فيها من عنف ومشاهد دامية. كما كان يهوى المشاهد الهزلية ذات الطابع المكشوف التي كانت تتخلل المسرحيات التراجيدية لتخفف من حدة وقعها. غير أن شكسبير هذب القصص التي نقلها عن المؤرخ هوليتشد لتاريخ إنجلترا واسكتلندا كما هو الحال في مسرحيات: «ماكبث»، و «الملك لير»، و«سمبلين»، و«ريتشارد الثالث»، وعن المؤرخ الروماني بلوتارك كما في مسرحية «أنطونيو وكليوباترا». وأضاف إلى ذلك كله عمق تحليله للنفس البشرية، فضلاً عن شاعريته الفياضة في تصوير المواقف التاريخية والعاطفية الخالدة حتى جعل من المسرح الإنجليزي فناً عالميًّا رفيعاً. ومن المتفق عليه بين معظم الباحثين والدارسين أن ٣٨ من المسرحيات لا يشكك في نسبتها إلى شكسبير.

****

6

كورني



بيير كورني (١٦٠٦م ـ ١٦٨٤م) كاتب تراجيدي فرنسي كان أحد أعظم ثلاثة

كتاب دراما فرنسيين في القرن ١٧ ، مع موليير وراسين . وقد سُمي «مؤسس التراجيديا الفرنسية» وأنتج مسرحياته على مدى أربعين عاماً.

اشتهر كورني بملهاته المأساوية (السَّيد) وقد انتقدت الأكاديمية الفرنسية هذه المسرحية؛ لكسرها عدداً من القواعد الكلاسيكية. وتقضي هذه القواعد أن تتألف المسرحية من حبكة واحدة، وتدور أحداثها في مكان واحد، وفي زمن لايتجاوز اليوم الواحد. كما أن العنف كان ممنوعًا على خشبة المسرح. ومع أن مسرحية السيد كسرت هذه القواعد، فإنها أمتعت عدداً كبيراً من الجماهير. وكانت أول مسرحية فرنسية تركز على الصراع النفسي داخل الشخصيات، أكثر مما تركز على تفصيلات تتعلق بالحبكة. وجلبت معها إلى خشبة المسرح الفرنسي لغة غنائية جديدة تتواءم مع الطبيعة العاطفية لأبطال كورني.

موضوعات معظم مسرحيات كورني مأخوذة من التاريخ الروماني. ومعظم شخصياته البارزة تشبه النماذج القديمة لها، حيث تعبر دائما عن الفخر والولاء والشرف والشجاعة الفائقة. فهذه الشخصيات لا تخاف، وهي خاضعة للعواطف العنيفة مثل: الكراهية والانتقام والطموح البشري المتميز. ويظهر في كثير من مسرحيات كورني التأثر بالدراما الأسبانية، وبخاصة في طبيعة أبطالها العاطفية المتغطرسة والعنيفة. ومسرحيات كورني المشهورة الأخرى تشمل: هوراس (١٦٤٠م)، وسينا (١٦٤٠م)، وبوليك (١٦٤٢م)، ورودوجون (١٦٤٤م). وقد وصف نظريته في الدراما في مقدمات مسرحياته، وبخاصة في (أحاديث عن المأساة) ١٦٦٠م.

****



7
موليير

في ١٥ يناير سنة ١٦٢٢ ولد المؤلف المسرحي والممثل الفرنسي وأحد زعماء الكوميديا في العالم «جان باتيست موليير».

كان أبوه يعمل مُنَجِّدا للملك لويس الثالث عشر، امتهن «موليير» حرفة أبيه في بداية أمره، ثم أدخله أبوه ليتعلم ويتتلمذ على يد رهبان الطائفة اليسوعية في كلية كليرمون وكانت هذه مرحلة مهمة في تكوين شخصيته، فقد تلقى فيها مبادئ العلوم الأساسية والفلسفة، كما تعلم اللغة اللاتينية فقرأ عن طريقها الأعمال المسرحية التي تم نشرها في وقته، تابع بعدها دراسات في الحقوق قبل أن يقرر التفرغ للمسرح.

انضم موليير في شبابه إلى فرقة «بغار» التي ضمت عددا كبيراً من الممثلين المحترفين واتخذت مسرحاً لها في العاصمة الفرنسية باريس، إلا أنها لاقت بعض الفشل فاضطرت إلى القيام بعدة رحلات في الأقاليم الفرنسية المختلفة وعادت بعدها إلى باريس حيث استقرت نهائيا، وظفرت برعاية الملك وتشجيعه، ومنذ ذلك الحين بدأ نجم موليير في التألق وسرعان ما لقب «بملك الفرقة».

تمتاز مسرحيات موليير بالبراعة في تصوير الشخصية، والطرافة في خلق المواقف، والمقدرة على الإضحاك وتتضح هذه الصفات في المسرحيات الشهيرة «عدو الإنسانية» (١٦٧٠) و «البخيل» ١٦٦٨ «والمتحذلقات» (١٦٧٢) «ومدرسة الزوجات» (١٦٥٩).

ومن مسرحيات موليير أيضا «مريض الوهم» (١٦٧٣) و «طبيب رغم أنفه» (١٦٦٦) و «أمفيتريون» (١٦٦٨) التي اقتبسها عن الشاعر اللاتيني بلاوتس و «زواج بالإكراه» وبفضل هذه المسرحيات وغيرها احتل موليير أسمى منزلة في عالم الكوميديا الغربية، وتوفي عام ١٦٧٣ عن ٥١ عاماً.

****

8

جوته



يوهان فولفجانج جوته(١٧٤٩-١٨٣٢) الشاعر والروائي والكاتب المسرحي الألماني الشهير.

لم يكن جوته شاعراً عادياً يسجل خواطره وأفكاره من خلال قصائده الشعرية، وكتبه الأدبية، بل مال إلى التبحر في مختلف العلوم، فانكب دارساً العلوم والفنون المختلفة مثل الرياضة والرسم والشعر والموسيقى والتصوير، كما قام بدراسة النبات والطب والهندسة والحقوق والسياسة.

وعكف على تعلم اللغات وساعده والده في ذلك فدرس كل من اللاتينية، اليونانية، الإيطالية، الفرنسية، الإنجليزية والعبرية، كما سعى جوته نحو التعرف على ثقافات أخرى فتعمق في الأدب الشرقي فاطلع على الأدب الصيني والفارسي والعربي، بالإضافة لتعمقه في الفكر الإسلامي، ولم يكتف جوته في مجمل اطلاعه على الثقافة العربية على الشعر العربي، بل اطلع على كتب النحو والصرف متلهفاً وساعياً نحو المعرفة، كل هذه الأمور أهلته لأن يكون شاعراً متمكناً واسع الثقافة مطلعاً على العديد من العلوم.

كان جوته يميل في اتجاهه الأدبي إلى منهج «العاصفة والتيار» وكان هذا هو التيار السائد في هذا العصر والذي وقف في مواجهة تيار آخر عرف بـ «عصر التنوير» أو عصر الدليل المادي، هذا التيار الذي كان يعمل العقل في كل النواحي، ولا يؤمن بوجود أي شيء إلا إذا كان هناك دليل مادي على وجوده، بينما كان منهج العاصفة والتيار منهجاً متجدداً مفعماً بروح الشباب رافضاً وضع أي قيود على المشاعر والأحاسيس، مؤمناً بحرية التعبير.

ثم ما لبث جوته في مرحلة أخرى من حياته أن تحول إلى «الكلاسيكية» والتي تسير على نهج الحضارة الرومانية واليونانية القديمة.

تنوعت مؤلفات جوته بين الرواية والقصيدة والمسرحية نذكر من مؤلفاته: آلام الشاب فرتر، من مسرحياته: نزوة عاشق، المتواطئون، جوتس فون برليخنجن ذو اليد الحديدية، كلافيجو، ايجمونت، شتيلا، إفيجينا في تاورس، توركواتو تاسو، ومن قصائده: بروميتيوس، فاوست «ملحمة شعرية من جزأين»، المرثيات الرومانية، وكتب سيرة ذاتية بعنوان «من حياتي».

ونظراً للمكانة الأدبية التي مثلها جوته تم إطلاق اسمه على أشهر معهد لنشر الثقافة الألمانية في شتى أنحاء العالم، وهو «معهد جوته» الذي يعد المركز الثقافي الوحيد لجمهورية ألمانيا الذي يمتد نشاطه على مستوى العالم، كما نحت له عدد من التماثيل.

****





9

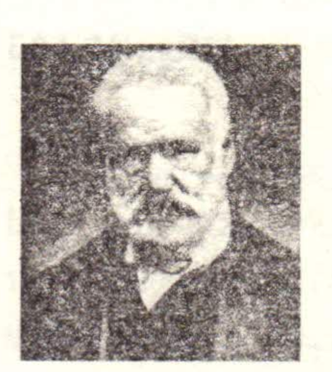
بلزاك

أونوريه دي بلزاك (١٧٩٩ - ١٨٥٠م) روائي فرنسي، يعتبر مع فلوبير، مؤسسا الواقعية في الأدب الأوروبي. إنتاجه الغزير من الروايات والقصص، يسمى في مجموعه الكوميديا الإنسانية ،وكان بمثابة بانوراما للمجتمع الفرنسي في الفترة ١٨١٥ـ١٨٤٨م .

ولد بلزاك سنة ١٧٩٩، لأسرة متوسطة الحال في مدينة «تور» الواقعة على نهر «لوار» في فرنسا. درس القانون، ولكنه اتجه إلى التأليف الأدبي. وقضى حياته في عمل مستمر ونشاط جم، وعاش مع ذلك غارقاً في بؤسه وديونه.

امتاز أسلوب بلزاك بالميل إلى الوعظ والحزن، وبقوة الملاحظة، وحدة الخيال والسخرية اللاذعة وقد ألف بعض الروائع من القصة القصيرة، ولكن محاولاته في المسرحية فشلت. توفي بلزاك عام ١٨٥٠ عن ٥١ عاما بعد أن خلد اسمه ضمن أدباء فرنسا الكبار في القرن التاسع عشر مع ستاندال وجورج ساند وفلوبير وغيرهم.

****



10

فيكتور هوجو

فيكتور هوجو (١٨٠٢م - ١٨٨٥م) أديب وشاعر ورسام فرنسي، من أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية. اشتهر بسبب أعماله الروائية، وترجمت أعماله إلى أغلب اللغات المنطوقة.

أثّر فيكتور هوجو في العصر الفرنسي الذي عاش فيه وقال «أنا الذي ألبست الأدب الفرنسي القبعة الحمراء» أي قبعة الجمال.

ولد في بيسانسون بمنطقة الدانوب شرقي فرنسا،عاش في المنفى خمسة عشر عاماً، خلال حكم نابليون الثالث ، من عام ١٨٥٥ حتى عام ١٨٧٠. أسس جمعية الأدباء والفنانين العالمية عام ١٨٧٨م ثم أصبح رئيساً فخريًّا لها .توفي في باريس في ٢٢ مايو ١٨٨٥م.

مثّل هوجو الرومانسية الفرنسية بعيونه المفتوحة على التغيرات الاجتماعية مثل نشوء البروليتاريا الجديدة في المدن، وظهور قراء من طبقة وسطى، والثورة الصناعية، والحاجة إلى إصلاحات اجتماعية، فدفعته هذه التغيرات إلى التحول من نائب محافظ بالبرلمان الفرنسي مؤيد للملكية إلى مفكر اشتراكي ونموذج للسياسي الاشتراكي الذي سيجيء في القرن العشرين، بل أصبح رمزاً للتمرد على الأوضاع القائمة.

تم نشر أكثر من خمسين رواية ومسرحيات لفيكتور هوجو خلال حياته، من أهم أعماله: أحدب نوتردام، البوساء، رجل نبيل، عمال البحر، وآخر يوم في حياة رجل محكوم عليه بالإعدام.

****



11

تشارلز ديكنز

تشارلز جون هوفام ديكنز روائي إنجليزي(١٨١٢-١٨٧٠م). يعتبر بإجماع النُّقّاد أعظم الروائيين الإنكليز بلا استثناء، ولا يزال كثيرٌ من أعماله يحتفظ بشعبيّته حتى اليوم. تميَّز أسلوبه بالدُّعابة البارعة والسخرية اللاذعة. صوَّر جانباً من حياة الفقراء، وحمل على المسؤولين عن ملاجئ الأيتام و المدارس والسجون حملةً شعواء. من أشهر آثاره «أوليفر تويست» عام ١٨٣٩م و «قصة مدينتين» عام ١٨٥٩م و«دايفيد كوبرفيلد» عام ١٨٥٠م و«أوقات عصيبة».

قضى تشارلز معظم حياته في كتابة المقالات وتأليف الروايات والقصص القصيرة وإلقاء المحاضرات، وكان يدعو باستمرار في أغلب أعماله إلى ضرورة الإصلاح الاجتماعي، وإلى تدعيم المؤسسات الخيرية والصحية التي ترعى الفقراء من الناس. و لقد آمن ديكنز بأن كل الأحوال المزرية والسيئة قابلة للإصلاح مهما كان مدى تدهورها، لهذا سخر قلمه البليغ للدعوة إلى تخليص المجتمع البشري مما يحيط به من شرور وأوضاع اجتماعية غير عادلة.

بسبب شعبية روايات ديكنز وقصصه القصيرة فإن طباعتها لم تتوقف أبداً. ظهر عديد من روايات ديكنز في الدوريات والمجلات بصيغة مسلسلة أولاً، وكان ذلك الشكل المفضل للأدب وقتها. وعلى عكس الكثيرين من المؤلفين الآخرين الذين كانوا ينهون رواياتهم بالكامل قبل نشرها مسلسلة، فإن ديكنز كان غالباً يؤلف عمله على أجزاء بالترتيب الذي يُريد أن يظهر عليه العمل. أدت هذه الممارسة إلى إيجاد إيقاع خاص لقصصه يتميز بتتابع المواقف المثيرة الصغيرة واحداً وراء الآخر ليبقي الجمهور في انتظار الجزء الجديد.

****



12
دوستويفسكي

فيودور ميخايلوفيتش دوستويفسكي (١٨٢١ - ١٨٨١). واحد من أكبر الكتاب الروس ومن أفضل الكتاب العالميين ، وأعماله كان لها أثر عميق ودائم على أدب القرن العشرين.

رواياته تحوي فهماً عميقاً للنفس البشرية كما تقدم تحليلاً ثاقباً للحالة السياسية والاجتماعية والروحية لروسيا في ذلك الوقت.

تمتاز قصص دوستويفسكي بأن أبطالها يتسمون بالإحساس والذكاء معاً، وجميعهم شواذ مرضى ولكنهم عبقريون. البطل عنده يحب المرأة البغي ويعبدها، لأنه يعبد آلامها وينغمس في دموعها ويكره تعاستها وكأنه يبكي في هذا الحب تعاسة الناس وبغاء حياتهم، وجوعهم، فيستنبط معانيَ إنسانية تجعلنا نسمو على أنفسنا.

وأغلب قصصه تتسم بالإحساس الذي يفوق الذكاء. وقد تخلو أغلب قصصه من العقدة، فهو يهدف إلى تناول الواقع والسير به نحو آيات من الفن والشعر، حيث يرتفع بالواقع إلى المثليات فيعطي هذا الواقع دلالة جديدة. كفتاة تبيع عرضها لتنقذ إخوتها من الجوع، والسكير الذي يتعلق بالدين. والراهب الذي يحب ولا يتزوج. والأبله الذي يؤمن بالعلم فيقتل. كل هذا يقع في قصص دوستويفسكي ولفرط حنانه وجمال خياله قد يناقض العقل والمنطق. فقصصه تشيع الحنان والرقة في النفوس، وهي جميعاً دعوة إلى الخير وحب الأطفال وحماسة الأمومة ولذة التضحية وارتفاع عن الحياة المادية. وحياته نفسه كانت مليئة بهذه العواطف.

العديد من أعماله المعروفة تعد مصدر إلهام للفكر والأدب المعاصر، وفي بعض الأحيان يذكر أنه مؤسس مذهب الوجودية.

فارق دوستويفسكي الحياة عام ١٨٨١، فمشى في جنازته ثلاثون ألف شخص تقريباً، وعم الحزن روسيا كلها.

****



13

شارل بودلير

شارل بودلير (١٨٢١-١٨٦٧م) هو شاعر وناقد فني فرنسي يعتبر من أبرز شعراء القرن التاسع عشر ومن رموز الحداثة في العالم، كان شعره سابقاً عصره فلم يفهم جيدا إلا بعد وفاته.

بدأ كتابة قصائده النثرية عام ١٨٥٧ عقب نشر ديوانه أزهار الشر، مدفوعاً بالرغبة في شكل شعري يمكنه استيعاب العديد من تناقضات الحياة اليومية في المدن الكبرى.

وفي عام ١٨٦١ بدأ بودلير في محاولة لتنفيذ رؤيته الشعرية فكتب القصائد التي تمثل المدينة أهم ملامحها، وتعتبر معيناً لا ينضب من النماذج والأحلام.

كان بودلير يري أن الحياة الباريسية غنية بالموضوعات الشعرية الرائعة، فكتب القصائد

التي أضيفت إلى أزهار الشر في طبعته الثانية عام ١٨٦١ تحت عنوان لوحات باريسية.

لم ينشر ديوان «سأم باريس» في حياة بودلير، ولكن هذا الديوان أثر تأثيراً عارماً في الأجيال اللاحقة.

****



14

ألكسندر دوماس الابن

ألكسندر دوماس الابن (١٨٢٤-١٨٩٥م) روائي وكاتب مسرحي فرنسي.

بدأ شاعراً وروائيًا، وهو الابن غير الشرعي لألكسندر دوما الأب. عرف بتحليله لمشكلات النساء و الحب والأسرة تحليلا تغلب عليه نبرة أخلاقية ، و يعتبر مبدع الملهاة الخلقية أيضا. أول رواياته الهامة «غادة الكاميليا» ١٨٥٢، التي نالت شهرة عالمية وبتمثيلها اشتهرت كثيرات من الممثلات، وبنى عليها فردي أوبرا «الترافياتا» المعروفة، ومثلتها جريتا جاربو الممثلة الشهيرة.

أخرج رواية «نصف العالم» ١٨٥٥ التي أثارت مناقشات طويلة. وفي مسرحياته التي كتبها بعد ذلك، ثار على التزمت والأخلاق الرومانسية، وبدأ يهتم بدراسة المشكلات النفسية والاجتماعية. تمتاز مسرحياته بالحبكة الفنية، ومتانة البناء وروعة الحوار، ولو أن شخصياته كانت تفتقر إلى الحيوية، وكما يعرف دائما بـ« دوما الابن».

****



15

ليو تولستوي

الكونت ليو نيكولا يافيتش تولستوي(١٨٢٨ - ١٩١٠م) من عمالقة الروائيين الروس، ومن أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، والبعض يعدونه من أعظم الروائيين على الإطلاق.

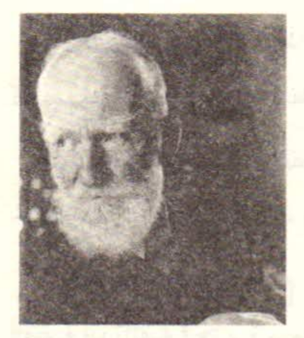
كان روائيًا ومصلحاً اجتماعيًا وداعية سلام ومفكراً أخلاقيًا وعضواً مؤثراً في عائلة تولستوي.

كفيلسوف أخلاقي اعتنق تولستوي أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف وتبلور ذلك في كتاب «مملكة الرب بداخلك» وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين مثل الماهاتما غاندي ومارتن لوثر كينج في جهادهما الذي اتسم بسياسة المقاومة السلمية النابذة للعنف.

أشهر أعماله الأدبية روايتا «الحرب والسلام» (١٨٦٩م) و«آنا كارنينا» وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي، فهما يعطيان صورة واقعية للحياة الروسية في تلك الحقبة الزمنية.

وفي أواخر حياته عاد تولستوي لكتابة القصص الخيالية فكتب موت إيفان إيلييتش (١٨٨٦م)، و«الشيطان» (١٨٨٩م)، و«البعث» (١٨٩٩م)، و«الحاج مراد» التي نُشرت بعد وفاته والتي توضح عمق معرفته بعلم النفس، ومهارته في الكتابة الأدبية ، كما كتب بعض الأعمال المسرحية مثل قوة الظلام (١٨٨٨م). وقد اتصفت كل أعماله بالجدية والعمق وبالطرافة والجمال.

****



16

جورج برناردشو

جورج برنارد شو (١٨٥٦ - ١٩٥٠) كاتب مسرحى أيرلندي، يعد أحد أشهر الكتاب المسرحيين في العالم. حاز على جائزة نوبل في الأدب للعام ١٩٢٥ وجائزة الأوسكار لأحسن سيناريو (عن سيناريو بيجماليون) في العام ١٩٣٨ .

أول نجاحاته كانت في النقد الموسيقي والأدبي، ولكنه انتقل إلى المسرح، وألّف ما يزيد عن ستين مسرحية خلال سنين مهنته. أعماله تحتوي على جرعة كوميديا، لكن تقريباً كلها تحمل رسائل اتهامات أمِل برنارد شو أن يحتضنها جمهوره.

ولد فى ٢٦ يوليو ١٨٥٦ فى دبلن عاصمة ايرلندا لأسرة بروتستنتية، وكان أبوه موظفاً في إحدى المحاكم كان متلافاً سكيرا لا يعني بالدين إلا قليلاً، أما أمه فكانت ابنة لأحد ملاك الأراضي.

كان مثله الأعلى النبى محمداً (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان يرى في حياة الجهاد التي عاشها النبي شبهاً بالحياة المثالية التي أراد هو نفسه أن يعيشها، وبلغ به الإعجاب أن حاول قبل سنة ١٩١٠م أن يكتب مسرحية عنه، ورغم ذلك كان ملحداً متسامحاً مع الأديان.

****



17

تشيخوف

أنطون تشيخوف(١٨٦٠_١٩٠٤م) من عمالقة الأدب الروسي كما أنه من أفضل كتاب القصة القصيرة على مستوى العالم.

بدأ الكتابة عندما كان طالباً في كلية الطب في جامعة موسكو، وزاوج بين الأدب وعمله كطبيب، وكان يقول «إن الطب هو زوجتي والأدب عشيقتي»

كتب عدة مئات من القصص القصيرة ويعد الكثير من أعماله إبداعات فنية كلاسيكية خالدة مثل «وفاة موظف»، و«مزحة»، و«جهاز العروس»، و«حكاية مملة».

كما كتب تشيخوف عام ١٨٩٠ وهو في قمة نضجه وصعوده إلى ذروة الأدب الروسي القصة الوثائقية «جزيرة سخالين» التي تتحدث عن رحلته إلى تلك الجزيرة النائية الواقعة عند الشواطئ الشرقية لروسيا.

تركت مسرحيات تشيخوف أثراً عظيماً على فن الدراما في القرن العشرين مثل: «طائر النورس»، و«الخال فانيا»، و«الأخوات الثلاث»، و«بستان الكرز» وغيرها.

****



18

آرثر كونان دويل

السير آرثر كونان دويل (١٨٥٩ - ١٩٣٠م) مبتدع شخصية شارلوك هولمز الخيالية.

ولد لأسرة غير ثرية في أدنبرة باسكتلندا، ودرس الطب في جامعتها. وبعد ثمان سنوات من العمل في الطب، بدأ دويل في كتابة مغامرات المحقق البوليسي شارلوك هولمز الذي استوحى شخصيته من شخصية أستاذه جوزيف بل الذي كان يتمتع بقدرة غير عادية على الاستنتاج، وقد لاقت القصص ترحيباً من قبل القراء مما شجعه على طرح قصص أخرى.

عاش دويل حياة صراع مع شخصيته المبتكرة شارلوك هولمز فقد اعتقد أنها قد حازت على شهرة أكثر منه شخصيًا لذا أراد قتلها، وفعلاً قتلها في روايته الشهيرة (قضية شارلوك هولمز) إلا أنه لاقى اعتراضات من قبل جمهوره ومحبيه فقام بحركة مذهلة ورائعة حيث

أعاد الشخصية للحياة.

عاش دويل حياة متغيرة مليئة بالمغامرات وكان مؤرخا، وصياد حيتان، ورياضيا ومراسلاً حربيًّا. قام بإنقاذ رجلين من الموت شنقا عندما أثبت براءتهما باستخدام نفس الأساليب التي اتبعها في رواياته، ومنحته الملكة فكتوريا درجة الفارس.

في أواخر حياته تأثر بمقتل ابنه في الحرب العالمية الأولى فاتجه لعالم تحضير الأرواح، وتوفي عام ١٩٣٠ .

****



19

أحمد شوقي

أحمد شوقي علي أحمد شوقي بك (١٨٦٨ - ١٩٣٢)، شاعر مصري لقب بـ «أمير الشعراء».

ولد عام ١٨٧٠م في مصر التي صبغته بعروبتها وإسلامها، فقد تحدّر من أعراق مختلطة، فكان جدّه لأبيه كرديًا، وكانت جدّته لأبيه يونانية تعمل في قصر الخديوي، لكن أبويه وُلدا بمصر وتربّيا في رحابها.

تعززت نزعته الوطنية في عشق مصر والتغني بأمجادها، وشهدت سنواته ذروة تألقه الإبداعي في التعبير عن الضمير القومي، وشحذه لإمكاناته الإبداعية، وتوجيه طاقاته الخلاقة لتجديد روح الشعر العربي وتمكين صياغته.

كان من أخصب شعراء العربية؛ إذ بلغ نتاجه الشعري ما يتجاوز ثلاثة وعشرين ألف بيت وخمسمائة بيت، ولعل هذا الرقم لم يبلغه شاعر عربي قديم أو حديث.

كان شوقي مثقفًا ثقافة متنوعة الجوانب، فقد انكب على قراءة الشعر العربي في عصور ازدهاره، وصحب كبار شعرائه، وأدام النظر في مطالعة كتب اللغة والأدب، وكان ذا

حافظة لاقطة لا تجد عناء في استظهار ما تقرأ؛ حتى قيل بأنه كان يحفظ أبوابًا كاملة من بعض المعاجم، وكان مغرمًا بالتاريخ يشهد على ذلك قصائده التي لا تخلو من إشارات تاريخية لا يعرفها إلا المتعمقون في دراسة التاريخ، وتدل رائعته الكبرى «كبار الحوادث في وادي النيل» التي نظمها وهو في شرخ الشباب على بصره بالتاريخ قديمه وحديثه.

وكان ذا حس لغوي مرهف وفطرة موسيقية بارعة في اختيار الألفاظ التي تتألف مع بعضها لتحدث النغم الذي يثير الطرب ويجذب الأسماع.

وإلى جانب ثقافته العربية كان متقنًا للفرنسية التي مكنته من الاطلاع على آدابها والنهل من فنونها والتأثر بشعرائها، وهذا ما ظهر في بعض نتاجه وما استحدثه في العربية من كتابة المسرحية الشعرية لأول مرة.

وقد نظم الشعر العربي في كل أغراضه من مديح ورثاء وغزل، ووصف وحكمة، وله آثار نثرية كتبها في مطلع حياته الأدبية، مثل: «عذراء الهند»، ورواية «لادياس»، و«ورقة الآس»، و«أسواق الذهب»، وقد حاكى فيه كتاب «أطواق الذهب» للزمخشري، وما يشيع فيه من وعظ في عبارات مسجوعة.

في عام ١٩٢٧ بويع شوقي من شعراء العرب أميراً للشعر، وبعد تلك الفترة تفرغ للمسرح الشعري حيث يعد الرائد الأول في هذا المجال عربيًّا ومن مسرحياته الشعرية «مصرع كيلوباترا» و«قمبيز» و«مجنون ليلى».

****



20

محمد إقبال

محمد إقبال(١٨٧٧_١٩٣٨م) شاعر الشرق وفيلسوف الإنسانية.

ولد في سيلكوت في البنجاب في عام ١٨٧٧ من أسرة برهمية كشميرية الأصل . اهتدى أحد أسلافه فيها إلى الإسلام قبل حكم الملك المغولي الشهير (أكبر)، ونزح جد إقبال إلى





22

ديفيد هربرت لورانس

ديفيد هربرت لورانس (١٨٨٥ - ١٩٣٠م) أحد أهم الأدباء البريطانيين في القرن العشرين. تعددت مجالات إبداعه من الروايات الطويلة إلى القصص القصيرة والمسرحيات والقصائد الشعرية والكتابات النقدية. من أشهر أعماله عشيق الليدي تشاترلي..

كتب في أدب الرحلات وترجم أعمالاً عديدة من اللغة الفرنسية إلى الإنجليزية، وله لوحات عديدة مرسومة، وكان التأثير السلبي للحضارة الحديثة على الجوانب الإنسانية للحياة وتجريد هذه الحياة من البعد الإنساني هو محور أغلب أعمال هذا الأديب البريطاني، ويرى بعض النقاد أن الرجل أسرف في سوداويته، وكذلك في الاعتماد على المشاهد الجنسية الفجة في توصيل أفكاره.

بدأ لورانس حياته الأدبية بكتابة الشعروالقصة القصيرة، أما روايته الأولى فكانت الطاووس الأبيض، ثم توالت أعماله الروائية وكان أول عمل روائي كبير يقدمه هو «أبناء وعشاق»، أما آخرها فقد كانت «عشيق الليدي تشاترلي» عام ١٩٢٨م، والتي أثارت ضجة كبيرة نظراً لجرأتها في تصوير العلاقات الجنسية ولم تنشر كاملة في إنجلترا إلا مع بداية الستينيات.

استمر لورانس بالكتابة حتى أواخر حياته بالرغم مما كان يعانيه من مرض وآلام. ترك ثلاثة مجلدات من الشعر وخمس مسرحيات وأربعة كتب في أدب الرحلات ومايملأ مجلدًا كبيرًا في النقد الأدبي ومجلدين من المقالات العامة عبر فيهما عن كثير من آرائه في الحياة.

****



22

ديفيد هربرت لورانس

ديفيد هربرت لورانس (١٨٨٥ - ١٩٣٠م) أحد أهم الأدباء البريطانيين في القرن العشرين. تعددت مجالات إبداعه من الروايات الطويلة إلى القصص القصيرة والمسرحيات والقصائد الشعرية والكتابات النقدية. من أشهر أعماله عشيق الليدي تشاترلي..

كتب في أدب الرحلات وترجم أعمالاً عديدة من اللغة الفرنسية إلى الإنجليزية، وله لوحات عديدة مرسومة، وكان التأثير السلبي للحضارة الحديثة على الجوانب الإنسانية للحياة وتجريد هذه الحياة من البعد الإنساني هو محور أغلب أعمال هذا الأديب البريطاني، ويرى بعض النقاد أن الرجل أسرف في سوداويته، وكذلك في الاعتماد على المشاهد الجنسية الفجة في توصيل أفكاره.

بدأ لورانس حياته الأدبية بكتابة الشعروالقصة القصيرة، أما روايته الأولى فكانت الطاووس الأبيض، ثم توالت أعماله الروائية وكان أول عمل روائي كبير يقدمه هو «أبناء وعشاق»، أما آخرها فقد كانت «عشيق الليدي تشاترلي» عام ١٩٢٨م، والتي أثارت ضجة كبيرة نظراً لجرأتها في تصوير العلاقات الجنسية ولم تنشر كاملة في إنجلترا إلا مع بداية الستينيات.

استمر لورانس بالكتابة حتى أواخر حياته بالرغم مما كان يعانيه من مرض وآلام. ترك ثلاثة مجلدات من الشعر وخمس مسرحيات وأربعة كتب في أدب الرحلات ومايملأ مجلدًا كبيرًا في النقد الأدبي ومجلدين من المقالات العامة عبر فيهما عن كثير من آرائه في الحياة.

****



23

ماري زيادة

مي زيادة (١٨٨٦ - ١٩٤١) شاعرة وأديبة ومترجمة لبنانية - فلسطينية، اسمها الأصلي ماري إلياس زيادة، واختارت لنفسها اسم «مي» فيما بعد. كانت تتقن ست لغات ومنها الفرنسية والألمانية والإنجليزية والايطالية ، ولها ديوان باللغة الفرنسية.

ولدت في مدينة الناصرة بفلسطين العام ١٨٨٦ وفي العام ١٩٠٧م انتقلت مع أسرتها للإقامة في القاهرة. وهناك، عملت بتدريس اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وتابعت دراستها للألمانية والإسبانية والإيطالية. في الوقت ذاته، عكفت على إتقان اللغة العربية وتجويد التعبير بها. وفيما بعد، تلقت دراسات في الأدب العربي والتاريخ الإسلامي والفلسفة في جامعة القاهرة. في القاهرة، خالطت ميّ الكتاب والصحفيين، وأخذ نجمها يتألق ككاتبة مقال اجتماعي وأدبي ونقدي، وباحثة وخطيبة. وأسست ندوة أسبوعية عرفت باسم (ندوة الثلاثاء)، جمعت فيها - لعشرين عامًا - صفوة من كتاب العصر وشعرائه، كان من أبرزهم: أحمد لطفي السيد، ومصطفى عبدالرازق، وعباس العقاد، وطه حسين، وشبلي شميل، ويعقوب صروف، وأنطون الجميل،ومصطفى صادق الرافعي، وخليل مطران، وإسماعيل صبري، وأحمد شوقي.

وقد أحبّ أغلب هؤلاء الأعلام ميّ حبًا روحيًا ألهم بعضهم روائع من كتاباته. أما قلب ميّ زيادة، فقد ظل مأخوذًا طوال حياتها بجبران خليل جبران وحده، رغم أنهما لم يلتقيا ولو لمرة واحدة(!). ودامت المراسلات بينهما لعشرين عامًا: من ١٩١١ وحتى وفاة جبران بنيويورك عام ١٩٣١.

كان باكورة إنتاجها العام ١٩١١ ديوان شعر كتبته باللغة الفرنسية، ثم صدرت لها

ثلاث روايات نقلتها إلى العربية من اللغات الألمانية والفرنسية والإنكليزية. وفيما بعد صدر لها: (باحثة البادية) (١٩٢٠)، (كلمات وإشارات) (١٩٢٢)، (المساواة) (١٩٢٣)، (ظلمات وأشعة) (١٩٢٣)،(بين الجزر والمد) (١٩٢٤) ،- (الصحائف) (١٩٢٤).

****



24

أجاثا كريستي

أجاثا كريستي(١٨٩٠ـ١٩٧٦م) هي أشهر وأعظم مؤلفة روايات بوليسية في التاريخ حيث بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها التي ترجمت لأكثر من ١٠٣ لغات.

تربعت أجاثا كريستي التي ولدت عام ١٨٩٠ من أب أمريكي وأم إنجليزية على عرش الرواية البوليسية الإنجليزية طوال نصف قرن دون مزاحمة، كعَلَم في ميدان أدب الجريمة على صعيد عالمي، وقارئ كريستي بالإنجليزية يلحظ دون أدنى شك أنها استخدمت لغة وسطى سلسة وسياله، أنها لم تكتب بلغة (شكسبيرية) عالية رغم أنها ارتقت بأعمالها عن مستوى الإنجليزية المتداولة أعني لغة المحادثة اليومية .

ولعل هذا يفسر رواج قصصها ورواياتها لدى الأوساط الشعبية في بريطانيا وأوروبا وما وراء البحار، كما يفسر سهولة ترجمتها إلى مختلف لغات العالم.

بجانب رواياتها البوليسية كتبت أجاثا عدداً من المسرحيات والقصص والروايات الرومانسية واستخدمت في بعض رواياتها اسماً مستعاراً هو ماري ويستماكوت.

من رواياتها البوليسية الشهيرة «جريمة قتل في قطار الشرق السريع»، و«موت على النيل»، وقد كتبتها متأثرة برحلتها لمصر.

****



25



بريخت

بيرتولت بريخت(١٨٩٨ـ ١٩٥٦م) كاتب وشاعر ألماني من أكثر الشخصيات تأثيراً في المسرح العالمي، فلقد تعدت شهرته حدود ألمانيا لتصل إلى كافة أنحاء العالم، حتى يمكن القول أن معظم الحركات المسرحية الحديثة خرجت من تحت عباءته.

عكست مسيرة بريخت الفكرية الأحداث المتلاطمة التي شهدها النصف الأول من القرن العشرين في أوروبا. ففي ظل الفساد السياسي وغياب الوعي الشعبي في ألمانيا أيام الحكم النازي بلور بريخت فكرته عن المسرح الملحمي كمقابل للمسرح الدرامي المعتاد. وسعى من خلال هذا اللون المسرحي أن يخلق جمهوراً يستطيع التفاعل مع الأحداث ليتحرر من دوره كمشاهد سلبي، فقد قام مذهبه في المسرح على فكرة أن المشاهد هو العنصر الأهم في تكوين العمل المسرحي، فمن أجله تكتب المسرحية، حتى تثير لديه التأمل والتفكير في الواقع، واتخاذ موقف ورأي من القضية المتناولة في العمل المسرحي.

ولد بريخت عام ١٨٩٨ في أوجسبورغ جنوب ألمانيا، وانتقل إلى برلين عام ١٩٢٤ ليعايش التطورات المعاصرة في مجال المسرح والأدب. هجر ألمانيا عام ١٩٣٣ بعد وصول الحكم النازي إلى السلطة واتخذ من الدنمارك منفى اختياريًا له. وعاش فيها ست سنوات، ثم قام بنزوح طويل عبر عواصم المهجر الإسكندنافية حتى انتقل إلى روسيا ومنها إلى أقصى الشرق حيث ركب باخرة ووصل إلى كاليفورنيا على الساحل الأمريكي الغربي. وهناك قضى بضع سنوات عصيبة، شعر فيها بعزلة شديدة حيث لم تعره الحياة الثقافية الأمريكية أي اهتمام يذكر. وفي خاتمة المطاف اتهمته لجنة مراقبة النشاطات المناهضة لأمريكا بالشيوعية.

عاد بريخت إلى برلين عام ١٩٤٩ وشارك في تأسيس المسرح البرليني، واصطدمت بعض

أعماله مع العقلية البيروقراطية لموظفي الهيئات الثقافية، حتى إن بعض أعماله رفضت. وفي آواخر حياته استطاع تأسيس مسرحه الخاص، وفضل استثمار معظم وقته في التركيز على كتابة أعمال جديدة وإخراجها للمسرح. وفي تلك الفترة نجح بريخت في اجتذاب عدد كبير من المواهب إلى مسرحه، فأصبح المسرح مصنعاً للأفكار الجديدة.

توفي بريخت عام ١٩٥٦ عن عمر ناهز الـ ٥٨ عاماً ودفن في برلين.

****



26

توفيق الحكيم

توفيق الحكيم (١٨٩٨ - ١٩٨٧م) كاتب وأديب مصري، من رواد الرواية والكتابة المسرحية العربية، ومن الأسماء البارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث.

كانت للطريقة التي استقبل بها الشارع الأدبي العربي نتاجاته الفنية بين اعتباره نجاحاً عظيماً تارة وإخفاقاً كبيراً تارة أخرى الأثر الأعظم على تبلور خصوصية تأثير أدب وفكر الحكيم على أجيال متعاقبة من الأدباء ،وكانت مسرحيته المشهورة أهل الكهف في عام ١٩٣٣م حدثاً هامًّا في الدراما العربية، فقد كانت تلك المسرحية بداية لنشوء تيار مسرحي عرف بالمسرح الذهني.

بالرغم من الإنتاج الغزير للحكيم (١٠٠ مسرحية و٦٢ كتاباً) فإنه لم يكتب إلا عدداً قليلاً من المسرحيات التي يمكن تمثيلها على خشبة المسرح، فمعظم مسرحياته من النوع الذي كُتب ليُقرأ فيكتشف القارئ من خلاله عالماً من الدلائل والرموز، التي يمكن إسقاطها على الواقع في سهولة لتسهم في تقديم رؤية نقدية للحياة والمجتمع تتسم بقدر كبير من العمق والوعي.

تألق الحكيم، واشتهر ككاتب مسرحي بعد النجاح الذي حققته مسرحية «أهل الكهف» التي نُشرت عام ١٩٣٣، التي مزج فيها بين الرمزية والواقعية على نحو فريد يتميز بالخيال والعمق دون تعقيد أو غموض.وأصبح هذا الاتجاه هو الذي يكوّن مسرحيات الحكيم بذلك المزاج الخاص والأسلوب المتميز الذي عُرف به. وله أعمال كثيرة منها أسطورة «إيزيس» و«عودة الروح» .

****



27

إبراهيم ناجي

ولد الشاعر إبراهيم ناجي بالقاهرة في عام ١٨٩٨، و تخرج من مدرسة الطب في عام ١٩٢٢، وعين حين تخرجه طبيباً في وزارة المواصلات، ثم في وزارة الصحة، ثم مراقباً عامًّا للقسم الطبي في وزارة الأوقاف. وكان والده مثقفاً، مما ساعده على النجاح في عالم الشعر والأدب.

بدأ حياته الشعرية حوالي عام ١٩٢٦ عندما بدأ يترجم بعض أشعار الفريد دي موسييه وتوماس مور شعراً وينشرها في السياسة الأسبوعية، وانضم إلى جماعة أبولو عام ١٩٣٢م التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب استطاعوا تحرير القصيدة العربية الحديثة من الأغلال الكلاسيكية والخيالات والإيقاعات المتوارثة .

ومن أشهر قصائده قصيدة الأطلال التي تغنت بها أم كلثوم ولحنها الموسيقار الراحل رياض السنباطي . ومن دواوينه الشعرية : وراء الغمام (١٩٣٤) ، ليالي القاهرة (١٩٤٤)، في معبد الليل (١٩٤٨) ، الطائر الجريح (١٩٥٣) ، وغيرها .

****





28

مارجريت ميتشل

مارجريت ميتشل (١٩٠٠ - ١٩٤٩م) كاتبة روائية أمريكية ولدت في عام ١٩٠٠م بمدينة أتلانتا بالولايات المتحدة الأمريكية. عملت بالصحافة في بداية حياتها، وفي منتصف العشرينيات اعتزلت الصحافة وتفرغت لكتابة روايتها «ذهب مع الريح» التي انتهت منها بعد عشر سنوات، وقد بلغت بروايتها الوحيدة شهرة لم تصل إليها كاتبة روائية أخرى من قبلها.. وتروي قصة فتاة بسيطة دمرها الحب في بداية حياتها، و رمي بها بين أحضان رجل أحبها بعمق، ولكنها لم تمنحه سوى الكراهية والانتقام.

الرواية احتوت ١٠٣٧ صحيفة، وتحولت إلى فيلم سينمائي مدته ٣ ساعات و٤٢ دقيقة. ترجمت الرواية إلى ثلاثين لغة منها اللغة العربية. وعند صدورها عام ١٩٣٦م وصل حجم مبيعاتها إلى ٥٠ ألف نسخة في يوم واحد.

رفضت ميتشل عروضاً عديدة ومغرية لكتابة جزء ثان من تلك الرواية، ولكن في عام ١٩٨٠م قام أحفادها بإعطاء الرخصة للكاتبة أليكساندرا ريبلي لأن تكتب الجزء الثاني من الرواية، وبالفعل صدر الجزء الثاني عام ١٩٩١م وتم تحويله إلى سلسلة تلفزيونية ولكن الرواية المطبوعة والعمل التلفزيوني لم يلقيا نجاحاً وتجاوباً من القراء والمشاهدين.

توفيت ميتشل وهي تبلغ من العمر ٤٩ عاماً، وهي من بين القلائل الذين خلد اسمهم عمل أدبي واحد.

****

29

عمر أبو ريشة

عمر أبو ريشة عمر (١٩١٠ - ١٩٩٠م)، ولد بمنبج بسورية، وانتسب إلى الجامعة الأميركية ببيروت ونال بكالوريوس في العلوم ١٩٣٠م، وعكف على الأدب العربي وشُغف بالشعر الإنجليزي.

عين ملحقاً ثقافيًّا لسورية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية. وفي عام ١٩٥٠م عين سفيراً لسورية في البرازيل فالأرجنتين وتشيلي، ثم سفيراً للجمهورية العربية المتحدة في الهند فالنمسا.

جمعت أعماله الشعرية بعنوان «ديوان عمر أبو ريشة» ١٩٧١. من مسرحياته: «علي»، و«الحسين»، و«تاج محل»، و«الطوفان»، وملحمة «ملاحم البطولة في التاريخ الإسلامي» في ١٢ ألف بيت. وله ديوان شعر بالإنجليزية بعنوان: «غنيت مأتمي».

****



30

آرثر ميلر

آرثر ميلر (١٩١٥ - ٢٠٠٥م) كاتب وروائي ومسرحي أمريكي. كان أحد رموز الأدب والسينما الأمريكية لمدة ٦١ عاماً.

يعتبر من عمالقة المسرح الأمريكي المعاصر، وكان من كبار المدافعين عن الحرية الفكرية منددأ بكل أشكال القمع، كما كان من المنادين بفكرة مسرح في متناول الجمهور.

خرج ميلر من سنوات الكساد في الثلاثينيات ليكتب مسرحيات تحاكي في قوتها التراجيديا الكلاسيكية اليونانية، وتعتبر مسرحيته «وفاة بائع متجول» نموذجاً كلاسيكيًا لدراما القرن العشرين، وهي تتناول نقاط التصادم في طبيعة العلاقة بين ما هو اجتماعي وما هو فردي، حاملة في طياتها نظرة ناقدة للحلم الأمريكي.

اشتهر ميلر بآرائه اليسارية وتم اتهامه بالشيوعية في الخمسينييات، وتميزت كتاباته المسرحية بطروحات حادة في تناولها لإشكاليات الإنسان المعاصر، وبشكل خاص الإنسان الأمريكي.

كتب العديد من المسرحيات لعل من أهمها «المحنة» و«نظرة من الجسر» و«كلهم أبنائى». وفي عام ١٩٤٩ منح جائزتي «بوليتزر» وجائزة نقاد الدراما عن عمله الأكثر شهرة «موت بائع متجول»، وهي مسرحية ترجمت إلى أكثر من ٢٠ لغة بعد شهور على ظهورها، ولا تزال تدرس وتعرض حول العالم.

****



31

نازك الملائكة

نازك الملائكة (١٩٢٣ـ ٢٠٠٧م) شاعرة وناقدة عراقية راحلة. ولدت عام ١٩٢٣ ببغداد، ونشأت في بيئة أدبية خالصة فأبوها وأمها وخالها كانوا من الشعراء، وقد صدر لأمها سلمى عبد الرزاق ديوان «أنشودة المجد».

انتسبت نازك الى دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) فتخرجت بشهادة الليسانس بدرجة امتياز عام ١٩٤٤، ثم يممت وجهها شطر الولايات المتحدة الأميركية، وحصلت

من جامعة وسكونس على شهادة الماجستير في الأدب المقارن عام ١٩٥٠. أجادت الإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية، وعملت فيها بعد أستاذة مساعدة في كلية التربية بجامعة البصرة.

مَن دواوينها: «عاشقة الليل» ١٩٤٧، و«شظايا ورماد» ١٩٤٩م، و«قرارة الموجة» ١٩٥٧م، و«شجرة القمر» ١٩٦٨م، و«مأساة الحياة وأغنية للإنسان» ١٩٧٠م.

ولها في النقد: «قضايا الشعر المعاصر» ١٩٦٢م، و «علي محمود طه». جمعت أشعارها في مجلدين بعنوان «ديوان نازك الملائكة» ونشرته دار العودة - بيروت ١٩٧١م.

يعتقد الكثيرون أن نازك الملائكة هي أول من كتبت الشعر الحر في عام ١٩٤٧م ويعتبر البعض قصيدتها المسماة «الكوليرا» من أوائل الشعر الحر في الأدب العربي. وقد بدأت في كتابة الشعر الحر في فترة زمنية مقاربة جدا للشاعر بدر شاكر السياب وزميلين لهما هما الشاعران شاذل طاقة وعبد الوهاب البياتي، وهؤلاء الأربعة سجلوا في التاريخ بوصفهم رواد الشعر الحديث في العراق.

في يونيو ٢٠٠٧م توفيت نازك بالقاهرة التي عاشت فيها في عزلة اختيارية منذ سنة ١٩٩٠م.

****



32

عبدالوهاب البياتي

عبد الوهّاب البياتي شاعر وأديب عراقي (١٩٢٦ - ١٩٩٩م)، يعد واحداً من أربعة أسهموا في تأسيس مدرسة الشعر العربي الجديد في العراق (رواد الشعر الحر).

درس اللغة وآدابها وتخرج سنة ١٩٥٠م، واشتغل مدرساً بين عامي ١٩٥٠-١٩٥٣م، ثم مارس الصحافة عام ١٩٥٤م مع مجلة «الثقافة الجديدة» لكنها أغلقت، وفصل من وظيفته، واعتقل بسبب مواقفه الوطنية، فسافر إلى سورية ثم بيروت ثم القاهرة.

عاش في الاتحاد السوفييتي بين عامي ١٩٥٩-١٩٦٤م، واشتغل أستاذاً في جامعة موسكو، ثم باحثاً علميًا في معهد شعوب آسيا، وزار معظم أقطار أوروبا الشرقية والغربية

وفي سنة ١٩٦٣ أسقطت عنه الجنسية العراقية، ورجع إلى القاهرة ١٩٦٤م وأقام فيها إلى عام ١٩٧٠. من دواوينه: «ملائكة وشياطين» ١٩٥٠، «أباريق مهشمة» ١٩٥٥، «المجد للأطفال والزيتون» ١٩٥٦، «رسالة إلى ناظم حكمت» ١٩٥٦، «أشعار في المنفى» ١٩٥٧، «عشرون قصيدة من برلين»، ١٩٥٩، «كلمات لا تموت»، ١٩٦٠، «طريق الحرية» بالروسية ١٩٦٢، «سفر الفقر والثورة « النار والكلمات» ١٩٦٤» «الذي يأتي ولا يأتي» ١٩٦٦، «الموت في الحياة» ١٩٦٨، «تجربتي الشعرية» ١٩٦٨، «عيون الكلاب الميتة» ١٩٦٩، «بكائية إلى شمس حزيران والمرتزقة١٩٦٩»، «الكتابة على الطين» ١٩٧٠م، «يوميات سياسي محترف» ١٩٧٠. ثم صدر له بعد ذلك «قصائد حب على بوابات العالم السبع»١٩٧١م، «سيرة ذاتية لسارق النار» ١٩٧٤، «كتاب البحر» ١٩٧٥ «قمر شيراز» ١٩٧٥، «صوت السنوات الضوئية» ١٩٧٩م، «بستان عائشة» ١٩٨٩م. من أعماله الإبداعية الأخرى مسرحية «محاكمة في نيسابور» ١٩٧٣م.

ومن مؤلفاته «بول اليوار»، «أراجون»، «تجربتي الشعرية».

****



33

الطيب صالح

الطيب صالح (١٩٢٩ - ٢٠٠٩م)، أديب سوداني وأحد أشهر الأدباء العرب أطلق عليه النقاد لقب «عبقري الرواية العربية».

ولد الطيب محمد صالح أحمد في مركز «مروى»، المديرية الشمالية للسودان عام ١٩٢٩. ونال شهادة في الشؤون الدولية في إنجلترا، وشغل منصب ممثل اليونسكو في دول الخليج ومقره قطر في الفترة بين عامي ١٩٨٤-١٩٨٩.

كان صدور روايته الثانية موسم الهجرة إلى الشمال والنجاح الذي حققته سبباً مباشراً في التعريف به وجعله في متناول القارئ العربي في كل مكان.

يمتاز الفن الروائي للطيب صالح بالالتصاق بالأجواء والمشاهد المحلية ورفعها إلى مستوى العالمية من خلال لغة تلامس الواقع خالية من الرتوش والاستعارات منجزاً في هذا مساهمة جدية في تطور بناء الرواية العربية ودفعها إلى آفاق جديدة.

من مؤلفاته: «عريس الزين» رواية ١٩٦٢، «موسم الهجرة إلى الشمال» رواية ١٩٦٥، «بندر شاه» رواية ١٩٧١، «مريود» رواية، «دومة ود حامد» رواية.

****



34

محمد الفيتوري

شاعر سوداني راحل (١٩٣٠ـ) ولد بالإسكندرية المصرية سنة ١٩٣٠م من أب سوداني وأم مصرية ونشأ فيها، فشهد غارات النازيين أثناء الحرب العالمية الثانية.

كان أسمر البشرة، قصير القامة، على غير مسحة من الجمال. دخل جامعة الأزهر بعد الحرب، بعد أن تتلمذ في مطلع حياته في الكُتاب وحفظ القرآن الكريم. وتزوج من «آسيا» وهي ممثلة مسرحية ذات مكانة في السودان.

دارت أكثر أشعاره حول المشكلة العنصرية والجنس الأسود.

أصدر أولى مجموعاته الشعرية «أغاني إفريقية» ١٩٥٥م، ثم «عاشق من إفريقيا»، و«اذكريني يا إفريقيا»، و«أحزان إفريقيا» و«معزوفة درويش متجول». وله أوبريت إفريقية «سولارا»، ومجموعة شعرية «البطل والثورة والمشنقة» ١٩٧٠. جمعت أعماله الشعرية في «ديوان محمد الفيتوري» سنة ١٩٧٢م. وقدم له محمود أمين العالم.

****



35

محمود درويش

محمود درويش (١٩٤١ - ٢٠٠٨)، أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن. يعتبر أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث وإدخال الرمزية فيه. في شعر درويش يمتزج الحب بالوطن بالحبيبة الأنثى.

ولد بقرية «البروة» شرقي عكا عام ١٩٤٢م. خرج منها في السادسة تحت دوي القنابل في حرب ١٩٤٨م، فراح يعدو مع أحد أقاربه ضائعاً في الغابات، فوجد نفسه أخيراً في جنوبي لبنان، وبعد سنة تقريباً تسلل مع عمه عائداً الى فلسطين.اتهم بالقيام بنشاط معاد للدولة الصهيونية؛ فطورد واعتقل خمس مرات أعوام: ١٩٦١م، و١٩٦٥، و١٩٦٦م، و١٩٦٧م، و١٩٦٩م، وفرضت عليه الإقامات الجبرية.

انتمى مدة من الزمن الى الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وعمل في جريدتيه: «الاتحاد»، و«الجديد» العبريتين الصادرتين في حيفا. حصل على منحة دراسية في موسكو عام ١٩٧٠م فسافر إليها، ولم يعد بعد إنهاء الدراسة إلى فلسطين.

له شعر كثير، من دواوينه «عصافير بلا أجنحة» ١٩٦٠م، و«أوراق الزيتون» حيفا ١٩٦٤م، و«عاشق من فلسطين» ١٩٦٦م، و«يوميات جرح فلسطيني»، و«آخر الليل» ١٩٦٧. «أحبك أو لا أحبك» ١٩٧٢م، و «تلك صورتها» ١٩٧٥م، و «أعراس» ١٩٧٦م.. ومن مؤلفاته النثرية: شيء عن الوطن- يوميات الحزن العادي- وداعاً أيتها الحرب -وداعاً أيها السلم- في وصف حالتنا.

كما قام بكتابة وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر في نوفمبر ١٩٨٨م.

****



36

جوان كاثلين رولنج

جوان كاثلين رولنج (١٩٥٦-) كاتبة إنجليزية حاصلة على وسام الشرف البريطاني، فهي مؤلفة سلسلة الروايات الأشهر حول العالم حالياً: هاري بوتر.

حصلت رولينج على شهادة في الأدب الكلاسيكي من جامعة إكستر.

وهي متزوجة وأم لطفلين، جيسيكا وديفيد.

ذكرت مجلة فوربس في عام٢٠٠٤ أن ثروتها تجاوزت المليار دولار، وبذا لقبها العالم -آنذاك- بأنها أول مليارديرة في العالم من الكتابة.

فقد تتالت كتبها، وحقق كل واحد منها أرقاماً مذهلة تزيد عن سابقه، وأخرجت خمسة أفلام من السلسلة ذات الكتب السبعة، فتكونت إمبراطورية هاري بوتر الضخمة. رولنج الآن واحدة من أكثر الشخصيات تأثيراً ونفوذاً.

****

تاسعا : موسيقيون مبدعون



1

إبراهيم الموصلي

إبراهيم الموصلي (٧٤٢م - ٨٠٦م). هو إبراهيم بن ميسون. واحد من أشهر المغنين والملحنين في العصر العباسي.

وُلد الموصلي في الكوفة عام ٧٤٢م ، من عائلة عريقة في النسب الفارسي، وأحب الغناء لكنه صدم بمعارضة أهله الشديدة، فهرب إلى الموصل حيث تلقى دروسه الموسيقية الأولى وذهب أيضا إلى الري فتعلم هناك الغناء العربي والفارسي وبرع فيهما .

انتقل الموصلي إلى البصرة ، ثم إلى بغداد ، حيث درس الغناء على «سياط» المغني الشهير وطلبه بعدها الخليفة المهدي وجعله مطرب البلاط.

أحبه الخليفة الهادي بن المهدي كما أحبه هارون الرشيد وجعله نديمه وأغدق عليه بالمال. تميز الموصلي بحسه الموسيقي الكامل وينسب له ما لا يقل عن ٩٠٠ لحن ويعتبر من المحافظين على الغناء القديم، ومن المتحمسين للأساليب التي اعتمدها (معبد) أحد أعلام الغناء في العصر الأموي.



2

ابن جامع

هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد المطلب كان عربيًّا قرشيًّا وولد في مكة، ونشأ في عائلة عريقة مشهورة بالتقوى فحفظ القرآن وتفقه في الدين. بعد وفاة والده اقترنت

أمه بـ (سياط) المغني الشهير الذي رباه تربية موسيقية أصبح بفضلها علماً من أعلام الغناء والتلحين في العصر العباسي .

ترك مكة واتجه نحو بغداد عاصمة الخلافة العباسية، فنال إعجاب الخلفاء، ويحكى أن الخليفة الهادي أعطاه مرة ثلاثين ألف دينار لشدة إعجابه بصوته وغنائه.

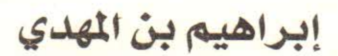
ظهر ابن جامع في بلاط هارون الرشيد حيث التقى هناك زميله القديم في الدراسة وأكبر موسيقيي البلاط إبراهيم الموصلي، فنمت بينهما غيرة شديدة وألف كل منهما حزبه الموسيقي الخاص .

توفى ابن جامع حوالي عام ٨٠٦م.

****



3



إبراهيم بن المهدي

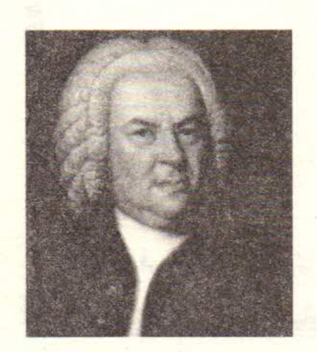
هو إبراهيم ابن الخليفة المهدي بن المنصور أخو هارون الرشيد ويكنى (أبا اسحاق) (٧٧٩ - ٨٣٩ م)، أشهر أولاد الخلفاء ذكراً في الغناء وأتقنهم صنعةً، ومن أعلم الناس في ذاك الوقت بالنغم والإيقاع، من المعدودين في طيب الصوت خاصة.

وُلد الأمير إبراهيم بن المهدي في بغداد عام ٧٧٩م وهو الأخ الأصغر للخليفة هارون الرشيد من أم أخرى عرفت كموسيقية بارعة. وهكذا تعلم إبراهيم الموسيقى إلا أنه لم يكرس نفسه للموسيقى رغم براعته فيها وفي عام ٨١٧ حاول تنصيب نفسه خليفة في ثورة بغداد، إلا أنه لم يصمد أمام المأمون ابن أخيه الذي قبض عليه ثم عفا عنه، وعاش بعدها مغنيًا بوهيمي النزعة ينظم ويلحن ويغني .

كان من أكثر الناس إلماماً بفنون الموسيقى علماً وتأدباً، وكان يملك صوتا قويا يمكنه من

أداء أغلظ النغمات وأشدها ارتفاعاً وحدة . تزعم الحركة الموسيقية الرومنطيقية الفارسية مما أدى إلى صراع بين مدرسته ومدرسه إسحق الموصلي.

****



4

يوهان سباستيان باخ

يوهان سباستيان باخ عازف أرغن ومؤلف موسيقي ألماني ولد في ١٦٨٥ ورحل في ١٧٥٠ ميلادية. يعتبر أحد أكبر عباقرة الموسيقى الكلاسيكية في التاريخ الغربي.

في سنة ١٧٠٣ م عمل مدة قصيرة كعازف كمان في أوركسترا دوق فايمار. وبعد أشهر قليلة أصبح عازف أرغن في كنيسة أرنتات، حيث بدأ كتابة أول مؤلفاته الموسيقية الدينية.

قبيل وفاته، بدأ بصره يضعف تدريجيًا حتى توفي مكفوفاً، وقد دفن في كنيسة القديس يوحنا ثم نقل ما تبقى من رفاته سنة ١٨٩٤ م إلى كنيسة سان توماس تقديراً له.

ألّف جوهان سباستيان في جميع أنواع الصيغ الموسيقية المعروفة في زمنه، عدا الأوبرا، وكان مذهبه الديني البروتستانتي الألماني أساساً لمعظم أعماله الموسيقية. ونتاجه الفني زاخر بعشرات المئات من القطع الموسيقية المختلفة الصيغة.

عُدت موسيقى باخ في القرن الثامن عشر معقدة وقديمة الأسلوب مقارنة مع الأشكال الموسيقية الجديدة المقدمة من قبل الموسيقيين الآخرين.

ويمكن القول إن طبيعة القديم والجديد في موسيقى يوهان سباستيان بارزة المعالم وتؤسس تميزاً تاريخيًا بقي متبعاً حتى القرن العشرين.

****



5

جورج هاندل

جورج فريدريك هانْدل (١٦٨٥ - ١٧٥٩) مؤلف موسيقي كلاسيكي إنكليزي من أصل ألماني عايش الفترة الباروكية الأخيرة.

تميز بأعماله في فن الأوراتوريو. كانت لغته الموسيقية تمثل خلاصة الأساليب الموسيقية في أوروبا (الإيطالية، الفرنسية، الألمانية والإنكليزية)، فلاقت أعماله نجاحاً في كامل القارة.

ألف هاندل العديد من القطع الموسيقية مثل الكونشيرتو، والسوت. وتعد متتابعتا الموسيقى المائية (Water Music) وموسيقى الألعاب النارية الملكية من أشهر الأمثلة على مقطوعات السوت التي ألفها.

****



6

موتسارت

فولفغانغ أماديوس موتسارت (١٧٥٦ - ١٧٩١م) مؤلف موسيقي نمساوي يعتبر من أشهر العباقرة المبدعين في تاريخ الموسيقى، رغم أن حياته كانت قصيرة، فقد مات عن عمر يناهز الـ ٣٥ عاماً بعد أن نجح في إنتاج ٦٢٦ عملاً موسيقيًا.

قاد موتسارت أوركسترا وهو في السابعة من عمره، وقد برع في كافة أنواع التأليف

الموسيقي، منها ٢٢ عملاً في الأوبرا و٤١ سيمفونية.

اتسمت كثير من أعماله بالمرح والقوة، كما أنتج موسيقى جادة لدرجة بعيدة، من أهم أعماله السيمفونية رقم ٤١ (جوبيتر) و«دون جوفاني» و«الناي السحري» و«كوزي فان توتي» و ١٨ كونشرتو للبيانو.

حين توفي لم يمش في جنازته سوي خمسة أشخاص ليس من بينهم زوجته لأن الجو كان شديد البرودة.

****



7

لودفيج فان بيتهوفن

لودفيج فان بيتهوفن (١٧٧٠ - ١٨٢٧م) مؤلف موسيقي ألماني ولد عام ١٧٧٠م في مدينة بون.

يعتبر من أبرز عباقرة الموسيقى في جميع العصور، وأبدع أعمالاً موسيقية خالدة. له الفضل الأعظم في تطوير الموسيقى الكلاسيكية. قدم أول عمل موسيقي وعمره ٨ سنوات. تشمل مؤلفاته للأوركسترا تسع سيمفونيات وخمس مقطوعات موسيقية على البيانو ومقطوعة على الكمان.

كما ألّف العديد من المقطوعات الموسيقية كمقدمات للأوبرا .

بدأ بيتهوفن يفقد سمعه في الثلاثينيات من عمره إلا أن ذلك لم يؤثر على إنتاجه الذي ازداد في تلك الفترة وتميز بالإبداع.

من أجمل أعماله السمفونية الخامسة والسادسة والتاسعة. وقد توفي في فيينا عام ١٨٢٧م.

****



8

جورج بيزيه

جورج بيزيه (١٨٣٨ـ ١٨٧٥م) مؤلف موسيقى وعازف على البيانو في حقبة الرومانسية.

ولد جورج ألكسندر سيزر ليوبولد بيزيه في باريس في ٢٥ أكتوبر عام ١٨٣٨م، والده أدولف أرمان بيزيه كان مغنيًا ومؤلف موسيقى هاوياً.

أوبرا «كارمن» أشهر أعمال جورج بيزيه وهي مبنية على رواية تحمل نفس الاسم كتبت في عام ١٨٤٦م ألفها الكاتب الفرنسي بروسبير مريميه.

وضع بيزيه في كارمن مكامن عبقريته وخاب أمله كثيرا لاستقبالها الفاتر، ولكن ما رفع من شأن كارمن حضور مؤلفين عظام ومعاصرين أمثال ديبوسي، وسان سانس، وتشايكوفسكي، برامز، حيث حضروها أكثر من عشرين مرة، واعتبروها أفضل أوبرا أنتجت منذ الحرب الفرنسية الروسية، وكانت آراؤهم بمثابة نبوءة لما ستكون عليه هذه الأوبرا فقد أصبحت كارمن واحدة من أشهر الأعمال الأوبرالية.

لم يكتب لبيزيه أن يرى النجاح العظيم لكارمن فقد توفى نتيجة قصور القلب في عامه السابع والثلاثين في بوجيفال قرب باريس في الثالث من يونيو عام ١٨٧٥م.

****



9

تشايكوفسكي

بيتر إليتش تشايكوفسكي (١٨٤٠ -١٨٩٣م)، مؤلف موسيقي روسي يعد صاحب

الفضل في تطور الموسيقى الروسية الحديثة.

ولد في مدينة كامسكو بولاية فياتكا في روسيا في ١٧ مايو عام ١٨٤٠. درس القانون وعمل موظفاً في الدولة ثم التفت إلى الموسيقى والتحق بكونسرفاتوار سان بطرسبورج عام ١٨٦٢م ثم عين أستاذاً في كونسرفاتوار موسكو.

يعتبره الغرب المؤلف الروسي الأصيل علماً أن في موسيقاه مؤثرات رومانسية جرمانية عكس المؤلفين الروس الآخرين مثل برودين وموسرسكي.

****

10



أنطون دوفورجاك

ولد أنطونين دوفورجاك في مدينة نيلا هوزيفي في بوهيميا (إحدى مناطق جمهورية التشيك الحالية) في الثامن من سبتمبر عام ١٨٤١ وتوفي في براغ (عاصمة جمهورية التشيك حالياً) في الأول من مايو عام ١٩٠٤ وهو من مؤسسي المدرسة القومية التشيكوسلوفاكية.

ظهر استعداده الموسيقي مبكراً ومهر في العزف على الكمان والأرغن والبيانو التحق بإحدى الفرق الموسيقية في براغ ثم تركها وتفرغ للتأليف، فذاعت شهرته ومنحته جامعة كامبريدج دكتوراه في الموسيقى وعين مديراً لمعهد الموسيقى في نيويورك لمدة ثلاث سنوات عاد بعدها إلى براغ.

يعتبر مبتكر الأوراتوريو التشيكي فأعماله خارقة في هذا المجال مثل قداس الري.

أهم أعماله : أعمال الأوركسترا السمفونية رقم ٩، رقصات سلافية، ثلاثية رابسودي.

****



11

سيد درويش

اسمه الحقيقي السيد درويش البحر (١٨٩٢-١٩٢٣م) هو مجدد الموسيقى وباعث النهضة الموسيقية في مصر والوطن العربي. ولد سيد درويش في الإسكندرية والتحق بالمعهد الديني بها عام ١٩٠٥ ثم عمل في الغناء في المقاهي، وعُرف بالشيخ سيد.

تزوج وهو في السادسة عشرة من العمر، وصار مسؤولا عن عائلة، فاشتغل مع الفرق الموسيقية، لكنه لم يوفق، فاضطر أن يشتغل عامل بناء، وكان خلال العمل يرفع صوته بالغناء، مثيراً إعجاب العمال وأصحاب العمل.

سافر إلى الشام من عام ١٩١٢م حتى عام ١٩١٤م حيث أتقن العزف على العود وكتابة النوتة الموسيقية، فبدأت ينابيع الفن تتفجر لديه فلحن أول أدواره «يا فؤادي ليه بتعشق» .

في عام ١٩١٧ انتقل سيد درويش إلى القاهرة، ومنذ ذلك سطع نجمه وصار إنتاجه غزيراً، فقام بتلحين كافة روايات الفرق المسرحية في شارع عماد الدين أمثال فرقة نجيب الريحاني، وجورج أبيض وعلي الكسار، حتى قامت ثورة ١٩١٩ فغنى «قوم يا مصري».

أدخل سيد درويش في الموسيقى للمرة الأولى في مصر الغناء البوليفوني في أوبريتات: «العشرة الطيبة» و« شهرزاد» و«الباروكة».

انتهت حياة سيد درويش ليلة ال ١٦ من سبتمبر ١٩٢٣ ومصر كلها تتأهب لاستقبال سعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩م، ولا يزال نشيد بلادي بلادي الذي ألفه الشيخ يونس القاضي ولحنه سيد درويش في مطلع القرن ٢٠ هو النشيد الوطني لمصر.

****



12

محمد قدري دلال

من مواليد حلب السورية عام ١٩٤٦م، بدأ العزف على آلة الماندولين والكمان ، ثم درَّسه بكري الكردي الصولفيج الغنائي والعزف على العود ومنه حفظ موشحات أبي خليل القباني وسيد درويش كما تعلّم قواعد الموسيقى العربية والشرقية وبحث في السلم الموسيقي العربي. وله مخطوط عالج فيه ما يزيد عن ألف آية بطريقة النبر اللغوي، والإيقاع الموسيقي إضافة إلى موسيقى الحرف وصفاته ومخارجه.

شكّل فرقة موسيقية غنائية لصالح نقابة الفنانين في حلب وساهم في إسماع الجمهور الحلبي الكثير من الموشحات غير المسموعة والمؤلفات الموسيقية.

ألف مع العازف الفرنسي جوليان فايس فرقة «الكندي» و دار بها أهم المدن الأوربية، وعزف على أهم المسارح في أغلب المدن الأوربية والعربية والأمريكية وحظي بتكريم مهرجان الموسيقى العربية بالقاهرة.

اخترع آلة العود باص والتي تعطي موسيقا مابين الجيتار والكونترباص ولكن بطريقة شرقية وشاركه بصناعة هذه الآلة الفنان نوري إسكندر من حلب.

****

الفهرس